

الجمهورية العربية السورية
وزارة التربية والتعليم

التاريخ

كتاب الطالب
الصف الأول الثانوي
الأدبي

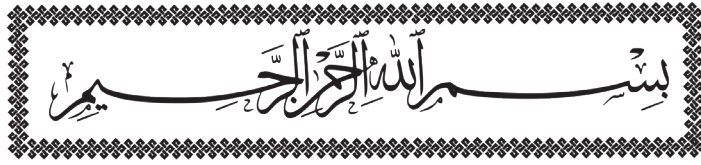
٢٠٢٥ - ٢٠٢٦ م

١٤٤٧ هـ

حقوق الطباعة والتوزيع محفوظة للمؤسسة العامة للطباعة

حقوق التأليف والنشر محفوظة لوزارة التربية والتعليم

الجمهورية العربية السورية



المقدمة

زملائنا المدرسين، أبناءنا الطلبة

نضعُ بين أيديكم كتابَ التاريخ للصفِّ الأولِ الثانويِّ الذي تمَّ تأليفُه وفقاً للمعاييرِ الوطنيَّةِ لمنهجِ التعليمِ العامِّ ما قبلِ الجامعيِّ في الجمهوريَّةِ العربيَّةِ السوريَّةِ.

حرصنا على استكمالِ بناءِ شخصيَّةِ الطالبِ المتوازنةِ من كلِّ الجوانبِ، إضافةً لتوسيعِ معارفه، واتجاهاته، وقيمه، ومهاراته في استخدامِ التقنياتِ الحديثةِ ووسائلِ التعلمِ التي تمكَّنه من متابعةِ تحصيله الدراسيِّ، وتفاعله الإيجابيِّ مع القضايا الاجتماعيةِ والوطنيةِ والقوميةِ والعالميةِ بوصفه مواطناً واعياً وقادراً على تحملِ المسؤوليةِ، واتخاذِ القرارِ المناسبِ، وممارسةِ الديمقراطيةِ في مجالاتِ الحياةِ كُلِّها.

لقد راعينا في تأليفِ هذا الكتابِ الجوانبَ الآتيةَ:

- الاهتمامُ بحاجاتِ الطالبِ في هذه المرحلةِ، وتمكينه من المعارفِ والمهاراتِ والقيمِ المناسبةِ لنموِّه.
- تنميةِ مهاراتِ التعلمِ الذاتيِّ لديه، والتركيزَ على الأنشطةِ الصفيةِ واللاصفيةِ، وذلك من خلالِ إطلاعِه على الوثائقِ والنصوصِ التاريخيَّةِ في الكتابِ، وعودته إلى بعضِ المراجعِ والمصادرِ والمواقعِ الأثريَّةِ التي تعمقُ ثقافتهِ التاريخيَّةِ.
- تنميةِ مهارةِ البحثِ التاريخيِّ، وتمكينه من التعاملِ مع التقنياتِ الحديثةِ، وهذا يسمحُ له بالتكيفِ مع الحياةِ العمليَّةِ، ومتابعةِ تحصيله العلميِّ، وحلِّ المشكلاتِ التي تواجهُه.
- التكاملُ بين التاريخِ والموادِ الأخرى والترابطُ معها أفقياً في الصفِّ الواحدِ، وعمودياً عبرَ الصفوفِ الأخرى، وهذا ما يحققُ له منظومةً معرفيةً مترابطةً ومتكاملةً .

حرصنا على إضافةِ موضوعِ تطبيقيِّ في بعضِ الوحداتِ، يُمكنُ للطالبِ معالجتهِ من خلالِ:

- أنشطةِ صفيةِ أو لاصفيةِ، كزيارةِ بعضِ المواقعِ الأثريَّةِ والحضاريَّةِ في محافظتهِ وخارجها وكذلك يمكنُ الاستعانةُ بالمصادرِ والمراجعِ التاريخيَّةِ المتوفرةِ في المكتباتِ، والشابكةِ وغيرها من وسائلِ الاتصالِ الحديثةِ لكتابةِ بعضِ الموضوعاتِ التي تُغني ثقافتهِ التاريخيَّةِ حولِ موضوعاتٍ منهاجِه التاريخيِّ المقررِّ.

- المشاركةِ في حوارِ مع مدرِّسه وزملائه في المدرسةِ، أو مع الآخرين حولِ بعضِ القضايا ذاتِ الاهتمامِ المتبادلِ، وذلك عبرِ الشابكةِ لتعزيزِ القيمِ الحضاريَّةِ الإنسانيَّةِ .

كما حرصنا على إغناءِ المادةِ التاريخيَّةِ بالنصوصِ والوثائقِ التاريخيَّةِ والخرائطِ والصورِ المناسبةِ ليكونَ الكتابُ مصدرًا للمعرفةِ وإطاراً لتفاعلِ نشطٍ بينِ المدرِّسِ وطلابهِ.

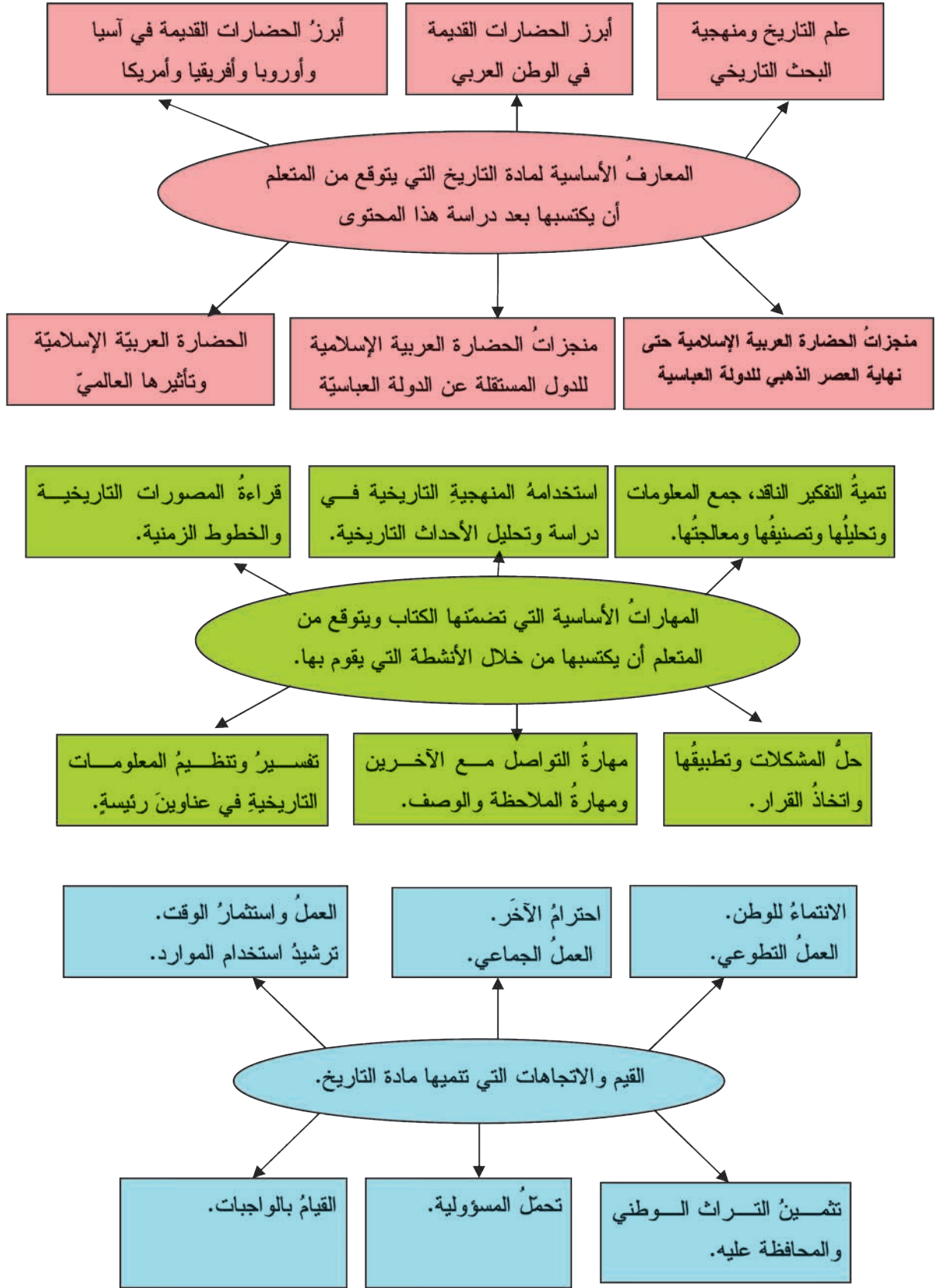
والجديرُ بالذكرُ أن هذا الكتابَ مقترنٌ بدليلٍ للمدرِّسِ، حيثُ يشكلانِ وحدةً لا تتجزأُ ترمي لتحقيقِ الأهدافِ التربويَّةِ المنشودةِ من تدريسِ هذه المادةِ.

ولا بدَّ من التأكيدِ أيضاً على الدورِ الحاسمِ لزميلنا المدرِّسِ في الميدانِ لتحقيقِ الأهدافِ التربويَّةِ التي نتطلعُ إليها جميعاً. فمهما بلغتِ درجةُ التطوُّرِ في المناهجِ والتقنياتِ والبناءِ المدرسيِّ والوسائلِ التعليميَّةِ..... فهي لا تُغني عن المدرِّسِ المبدعِ الواعي رسالتهِ التربويَّةِ وسموِّها، والحريصِ على الإطلاعِ والتزودِ بأحدثِ المعطياتِ التربويَّةِ المتجددةِ، واكتسابِ المهاراتِ التي تمكَّنه من النجاحِ في عمله .

وأخيراً، نأملُ أن نكونَ قد وفَّقنا في إعدادِ هذا الكتابِ إعداداً يساعدُ على تحقيقِ أهدافنا التربويَّةِ، وسنكونُ شاكرين لزملائنا المدرِّسينِ ما يقدمونه من ملاحظاتٍ ومقترحاتٍ للوصولِ بهذا الكتابِ إلى الأفضلِ .

المؤلفون

خريطة الكتاب



خريطة درس

عنوان الدرس

المنظم المتقدم: وهو تكثيف للفكرة الأساسية والمفاهيم والعلاقات والتعميمات التي يدور حولها الدرس.

أهداف الدرس المعرفية: أبرز الأهداف المعرفية التي سيتم بحثها ضمن الدرس.

محتوى الدرس وأنشطته:

محتوى الدرس

مربعات إثنائية

أسئلة تحفيزية

حقائق ومفاهيم

منظمات فرعية

أفكار رئيسية
وأفكار فرعية

إكتساب المعرفة، تنمية مهارات تفكير ومهارات حياتية، تعزيز القيم وأنماط سلوك إيجابية

وسائل تعليمية: تشكل الوسائل التعليمية مصادر للمعلومات وتشمل:

الصور التاريخية - الأشكال التوضيحية - الرسومات التوضيحية - المخطوطات - الخرائط .



تدريبات وأنشطة: وتشمل أنشطة بحثية وتطبيقات عملية وتهدف إلى:

- تعرف مدى فهم المتعلمين للموضوع

- تنمية مهارات بحثية - وتنمية قيم واتجاهات مرتبطة بالأنشطة وتطبيقاته.

الصفحة	محتويات الكتاب	الموضوع
	علم التاريخ ومنهجية البحث التاريخي	الوحدة الأولى
٩		مقدمة الوحدة
١٠	تطور علم التاريخ	الدرس الأول
١٧	تقسيمات العصور وسماتها العامة	الدرس الثاني
٢١	نظريات في تفسير التاريخ وعلميته.	الدرس الثالث
٢٤	منهجية البحث التاريخي (عرض نظري).	الدرس الرابع
٢٩	منهجية البحث التاريخي (مثال تطبيقي).	الدرس الخامس
	أبرز الحضارات القديمة في الوطن العربي	الوحدة الثانية
٣٣		مقدمة الوحدة
٣٤	شروط قيام الحضارة ومظاهرها.	الدرس الأول
٣٧	حضارة بلاد الشام القديمة.	الدرس الثاني
٤٥	حضارة العراق القديم.	الدرس الثالث
٥٢	حضارة اليمن وشبه الجزيرة العربية.	الدرس الرابع
٥٨	الحضارة المصرية القديمة.	الدرس الخامس
٦٤	حضارة قرطاجة في المغرب العربي.	الدرس السادس
٦٨	التفاعل الحضاري في العالم القديم – سورية أنموذجاً	الدرس السابع
	أبرز الحضارات القديمة في آسيا وأوروبا وإفريقيا وأمريكا	الوحدة الثالثة
٧٣		مقدمة الوحدة
٧٤	الحضارة الفارسية (الإيرانية).	الدرس الأول
٧٨	الحضارة اليونانية (الإغريقية).	الدرس الثاني
٨٣	الحضارة الرومانية.	الدرس الثالث
٨٨	حضارتا الهند والصين.	الدرس الرابع
٩٥	حضارة كوش في إفريقيا	الدرس الخامس
١٠١	حضارة المايا والإنكا والأزتك في أمريكا	الدرس السادس
	منجزات الحضارة العربية الإسلامية حتى نهاية العصر الذهبي للدولة العباسية	الوحدة الرابعة
١٠٧		مقدمة الوحدة
١٠٨	منجزات الحضارة العربية الإسلامية في المجال السياسي والإداري	الدرس الأول
١١٥	منجزات الحضارة العربية الإسلامية في المجال الاقتصادي.	الدرس الثاني
١٢١	منجزات الحضارة العربية الإسلامية في المجال الثقافي.	الدرس الثالث

١٢٨	منجزات الحضارة العربية الإسلامية في المجالين الاجتماعي والفني	الدرس الرابع
١٣٣	سمات الحضارة العربية الإسلامية والقيم الإنسانية المعاصرة.	الدرس الخامس
الوحدة الخامسة منجزات الحضارة العربية الإسلامية حتى نهاية الدولة العباسية		
١٣٩		مقدمة الوحدة
١٤٠	منجزات الحضارة العربية الإسلامية في المغرب.	الدرس الأول
١٤٥	منجزات الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس.	الدرس الثاني
١٥٠	منجزات الحضارة العربية الإسلامية في الدولة الفاطمية.	الدرس الثالث
١٥٥	منجزات الحضارة العربية الإسلامية في الدولة الحمّانية.	الدرس الرابع
١٥٨	منجزات الحضارة العربية الإسلامية في الدولتين الزنكية والأيوبيّة.	الدرس الخامس
١٦٢	منجزات الحضارة العربية الإسلامية في دولة المماليك.	الدرس السادس
١٦٦	التأثير العالمي للحضارة العربية الإسلامية .	الدرس السابع
الوحدة السادسة أبرز المنجزات في بعض الحضارات الشرقية والغربية وتأثيرها العالمي		
١٧١		مقدمة الوحدة
١٧٢	النهضة الأوروبية وتأثير الحضارة العربية فيها.	الدرس الأول
١٧٨	الحضارة في المملكة المتحدة (بريطانيا).	الدرس الثاني
١٨٤	الحضارة في فرنسا.	الدرس الثالث
١٨٨	الحضارة في الاتحاد الروسي.	الدرس الرابع
١٩٢	الحضارة في الولايات المتحدة الأمريكية.	الدرس الخامس
١٩٦	الحضارة في الصين.	الدرس السادس
٢٠٠	الحضارة في اليابان.	الدرس السابع
٢٠٤	حوار الحضارات.	الدرس الثامن

الوحدة الأولى

علم التاريخ ومنهجية البحث التاريخي

تطوّر علم التاريخ كغيره من العلوم، منذ بدأ الإنسان يسجّل أحداثه حتى ظهور النظريات التاريخية الحديثة، وكان للعرب دورهم في تطوير الكتابة التاريخية، من خلال اتباع عمليات النقد التاريخي، كما أن اتباع منهجية واضحة في البحث التاريخي ساعدت الباحثين على ترتيب أفكارهم وممارسة النقد والتحليل واستخلاص النتائج وإتقان المهارات الفنية اللازمة لإعداد الأبحاث التاريخية وفق أسس علمية منهجية، وهذا ما أدى إلى ظهور نظريات في تفسير التاريخ.

أهداف الوحدة:

- يُتوقّع من الطالب في نهاية هذه الوحدة، وبعد قيامه بالأنشطة المرافقة أن:
- يتعرّف تطور علم التاريخ.
- يتعرّف مفهوم العصور التاريخية، ويتبين السمات العامة لكل عصر.
- يقارن بين الشرق العربي والغرب الأوروبي في العصور المختلفة من حيث السمات العامة للعصور التاريخية في كل منها.
- يتبين عوامل صنع التاريخ ودور الشعوب والأفراد فيه.
- يستنتج دور العرب في تطور علم التاريخ ومنهجيته، ويقارن بين توجهات بعض النظريات التاريخية المختلفة في رؤيتها للحدث التاريخي.
- يتعرّف أهم النظريات في تفسير التاريخ.
- يستخدم خطوات البحث التاريخي .

الدرس الأول: تطوّر علم التاريخ.

الدرس الثاني: العصور التاريخية وسماتها العامة .

الدرس الثالث: نظريات في تفسير التاريخ وعلميته.

الدرس الرابع: منهجية البحث التاريخي (عرض نظري).

الدرس الخامس: منهجية البحث التاريخي (مثال تطبيقي).

دروس الوحدة

تطور علم التاريخ

تُقدَّرُ قيمةُ علم التاريخ بما يشتملُ عليه من نتاج إنسانيّ رفيع في الأدبِ والفلسفةِ والعلمِ والفنِ والسياسةِ والعمرانِ، وهذا ما جعله الحاضن الأساسيّ للتطور الثقافيّ، لكنه لم يظهر ويتبلور إلا بعد اختراع الكتابة التي ساعدت في حفظ الأخبارِ والرواياتِ.
يقول بول فاليري: "إنَّ التاريخَ أخطرُ العقاقير التي ابتكرتها كيمياءُ العقل".

سنتعرفُ في هذا الدرسِ مراحلَ تطوّرِ علم التاريخ وأهمَّ المؤرخين.
التاريخُ علمٌ إنسانيٌّ متعددُ الأبعادِ، ويزيدُ في أبعاده عن العلومِ البحتةِ كالفيزياءِ والكيمياءِ، فأبعاده أربعةٌ هي الزمانُ والمكانُ والإنسانُ والوثيقةُ، ولقد تضافرتْ جهودُ الإنسانِ في العالمِ لتطويرِ هذا العلمِ.

اخترعت الكتابةُ في نهاية الألفِ الرابعِ وبداية الألفِ الثالثِ قبلَ الميلادِ في المشرقِ العربيّ القديمِ (الكتابةُ المسماريةُ في العراقِ، والكتابةُ الهيروغليفيةُ في مصر)، وبذلك أصبحت هناك وسيلةٌ تنتقلُ بواسطتها معارفُ البشرية من زمانٍ إلى زمانٍ، ومن مكانٍ إلى مكانٍ.

فصل عبد الله، عيد مرعي، المدخل إلى تاريخ الحضارة، ص ٢٣

أولاً : كيف تعرّف الإنسانُ إلى ماضي الذين سبقوه؟

تناقلَ الإنسانُ معارفه الماضيةَ شفاهاً من جيلٍ إلى جيلٍ، أي إنه حكى تاريخه، وحفظَ ما استطاعتْ ذاكرتهُ حفظه، وشكّلَ اختراعُ الكتابةِ عام ٣٢٠٠ ق.م، حدّاً فاصلاً بين ما عُرفَ بعصورٍ ما قبل التاريخ والعصورِ التاريخيّةِ، وذلك لأنها أتاحت إمكانيةَ الحفاظِ على تجاربِ الماضي ومعارفه من خلال تسجيلِ الحوادثِ، إضافةً إلى الأساطيرِ

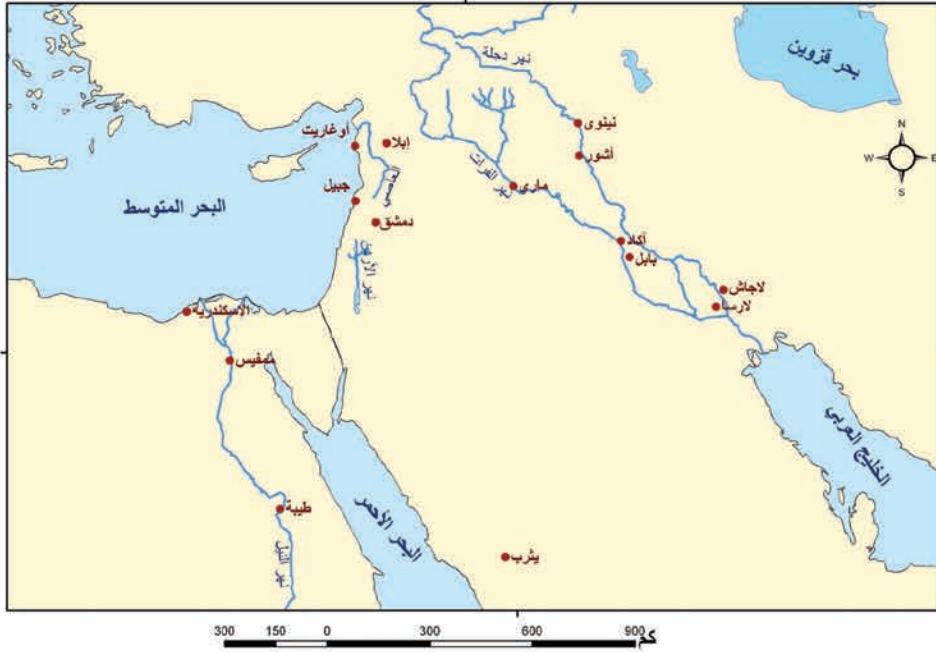
والخرافات، وكان الاهتمامُ بالتدوينِ التاريخيِّ من مهمّةِ الطبقةِ الحاكمةِ ورجالِ الدينِ.

واستطاعَ علمُ الآثارِ أن يقدّمَ معلوماتٍ تاريخيةً هامّةً فيما بعد، اعتماداً على دراسة ما خلفه الإنسانُ من آثارٍ من خلال الحفرياتِ واللقى الأثرية التي أخبرتنا عن الماضي الإنساني بطريقتي غير مباشرة، إضافةً للرواياتِ الشفوية المتناقلة.

ثانياً: الحضاراتُ السورّية والعراقية والمصرية هي السبّاقة في تدوين التاريخ:

سعت معظمُ الحضاراتِ منذ القديمِ إلى تسجيلِ أحداثها بطرقٍ ووسائلٍ مختلفة، ومن أبرزها في المنطقة العربية ما يأتي:

حدّد مواقع هذه الحضاراتِ على الخريطة (١).



الخريطة (١) الحضارات التي كانت سبّاقة لكتابة التاريخ

• **سورية والعراق** : تطوّرت الكتابة المسمارية في نهاية الألفية الرابعة ق.م، وكانوا يعتمدون على سنوات حكم الملوك في تأريخ السجلات الرسمية والشؤون الحياتية العامة، كالمعاملات التجارية والأحوال الشخصية والمراسلات والآداب والأساطير، وكان ذلك بدافع من العقائد الدينية في الغالب، أو من رغبات الملوك، أو من الحاجات الحياتية الأخرى.



الشكل (١) رقيم من إبلا

قدّمت هذه المنطقة مصادر غنية بالنصوص المكتوبة، والآثار المادية التي زودتنا بمعلومات قيمة عن تاريخنا القديم، بما زخرت به من المدونات والألواح الطينية في سومر (لاجاش، لارسا) وفي سورية مثل محفوظات إبلا (تل مردوخ)، وماري (تل الحريري)، وأوجاريت (رأس شمرا)، وبدأت تتبلور الكتابة التاريخية في القرون الأخيرة ق.م، ومن أبرز المؤرخين الكاهن البابلي بيروسوس الذي

جمع تاريخ بابل من ٣٦٠٠ ق.م حتى حكم الإسكندر.

لاحظ الشكل (١) وحاول التعرف على نوع الكتابة التي استخدمتها إبلا في تدوين التاريخ.

• المصريون القدماء:

لاحظ الشكل (٢) وحاول التعرف إلى نوع الكتابة التي استخدمها المصريون في تدوين تاريخهم.



الشكل (٢) نقوش على جدران المعابد المصرية

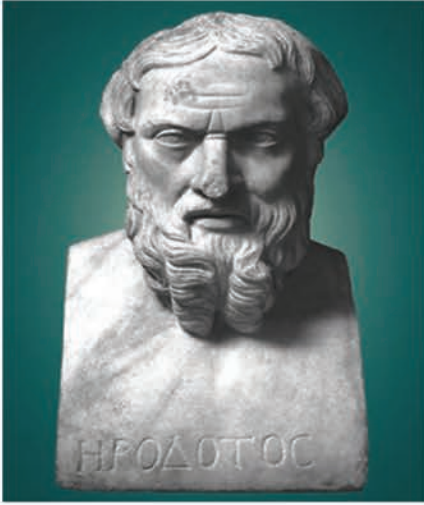
سجّل المصريون القدماء أخبار ملوكهم، على جدران المعابد والقبور، وأوراق البردي منذ

بداية الألف الثالث ق.م، بهدف حفظ الحوادث الرسمية أو شبه رسمية، كإحياء ذكرى ملك أو تمجيد أحد الآلهة التي كانوا يعتقدون بوجودها، أو انتصار في حرب، وكان التاريخ يدرّس في المعابد الكبرى كمعبد أبي سنبل والأقصر والكرنك، ومن أبرز المؤرخين الكاهن مانيتون (٣٢٣-٤٥ ق.م).

ثالثاً: تطور الكتابة التاريخية عند اليونان والرومان:

• عند اليونان:

تأثرت تدوين التاريخ في بلاد الإغريق بالنتائج الحضارية في كل من مصر والعراق وسورية، نتيجة احتكاكهم بها. لكن أصبح الهدف من تسجيل التاريخ دراسة أفعال الإنسان وليس الإله، مع الاعتقاد بوجود قوة إلهية لكنها لا تتدخل في مجرى أحداث التاريخ، ومن أهم المؤرخين أيام اليونان:



الشكل (٣) هيروتوت

- هيروتوت "Herodote" ٤٨٥ - ٤٢٥ ق.م: لُقِبَ الأوروبيون بأبي التاريخ. يعتبر كتابه عن الحروب الميديدية (الفارسية- اليونانية) بداية الكتابة التاريخية المنظمة لأنه ربط بين عوامل الطبيعة وصنع التاريخ .
- ثوكوديدس "Thucydides" ٤٦٠ - ٣٩٩ ق.م: وقد ارتقى في كتابة التاريخ إلى مستوى علمي لائق، من حيث الدقة والضبط والموضوعية، اشتهر كتابه "تاريخ الحروب البلبونيزية"

- هيلانيكوس دوميتيلن " Hellanicos De Mytilene " ٤٧٩ - ٣٩٥ ق.م: أكد الاتجاه العلمي في كتابة التاريخ (النقد التاريخي)، وكان يمثل المعرفة العميقة والكثيفة للحوادث المستقاة من مصادرها مع نقد لها.

• العهد الهلنستي والروماني:

(الهلينستي) مصطلح يوناني يشير إلى التفاعل بين الحضارتين الغربية (هيلين) والشرقية (إست). في هذه المرحلة اعتمد في كتابة التاريخ على الوقائع المحددة بالزمان والمكان. وبعد أن وحد الإسكندر المقدوني بين الشرق والغرب تشكلت إمبراطورية واسعة يقودها اليونانيون ثم الرومان، ومع ظهور القوة الرومانية تغيرت نظرة المؤرخين للأحداث، فبدؤوا بكتابة التاريخ على أنه تاريخ موحد يقوده



الشكل (٤) الإسكندر المقدوني

الشعب الروماني، فبدأ التمييزُ واضحاً في هذا العهد بين الإخباريين الذين يسردون الأحداث دون تحقيق والمؤرخين الحقيقيين الذين اعتمدوا التحقيق في كتاباتهم التاريخية من أمثال: "بوليبوس" Polybios "٢٠٠-٢٠٠ ق.م، وهو مؤرخ يوناني اقترب من المنهجية العلمية الحديثة في كتابته، حيث اعتمد على صدق الحقائق التاريخية.

مع انتشار الديانة المسيحية تأثرت الكتابة التاريخية بالعقيدة الجديدة مما استدعى تدوين أحداثها. وقد سيطرت فكرة أن التاريخ قدرى ويسيطر الإله على حركته، ويجسد هذه الفكرة المؤرخ أوغسطين.

القديس أوغسطين ٣٥٤-٤٣٠م:

القديس أوغسطين (٣٥٤-٤٣٠م) اسمه اللاتيني أوريليوس أوغسطينوس لاهوتي من آباء الكنيسة اللاتين، يعد رائداً للفلسفة المسيحية في العصر الكنسي الذي يمتد من القرن الثاني حتى القرن السادس الميلاديين. ولد في طاجسطا (سوق أهراس تبعد ١٠٠ كم عن مدينة عنابة في الجزائر اليوم)، من أب وثني وأم مسيحية هي القديسة مونيكا، التي لفتته تعاليم الدين الأولى له كتاب "مدينة الله" واعترافات. ليلي صباغ ، منهجية البحث التاريخي .

تلقى دراسته في قرطاجة، وله كتاب "مدينة الله". اعتمد في كتابته على التفسير الميتافيزيقي (الماورائي) للتاريخ، فعّد المعرفة التاريخية هي معرفة إيمانية غامضة وناقصة لا تسمح للإنسان بأن يملك المعرفة الكاملة، التي هي لله وحده، فقد ذكر أن "الحقيقة من صنع الله وحده".

• العصور الوسطى في أوروبا:

مع سقوط روما ٤٧٦ م دخلت أوروبا مرحلة جديدة تُدعى العصور الوسطى. أصبحت كتابة التاريخ علماً مجرداً قائماً على علم الإلهيات وتحت سيطرة رجال الدين وهذا ما أحرّ تطور علم التاريخ، وأبعده عن التحليل والنقد والتدقيق، فاعتمد على الروايات الشفوية وتقبل الخرافات.

.... كان لا بدّ للعلوم والفلسفة في العصور الوسطى أن ينمو غرسها في جو من الأساطير، والخرافات، والمعجزات، والفأل، والطيرة، والعفاريات والهولوات، والسحر، والتنجيم، والتنبؤ، والغيب وهي العقائد التي لا تنتشر إلا في عصور الفوضى والخوف. ديورانت، قصة الحضارة، المجلد ٤، ج ٦، ص ١٥٩

بعد قراءتك النص المجاور وضح أثر البيئة الثقافية في كتابة التاريخ.

رابعاً: دور العرب في تطور علم التاريخ ومناهجه:

اتخذ العرب قبل الإسلام بعض الحوادث المهمة مبدأً للتأريخ، كبناء الكعبة، وعام الفيل، وهو العام الذي قام فيه أبرهة الحبشي بحملته على مكة ٥٧١م، وحفظوا تاريخهم عبر الروايات الشفوية للأحداث، واستخدموا الشعر وسيلة في وصف وتصوير الأحداث والبطولات والشخصيات

والمجريات اليومية للحياة، فقيل "الشعرُ ديوانُ العرب"، كما استخدموا جدران الكعبة لتعليق قصائد كبار الشعراء التي تضمنت أحداثاً اجتماعية تُدعى المعلقات.

بمجيء الإسلام أُتخذَ عامُ هجرة الرسول (ص) من مكة إلى المدينة مبدأً للتقويم الهجري، في

عهد الخليفة عمر بن الخطاب عام
السنة الميلادية = السنة الهجرية $x(33/32) + 622$
السنة الهجرية = السنة الميلادية $- (622) x(32/33)$ ١٧هـ / ٦٣٩م.

• موضوعات الكتابة التاريخية عند العرب والمسلمين:

اهتم العرب المسلمون بتدوين تاريخهم، كما اهتموا بما كتبه غيرهم من أجل تحري الدقة وتصحيح الكثير من المفاهيم المتعلقة بهذا العلم سواء من حيث التعريف بعلم التاريخ أو موضوعه أو الغرض منه، ليكتمل العطاء مع فلسفة التاريخ التي قدمها ابن خلدون في مقدمته الشهيرة والتي صاغ فيها لأول مرة القوانين التي تحكم المجتمعات الإنسانية، فكان المؤسس الأول لعلم الاجتماع أو ما كان يسميه علم العمران البشري.



الشكل (٥) ابن خلدون

"إن التاريخ جمُّ الفوائد، شريفُ الغاية، إذ هو يُوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياساتهم، حتى تتَمَّ الفائدةُ والافتدَاءُ في ذلك لمن يروقه في أحوال الدين والدنيا....."

مقدمة ابن خلدون، ص(١٢)

اذكر فوائد علم التاريخ من وجهة نظر ابن خلدون، بين رأيك فيها.

".... هو في ظاهره لا يزيدُ على إخبارٍ عن الأيام والدول والسوابق من القرون الأولى..... تُطَرَّفُ بها الأندية إذا غصتها الاحتفال، وتؤدي إلينا شأن الخليفة كيف تقلبت بها الأحوال، واتسع للدول فيها النطاق والمجال، وعمرُوا الأرضَ حتى نادى بهم الارتحال..... وفي باطنه نظرٌ وتحقيقٌ، وتعليلٌ للكائنات ومبادئها دقيقٌ، وعلمٌ بكيفيات الوقائع وأسبابها عميقٌ، فهو لذلك أصيلٌ في الحكمة عريقٌ وجديرٌ بأن يعدَّ في علومها وخليقٌ....."

مقدمة ابن خلدون، ص(٢-٣)

بعد قراءتك للنص السابق هل ترى أن المؤرخ يمكن أن يكون مجرد راوٍ للأحداث، ولماذا؟

إن ارتفاع العرب والمسلمون بالمعرفة التاريخية، دفعهم إلى التمييز بين أنواع الكتابات بهدف وضع أصول وقواعد لهذا العلم، فكان منها كتابة السيرة والمغازي لتدوين سيرة الرسول (ص) وغزواته، مع الاهتمام بالفتوحات الإسلامية وتواريخ البلدان والتواريخ العامة وتاريخ السلالات الحاكمة. وبيِّن الشكل (٦) أنواع الكتابة التاريخية عند العرب والمسلمون.

موضوعات الكتابة التاريخية عند العرب والمسلمين

كتب الطبقات

هي معاجم للشخصيات التي أدت دوراً مهماً في تاريخ الأمة، من أشهرهم محمد بن سعد ١٦٨-٢٣٠هـ في كتابه "طبقات الصحابة".

تاريخ البلدان

يبحث في تاريخ مدينة أو إقليم منذ نشأته إلى عصر مؤرخه، من أشهر هذه التواريخ "تاريخ بغداد" للخطيب البغدادي ٣٩٢-٤٦٣هـ، "تاريخ دمشق" لابن عساكر ٤٩٩-٥٧١هـ، "الخطط" للمقريزي المتوفى ٨٤٦هـ.

كتب المغازي والفتوح

تتحدث عن غزوات الرسول (ص) والفتوحات الإسلامية. أول من كتب في باب المغازي (عروة بن الزبير المتوفى ٩٢هـ، محمد بن إسحاق) أما في الفتوح (محمد بن عمر الواقدي ١٣٠-٢٠٧هـ)، مؤرخ الرشيد والمأمون في مؤلفه "المغازي"، وتبعه البلاذري المتوفى ٢٧٩هـ في مؤلفه "فتوح البلدان".

التواريخ العامة

تبحث في تاريخ البشر عامة منذ بدء الخليقة حتى عصر المؤرخ، وتركز على التاريخ الإسلامي وتقسّم إلى:

- ١- **الحواليات**: تُعرض فيها الحوادث سنة فسنة بشكل متسلسل. وأهم المؤرخين في هذا الفن الطبري ٢٢٤ - ٣١٠هـ، في كتابه "تاريخ الرسل والملوك"، وابن الأثير ٥٥٥-٦٣٠هـ في كتابه "الكامل في التاريخ".
- ٢- **تاريخ السلالات الحاكمة والدول والشعوب**: وأهم المؤرخين، المسعودي المتوفى ٣٤٥هـ، في كتابه "مروج الذهب ومعادن الجوهر"، وابن خلدون ٧٣٢-٨٠٨هـ، شيخ المؤرخين في كتابه "العبر وديوان المبتدأ والخبر...".

كتب السيرة

اختصت بالسيرة النبوية وأشهر من كتب عنها (محمد بن إسحاق ٨٥-١٥٢هـ) في كتابه المعروف "بسيرة ابن إسحاق"، ومن أشهر السير أيضاً "سيرة بن هشام".

كتب التراجم

تتناول سيرة الشخصيات المهمة من الصحابة والخلفاء والعلماء والقادة... وهي تشبه كتب الطبقات لكنها لا تختص بصفة معينة، من أشهر كتب التراجم "وفيات الأعيان" لابن خلكان ٦٠٨ - ٦٨١هـ و"معجم الأدباء" لياقوت الحموي. المتوفى ٦٢٦هـ.

الشكل (٦) أنواع الكتابة التاريخية عند العرب والمسلمين

التدريبات والأنشطة

- ١- اختر الإجابة الصحيحة مما يأتي:
 - اعتمدت حضارة سورية والعراق في العصور التاريخية القديمة في تدوين التاريخ على:
 - الحوادث الرسمية في الدولة - الانتصار في الحروب - سنوات حكم الملوك.
 - من موضوعات الكتابة التاريخية التراجم التي تناولت:
 - سيرة الخلفاء - سيرة الشخصيات الهامة في التاريخ - سيرة طبقة معينة من الشخصيات الهامة
- ٢- علّل ما يأتي:
 - تراجع تدوين التاريخ في العصور الوسطى في أوروبا.
 - ظهور مصطلح الهلنستية.
 - تسمية الشعر ديوان العرب.
- ٣- بيّن أهمية اختراع الكتابة في تطوّر علم التاريخ.
- ٤- قارن بين موضوعات التراجم وكتب الطبقات.
- ٥- ما رأيك بقول "بول فاليري" إن التاريخ أخطر العقاقير التي ابتكرتها كيمياء العقل.
- ٦- بيّن هدف تدوين التاريخ عند اليونانيين القدماء.
- ٧- قارن بين موضوعات كتب السير وكتب المغازي.
- ٨- حول الأعوام الآتية من العام الميلادي إلى ما يقابلها بالعام الهجري: تاريخ استقلال سورية، تاريخ مولدك، التاريخ الحالي.
- ٩- اكتب بضعة أسطر تُعرف بها بالمؤرخ ابن عساكر وكتابه "تاريخ دمشق"، مستعيناً بالمصادر التاريخية.

تقسيمات العصور وسماتها العامة

تفاعل الإنسان مع هذه الأرض منذ وُجد عليها، وقدم فيها إنجازاتٍ مُهمّةً، واكبت مسيرة تطوره الطويلة. وعمد المؤرخون إلى تقسيم الزمن الطويل الذي وُجد فيه الإنسان إلى عصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية، حيث شكّلت الكتابة فيها الحدّ الفاصل.

سنتعرف في هذا الدرس إلى تقسيمات العصور ما قبل التاريخ والتاريخية وسماتها العامة.

أولاً - عصور ما قبل التاريخ (العصور الحجرية):

نعني بعصور ما قبل التاريخ العصور التي سبقت معرفة الكتابة، وسمّيت بالعصور الحجرية لأن الإنسان جعل من الحجر أداةً يستخدمها في حياته، وأصبحت فيما بعد إحدى أهم الوثائق التي قدّمت الكثير من المعطيات لعلماء الآثار لدراسة إنسان تلك العصور، وقُسمت هذه العصور إلى:



١- العصر الحجري القديم الباليوليتيك
Palaeolithic : يعدّ أطول العصور الحجرية بدأ في العالم منذ حوالي ٢.٥٠٠.٠٠٠ سنة خلت، وانتهى في حدود ١٥.٠٠٠ سنة قبل الميلاد. عاش إنسان هذه المرحلة في العراء معتمداً على الالتقاط والصيد، ثم سكن الكهوف، ويعدّ اكتشاف النار أهم سمات هذا العصر، وتميزت الأحجار التي استخدمها بالخشونة وعدم الصقل.

الشكل (٧) أدوات حجرية غير مصقولة

علّل استخدام الأحجار الخشنة في هذه المرحلة؟

٢- العصر الحجري المتوسط (الميزوليتيك Mesolithic) ١٥.٠٠٠ ق.م - ١٠.٠٠٠ ق.م:



يتصف هذا العصر بصفات انتقالية بين العصر الذي سبقه والعصر الذي تلاه، تمتاز أحجاره المستخدمة كأدوات بأنها كبيرة الحجم ومشظاة.

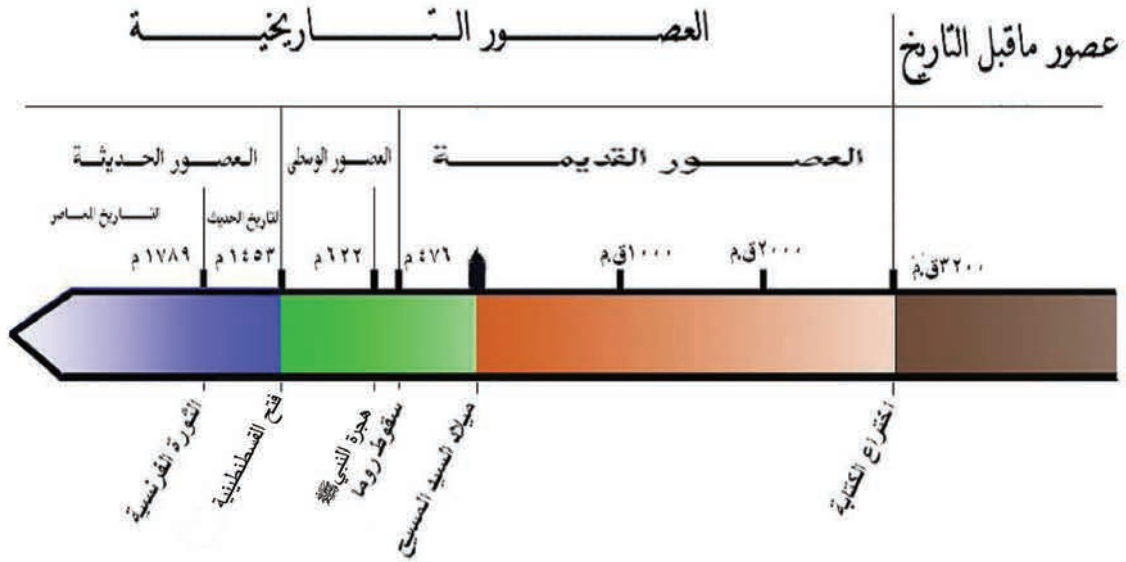
٣- العصر الحجري الحديث (النيوليتيك)
(Neolithic) ١٠.٠٠٠ ق.م - ٤٥٠٠ ق.م:

هو عصر الاستقرار والزراعة وتدجين الحيوانات. ويعدّ موقع تل المريبط على الفرات الأوسط في سورية من أبرز المواقع التي عرفت بواكير الزراعة.

الشكل (٨) رسوم على جدران الكهوف من العصور الحجرية

حاول أن تبيّن كيفية اكتشاف الزراعة في تلك المرحلة.

٤- العصر الحجري النحاسي (الكالوليتيك Chalcolithic) ٤٥٠٠ ق.م - ٣٢٠٠ ق.م:
بدأت بعض المجتمعات الزراعية في مطلع الألف الخامس ق.م باستخدام النحاس وإن على نطاق محدود، ومن هنا أتت تسمية العصر الحجري النحاسي، الكالوليت (النحاسي)، للدلالة على المراحل الأخيرة من عصور ما قبل التاريخ.
اقرأ على الخط الزمني في الشكل (٩) تقسيمات العصور التاريخية وحددها.



الشكل (٩) الخط الزمني للعصور

ثانياً - العصور التاريخية:

يقسم علماء التاريخ والآثار العصور التاريخية التي حُدِّتْ بدايتها باختراع الكتابة إلى ثلاث فترات زمنية متمثلة بـ:

١- العصور التاريخية القديمة:

يجمع العلماء على أن اختراع الكتابة هو بداية العصور التاريخية القديمة، غير أنهم يختلفون حول تحديد نهايتها فبعضهم يرى أنها تنتهي بسقوط روما عام ٤٧٦ م، وآخرون بانقسام الإمبراطورية الرومانية إلى شرقية وغربية.

تميّزت تلك العصور، بظهور حضارات متقدمة في كل من (العراق، سورية، مصر والسودان، بلاد فارس، الهند والصين)، كما تميّزت بتشكّل دول وإمبراطوريات واسعة (الأكادية، البابلية، الآشورية، الحثية، المصرية، الفارسية، والرومانية).

وشهدت هذه الفترة ظهور ديانات غير سماوية (البوذية، الكونفوشيوسية) ومن ثمّ ظهور ديانات سماوية (اليهودية، المسيحية)، وارتقى الفن فيها لدرجة عالية متأثراً بالدين بشكل كبير، وانقسم المجتمع إلى طبقات وانتشرت العبودية، واستُخدمت (الحجارة - النحاس - البرونز - الحديد) بشكل واسع.

٢- العصور الوسطى:

أدى اختلاف المؤرخين في تحديد نهاية العصور القديمة إلى خلاف على بداية العصور الوسطى، وحصل الخلاف ذاته على تحديد نهاية العصور الوسطى، فمنهم من عدّ فتح القسطنطينية على يد محمد الفاتح عام ١٤٥٣م نهاية لها، وبعضهم الآخر عدّ اكتشاف أمريكا عام ١٤٩٢م هو نهايتها.

وبيين الجدول (١) الآتي مقارنة بين أوضاع الغرب الأوروبي والشرق العربي في العصور الوسطى.

الشرق العربي	الغرب الأوروبي
عاشت الدولة العربية حالة من الاستقرار والازدهار، بفضل انفتاحها على الحضارات وتشجيع الترجمة، ونقل المعارف والفنون المتنوعة، وقد أنتج هذا التمازج مع ثقافات الأمم الأخرى حضارة مزدهرة ارتقى فيها الفكر والفن، وأنشئت فيها المراكز العلمية، وتحولت الكثير من مناطق الدولة العربية والإسلامية إلى مراكز إشعاع، أصبحت مقصداً لطلاب العلم من كل مكان، وهذا ما جعل للعرب دوراً بارزاً في نقل المعارف إلى أوروبا في العصور الوسطى، والمساهمة في ظهور عصر النهضة فيها.	عاشت أوروبا في حالة من عدم الاستقرار والفضى بسبب سيطرة رجال الدين السياسية والفكرية، وسيادة الفكر الديني الذي يُرجع كل شيء إلى إرادة الله، وحصر معرفة اللغة اللاتينية برجال الدين، وحجبها عن العامة خشية اطلاعهم على النتائج الفكرية والفني للحضارات القديمة (اليونانية والرومانية) بحجة وثبيتها، وكان لسيادة فن العمارة القوطي ذي الاتجاه الرأسي والأشكال المجردة والمتأثر بنظرة الكنيسة، وانتشار النظام الإقطاعي وغارات الجرمان نتائج تمثلت بالجمود والعزلة في المجالات كلها.

الجدول (١) مقارنة بين الغرب الأوروبي والشرق العربي في العصور الوسطى

من خلال قراءة الجدول السابق، حاول أن تفسر التقدم الحضاري للشرق في العصور الوسطى مقارنة بحالة الغرب الأوروبي.

٣- العصور الحديثة:

بدأت مع نهاية العصور الوسطى ولا تزال مستمرة حتى الآن، ونتيجة غناها بالأحداث السياسية والمنجزات الحضارية، اصطاح المؤرخون على تقسيمها إلى التاريخ الحديث والتاريخ المعاصر، يفصل بينهما الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩م لما حملته من أفكار امتد تأثيرها إلى أوروبا والعالم، وأهمها وثيقة حقوق الإنسان (انظر صفحة ١٣٨).

- برأيك ما مدى تطبيق حقوق الإنسان في بلدان العالم الثالث.

- تتميز العصور الحديثة بنهضة أوروبية وتراجع عربي عل ذلك.

- اقرأ الجدول (٢) وبيّن أسباب التباين في التطور الحضاري بين الغرب الأوروبي والشرق العربي

الشرق العربي	الغرب الأوروبي
<p>خضعت بلاد العربية مع نهاية العصور الوسطى للحكم العثماني الذي دام حوالي أربعة قرون، ابتعد فيها شيئاً فشيئاً، عن التيارات الفكرية والنهضة الأوربية الحديثة بسبب انشغال الدولة العثمانية بالفتوحات ومن ثم مقاومة الاستعمار الأوروبي الذي حاول احتلال البلاد.</p> <p>كما أسهمت الأطماع الأوربية، واحتلال قسم كبير من أراضيه، ونهب ثرواته، وتجزئته، وتكريس عوامل الضعف من التفرقة ومحاربة تراثه وثقافته. في تأخير مسيرة تقدمه الحضارية.</p>	<p>تميز بقيام النهضة الأوربية وانتشار حركة الاكتشافات الجغرافية، التي شكلت مصدراً هاماً لتدفق الثروة والمعادن الثمينة إلى أوروبا، ثم حدوث الثورة الصناعية التي أدت إلى تحول اقتصادي رافقه حراك سياسي تمثل بالثورات وقيام الحركات القومية وإرساء الأنظمة الديمقراطية، وظهور المذاهب الاقتصادية استجابة للأوضاع الاقتصادية القائمة، كما ظهرت المدارس الأدبية والفنية للتعبير عن أفكار العصر واتجاهاته.</p>

الجدول (٢) مقارنة بين الغرب الأوروبي والشرق العربي في العصور الحديثة .

التدريبات والأنشطة

- ١- علّل ما يأتي:
 - حالة الركود الفكري والتخلف الحضاري للشرق العربي في العصور الحديثة.
 - أهمية الكشوف الجغرافية في تطور أوروبا الحديثة.
- ٢- ما خصائص العصور التاريخية القديمة؟
- ٣- ما ميزات العصور التاريخية الحديثة في أوروبا؟
- ٤- ارسم خطاً زمنياً، وحمل عليه العصور التاريخية مبيّناً بداية ونهاية كل عصر.
- ٥- مثل بيانياً (رسم بياني) المعلومات الواردة في المقارنة بين مسيرة الحضارة العربية والحضارة الغربية، عبر العصور الوسطى.

نظريات في تفسير التاريخ وعلميته

إنَّ علمَ التاريخ هو جزءٌ من المعرفة الإنسانية، يهتم بجمع المعلومات عن أحداث الماضي وتحقيقها وتفسيرها وتسجيلها في تسلسلها الزمني بهدف فهم الحاضر واستشفاف آفاق المستقبل وفق منهجية علمية سليمة تتيح الفرصة للوصول إلى الحقيقة التاريخية.

سنتعرف في هذا الدرس عناصر علم التاريخ، وعوامل صنعه، ودور الشعوب والأفراد فيه، والنظريات التاريخية.

إنَّ حركة التاريخ تُسجَل دائماً بإحداثيات مزدوجة ومتراصة وهي إحداثيات الزمان والمكان يقودها الفعل الإنساني، والبحث فيها هو جوهر علم التاريخ.

أولاً: عناصر علم التاريخ:

- التاريخ (History): هو ما سجّله وما تركه الإنسان، أي الوثائق المكتوبة والآثار في مسيرة تطوره عبر الزمن.

- التاريخ (Chronology): هو صياغة المعلومات التاريخية بنصّ ضمن تسلسل زمني وإطار مكاني وتقديمه للاستفادة منه.

- المنهجية (Methodology): هي مجموعة الطرائق والأساليب والقواعد التي يتبعها الباحث التاريخي من أجل الوصول إلى الحقيقة التاريخية، وإعادة بناء الماضي، بالاعتماد على دراسة الوثائق والآثار المادية وفق شروط علمية.

ابحث في القاموس عن معنى كل من كلمتي التاريخ والتأريخ، واستنتج الفرق بينهما.

ثانياً: عوامل صنع (فعل) التاريخ:

هناك عوامل تؤدي دوراً في تقدّم الإنسان ورفقيته، وأخرى تعمل على إضعافه وتأخره، يؤثر بعضها في بعض، وتؤدي كل من طبيعة الإنسان ذاتها، والعلاقات القائمة بين مكونات المجتمع الواحد وبينه وبين المجتمعات الأخرى دوراً في صياغة

الحدث التاريخي، ولا يمكن لأي حدث تاريخي أن يقوم بمعزل عن المكان، والمحيط الطبيعي والاقتصادي الذي جرى فيه.

ما دور الإنسان، فرداً كان أم جماعة، في صنع (فعل) التاريخ؟

لا يحقق العمل التاريخي النتيجة المرجوة، إذا لم يكن ضمن جماعة من الناس المشاركين والمدركين مشكلات الحاضر، والمتطلعين إلى المستقبل في إطار بيئة طبيعية مؤهلة لهذا

التاريخ معرفة نقدية تقوم على التساؤل والنقد والتحليل والاستدلال، فالمفهوم التاريخي يتسم بكثير من التجريد نستخلص منه عدداً من الخصائص المشتركة للقوائم والأحداث التاريخية المدروسة، مع الاطلاع على مشكلات الماضي منطلقاً للبحث والتفكير بغية المساهمة في إيجاد حلول لمشكلات الحاضر بالاعتماد على المقاربة العلمية والنقدية.

الحدث، وهكذا فإن الفرد لا يمكن أن يحقق إنجازاً على مستوى الحدث التاريخي من غير استجابة الجماهير لقضيته، وتعاونها معه، وهنا يظهر دور الشعوب الفاعلة في التاريخ، فالحدث التاريخي لا ينحصر بفريق خاص من المبرزين من بني البشر كالقادة السياسيين أو العسكريين أو العلماء أو الفلاسفة أو الشعراء أو سواهم من أصحاب الإبداعات المختلفة، بل يحتاج إلى قاعدة بشرية يستند إليها.

اذكر شخصية فاعلة في التاريخ قديمة أو حديثة. وبين دورها ودور شعوبها.

ثالثاً: النظريات الفكرية الحديثة في تفسير التاريخ:

مع حلول القرن التاسع عشر الميلادي وبفعل التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها أوروبا على وجه الخصوص اندفع الكثير من المؤرخين وفلاسفة التاريخ إلى التفكير في مفهوم التاريخ، وهذا أدى إلى ظهور نظريات جديدة للتاريخ منها:

- النظرية المادية (الاقتصادية) في التاريخ (كارل ماركس (Karl Marx) 1817-1883م:

فسر ماركس التاريخ تفسيراً مادياً ويرى أن التطور التاريخي يحدث نتيجة الصراع الطبقي، ففي كل مرحلة تاريخية تشكل العلاقات الاقتصادية الأساس الذي تبنى عليه المرحلة، بكل ما ينجم عنها من تنظيمات اجتماعية وسياسية وفكرية، والإنسان فيها هو نتاج لمحيطه، ومُنتج له في آن معاً، فالتاريخ يصنع الإنسان والإنسان يصنع التاريخ، وهو في الوقت ذاته الآلة والمحرك في حركة التطور، التي تمر من المجتمع البدائي، إلى العبودي، إلى الإقطاعي، إلى الرأسمالي، فالاشتراكي.

- نظرية دورة الحضارات (أوزولد شبنغلر (Oswald Spengler) 1880-1936م:

شبه شبنغلر الحضارات بالكائنات الحية، لها دورة حياة مثلها، تبدأ بمرحلة النمو والارتقاء وتبلغ ذروتها في مرحلة النضج، ثم تأخذ مسيرتها على طريق الانحدار والنهاية، فالتاريخ لا يسير في خط يتقدم إلى ما لانهاية، وإنما هو مجموعة دورات حياة للحضارات.

- نظرية التحدي والاستجابة (أرنولد توينبي (Arnold J. Toynbee) 1881-1974م:

أوضح توينبي كيفية نشأة الحضارات، وأكد في نظريته أن تاريخ البشرية هو سلسلة من التحديات والاستجابات، وأن الظروف الصعبة بتحدياتها للإنسان، قد تستثير هممه وقوى الإبداع فيه، وقد يكون التحدي من البيئة الطبيعية أو الظروف البشرية. وإذا لم تحدث استجابة ناجحة لدى الإنسان فقد يكون مصيره الانقراض والزوال.

- نظرية نهاية التاريخ والرجل الأخير (فرنسيس فوكوياما (Francis Fukuyama) المولود 1952م:

تبنى فوكوياما فكرة هيغل القائلة بأن التاريخ العام للإنسانية يتجه نحو النهاية ليجد مستقره في النظام الديمقراطي، والاقتصاد الحر، لأنه برأيه يلبي حاجات الإنسان المادية، ويعترف بقيمه وكرامته، من غير القول بحتمية حصوله على السعادة، وقد وردت هذه الأفكار في كتابه "نهاية التاريخ".

هيغل (1770-1831م):

فيلسوف ألماني من فلاسفة التاريخ الكبار، الذين تركوا أثرهم الكبير في الفكر العالمي في القرنين التاسع عشر والعشرين.

هل توافقُ على هذا الرأي؟ علّل إجابتك.

— بعدَ هذا العرضِ الموجزِ لبعضِ النظرياتِ، والمدارسِ التي فسرتِ التاريخَ.

ما التفسيرُ الذي تراهُ مناسباً أكثرَ من غيره؟ علّل ذلك؟

نلاحظُ أن هذه النظرياتِ والمدارسِ ركزت على جانبٍ واحدٍ في نظريتها للتاريخِ، ولكنها، لا تفسرُ الحوادثَ التاريخيةَ بعاملٍ أو فاعلٍ واحدٍ، إذ تخضعُ لشروطٍ وعواملٍ طبيعيةٍ واقتصاديةٍ وإنسانيةٍ. تكملُ هذه النظرياتُ بعضها بعضاً، وتشكّلُ بمجمليها محاولاتٍ توسّعُ أفقَ دراسةِ التاريخِ وتهضُ به بوصفه علماً مستقلاً.

التدريباتُ والأنشطةُ

- ١- عرّف علمَ التاريخِ واذكرْ عناصره.
- ٢- علّل الاهتمامَ بدراسةِ التاريخِ.
- ٣- اذكرْ عواملَ صنعِ التاريخِ.
- ٤- بيّنْ أهميةَ دراسةِ التاريخِ في بناءِ المستقبلِ.
- ٥- قارنْ بينَ نظريّتي شبنغلر وتوينبي في تفسيرِ نشأةِ الحضاراتِ.
- ٦- ما رأيك بمقولة أن الإنسان يصنع التاريخَ والتاريخ يصنع الإنسانَ.
- ٧- قارنْ بينَ شخصيّتين تاريخيّتين من حيثِ التأثيرِ في المجتمعِ والتاريخِ.
- ٨- اخترْ شخصيّةً تاريخيّةً في المجالِ الذي تريده، وتخيلْ أنك أجريتَ لقاءً معها. ما الحوارُ الذي ترغبُ في أن تُديره معها؟ (اذكرْ بعضَ الأسئلةِ وإجاباتها المحتملة).
- ٩- بيّنْ دورَ الشعبِ عندما تتوافرُ لديه الإرادةُ والقائدُ التاريخيُّ في اتخاذِ القرارِ وصنعِ النصرِ.

منهجية البحث التاريخي (عرض نظري)

ينطلق البحث التاريخي من محاولة الإجابة عن تساؤل منهجي حول قضية تاريخية ذات مضمون مهمّ وجديد ومفيد علمياً وإنسانياً ووطنياً، باعتماده خطوات المنهج العلمي في البحث، فهدف المنهجية التاريخية الوصول إلى الحقيقة.

سنتعرف في هذا الدرس إلى خطوات البحث التاريخي ومنهجيته بدءاً من اختيار الموضوع وانتهاءً بالصياغة التاريخية .

خطوات البحث التاريخي:

أولاً: اختيار الموضوع و تحديده.

إن الخطوة الأولى في منهجية البحث التاريخي هي اختيار موضوع البحث الذي يجب أن تتوفر فيه النقاط الآتية:

لماذا تتم مراعاة البعد الزمني؟
*ضماناً لتوافر الوثائق وتجنباً لأية مؤثرات شخصية أو عامية، قد تدفع البحث وجهة معينة أو تؤثر في الباحث.
*حتى يتم الإفراج عن الوثائق الرسمية التي تتعلق بالبحث.
*لتوفير حياد المؤرخ اتجاه الموضوع الذي يبحث فيه.

- أن يكون موضوع البحث نابعاً من المبادرة الذاتية للباحث، ويتناسب مع إمكانياته الفكرية والمادية واللغوية.
- أن يكون موضوع البحث جديداً.
- أن يختار الباحث مشكلة حقيقية لها أهمية واقعية.
- أن تتوفر الوثائق والمصادر الأساسية والمراجع التي تخدم موضوع البحث.
- أن يكون الموضوع بعيداً زمنياً عن زمن البحث من ٣٠ إلى ٥٠ عاماً، ومحددًا زمنياً ومكانياً.

ثانياً: جمع المادة العلمية من المصادر والمراجع:

لا يخرع المؤرخ، الحوادث، وإنما عليه أن يستقيها من مصادرها الأصلية ويفيد من مراجعها، وهو ما يُعرف بجمع المادة العلمية.

- يبدأ جمع المادة العلمية بإعداد قائمة بالمصادر والمراجع **bibliography** ذات العلاقة بالموضوع وترتيبها حسب أهميتها أو قدمها، ويجب أن يتحلى الباحث بالدقة والمثابرة للحصول على المصادر والمراجع التي سيسقي منها المادة العلمية.

- بعد جمع المصادر والمراجع تبدأ مرحلة انتقاء المعلومات، وتوجد طرائق عدة لتدوينها منها:

- الطريقة الإلكترونية: باستخدام الحاسوب، حيث تسجل المعلومات وتخزن إلكترونياً.
- طريقة الملف **file**: وهي الكتابة على بطاقات توضع في ملف خاص، ويمكن حفظها وتحريكها حيث يكتب الباحث اسم المؤلف واسم المصدر ومكان الطبع وتاريخه، ويذكر رقم الجزء إن وجد، ورقم الصفحة، ويترك هامشاً للملاحظات. لاحظ الشكل (١٠).

اسم الكاتب:	اسم الكتاب:
مكان الطبع:	تاريخ الطبع:
المجلد:	الصفحة:
الفكرة:	

الشكل (١٠) نموذج بطاقة البحث (researched card)

أكد ابن خلدون أن المؤرخ: " ...محتاج إلى مأخذ متعددة، معارف متنوعة، ينكبان عن المزلات والمغالط، لأن الأخبار إذا اعتد فيها على مجرد النقل، ولم تحكم أصول العادة وقواعد السلوك الإنساني، ولا قيس الغائب بالشاهد، والحاضر بالذاهب، فربما لم يؤمن فيها العثور، ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدق".
مقدمة ابن خلدون ص(١٢)

قم بمساعدة مدرسك بملء بطاقة البحث من أحد المراجع المستخدمة .

ثالثاً: نقد المصادر (الأصول التاريخية):

النقد التاريخي هو الأساس الذي يقوم عليه التاريخ العلمي الصحيح، وقد أدرك المؤرخون العرب كثيراً من الأساسيات العلمية "لمنهج البحث التاريخي" بمضمونها الحديث، وكتبوا فيها ونموذجهم الأكبر "ابن خلدون"

ما الصفات التي يجب أن تتوفر في المؤرخ حسب ابن خلدون؟

يشكل نقد المصادر أو الأصول التاريخية المرحلة الثالثة، فبعد أن يقوم الباحث بجمع

الإسناد: طريقة استخدمها العرب والمسلمون في نقد الأحاديث المروية عن الرسول(ص).
التجريح: هو ذكر العيوب التي تسلب الراوي صفة العدالة.
التعديل: هو ذكر الصفات التي تجعل الراوي موضع الثقة والتصديق.

المصادر والأصول التاريخية التي تشكل المادة الأساسية لبحثه، عليه ألا يأخذ ما ورد فيها من معلومات على أنها مسلمة لا ريب فيها، أي على أنها مصادر سليمة، بل عليه القيام بالتحليل، وكان للعرب فضل في ذلك حيث استفادوا من طريقة نقدم للحديث الشريف فاعتمدوا الإسناد، والتجريح والتعديل.

• أنواع نقد الأصول والمصادر :

يهدف نقد الأصول إلى التحقق من صحتها، ويعتمد المؤرخون أسلوبين في ذلك هما النقد

الوثيقة هي: كل وسيط يعطي معلومات أو يساعد في تقديم حقيقة ما، فالمصادر المادية من آثار وعمارة ونقوش وأختام ومسكوكات وآلات حرب ولباس هي من أنماط الوثائق، كما أن المصادر الروائية من مخطوطات وكتب وصحف ومواد سمعية وبصرية هي وثائق.

الخارجي والنقد الباطني:

- النقد الخارجي: يقوم النقد الخارجي على التحقق من أصالة الوثيقة وإثبات صحتها من خلال فحص (الخط، الورق، الحبر...) وتحديد مصدرها (زمانها، مكانها)، ومن جهة أخرى التعرف إلى شخصية المؤلف وزمانه ومكانه.
مثال: قام الدكتور أسد رستم بنقد لوثيقة من وثائق بلاد الشام في عهد محمد علي: وهي رسالة صادرة من محمد شريف باشا حاكمدار بر الشام (في عهد الإدارة المصرية) بتاريخ:

٢٤ ربيع الأول ١٢٥٦هـ/ ٢٧ أيار ١٨٤٠م، يعلمه فيها أن محمد علي باشا قد أصدرَ أمراً يمنع اليهود من تبليط البراق، مع إعطائهم حق الزيارة على الوجه القديم. وهذه الوثيقة حاول بعض المعارضين في اللجنة الدولية التي شكّلت لفصم الخصام بين المسلمين واليهود، في الفترة المعاصرة، أن يطعن بها.

أ- قام "الدكتور رستم" بفحص التركيب الكيماوي لورقها، ومدادها، وخطها، فثبت له:

- أنها دُوِّنت على النوع ذاته من الورق الذي كانت تدون عليه الحكومة المصرية في مصر والشام أموراً.
- كما أن المداد المستخدم ماداً إسلامبولياً النوع (نسبة إلى إستنبول)، والقلم قصبياً، والاثنان من النوع الشائع الاستعمال في ذلك العصر.

كان القيام بتزييف الوثائق أو الأصول أو الإدعاء بزيفها يتم للحصول على مكاسب مادية أو معنوية، ويتم الكشف عن صحة الأصول التاريخية بالرجوع إلى العلوم المساعدة للتاريخ، كعلم الوثائق، وعلم الخط وغيرهما.

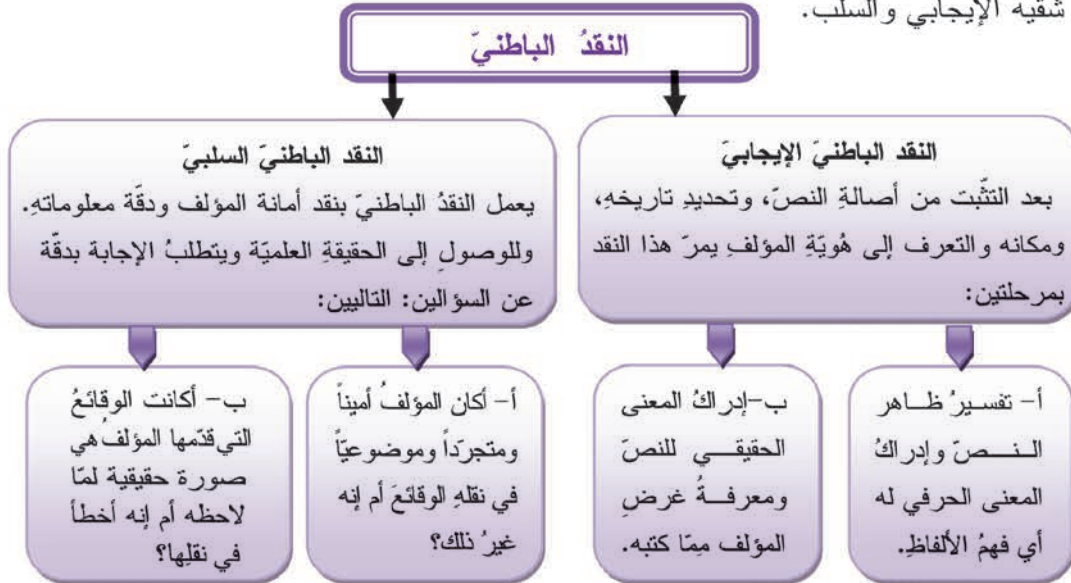
- بالإضافة إلى أن الخط هو ذاته الذي كان يكتب به في دواوين مصر والشام في ذلك الوقت.
- فاتحة الرسالة: "افتخار الأماجد الكرام ذوي الاحترام..". وخاتمتها: "لكي يوصله تبادروا لإجراء العمل بمقتضاها". وهما تتوافقان مع الأسلوب المتبع في المراسلات الرسمية في ذلك الوقت.

- إلى جانب ذلك، فإن استخدام ألفاظ أعجمية وتركيبية بالذات، وعدم التقيد باللغة العربية وقواعدها، كان من خصائص الكتابة الرسمية في عهد محمد علي، وهذا ظاهر بالوثيقة.

ب- تأكد من الحقائق التاريخية الواردة في الوثيقة:

- مثل رغبة اليهود في عهد محمد علي بتبليط البراق.
 - وكذلك تأكد من وجود "محمد شريف باشا" حاكماً عاماً على الشام و"أحمد آغا نزار" متسلماً في القدس.
- وبذلك أثبت الدكتور رستم صحة الوثيقة، ودحض ادعاء اليهود بأن الإدارة المصرية قد سمحت لهم بتعمير القدس، وتبليط البراق.

- **النقد الباطني:** يمثّل النقد الباطني مرحلة متقدمة من عملية نقد الأصول والمصادر من خلال شقيه الإيجابي والسلبي.



الشكل (١١) أقسام النقد الباطني

رابعاً: الصياغة التاريخية (التركيب التاريخي):

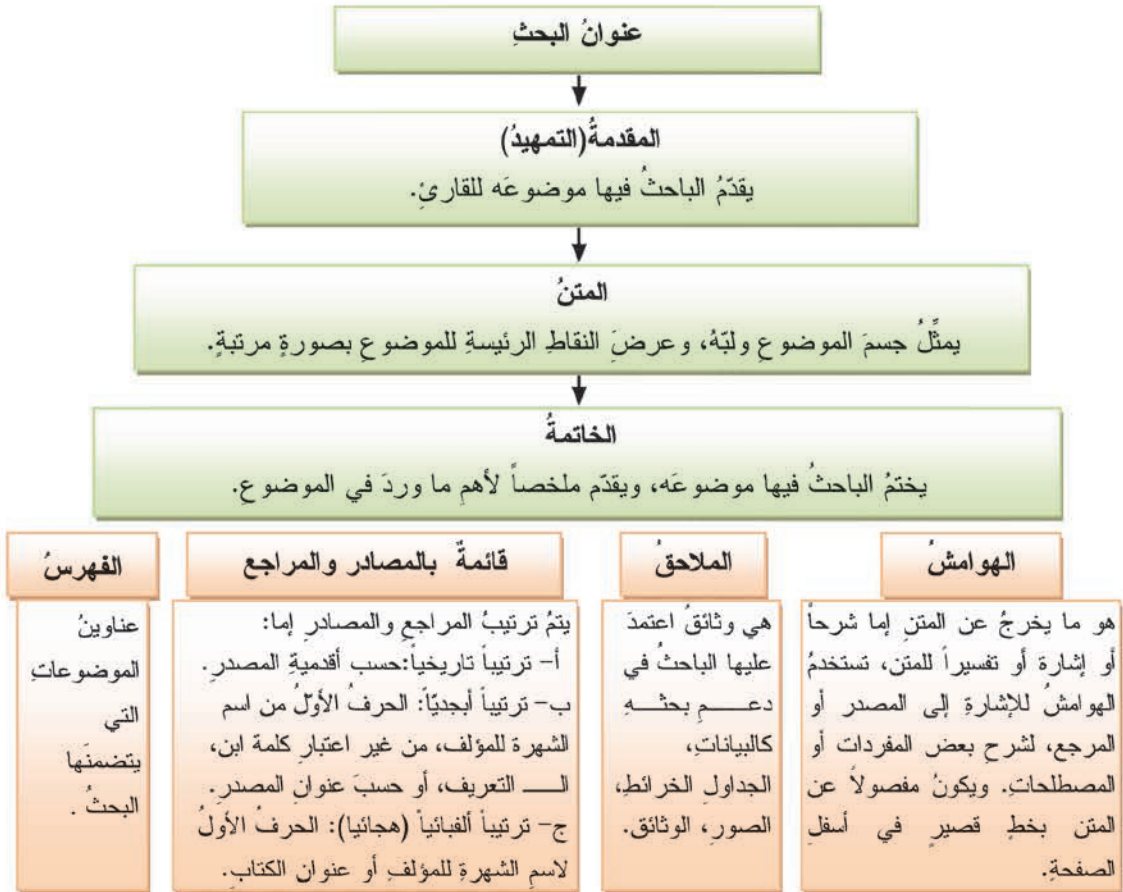
بعد الانتهاء من عملية جمع المعلومات من المصادر والوثائق يقوم الباحث بصياغة بحثه متبعاً الخطوات الآتية :

- أ- يُكوّن الباحثُ صورةً فكريةً واضحةً عن كلِّ حقيقةٍ من الحقائق التاريخية التي جمعها بعد أن تمّ التحقق منها ، ويربطها بموضوع بحثه.
- ب- يصنّف الحقائقَ المتقاربةَ (اقتصادية، فكرية، اجتماعية ..) استناداً إلى الزمانِ والمكانِ والشخصِ الذي تدورُ حوله.

ت- يسدُّ الثغرات التي يصادفها في سياق بحثه، من خلال المحاكمة العقلية (الاجتهاد) أي بتحكيم العقل والمنطق في استنباط الحدث الذي لم تتوافر عنه معلومات في الوثائق التي جمعها، باستخدام الطريقة الإيجابية في المحاكمة وهي استنتاج حقيقة لم تُشر إليها الوثائق.

خامساً: إخراج البحث التاريخي:

يُخرجُ بحثه على شكل وحدة متكاملة، وهي المرحلة الأخيرة من مراحل البحث، مراعيًا اتباع مخطط واضح كما هو مبين في الشكل الآتي:



الشكل (١٢) مخطط البحث التاريخي

رموزٌ ومصطلحاتٌ:

قائمةٌ لبعضِ الرموزِ والمصطلحاتِ التي ترد في
الكتابة التاريخية:

الرمز	المصطلح
ق.م	قبل الميلاد
م	السنة الميلادية
هـ	السنة الهجرية
ت	توفي
ج	الجزء

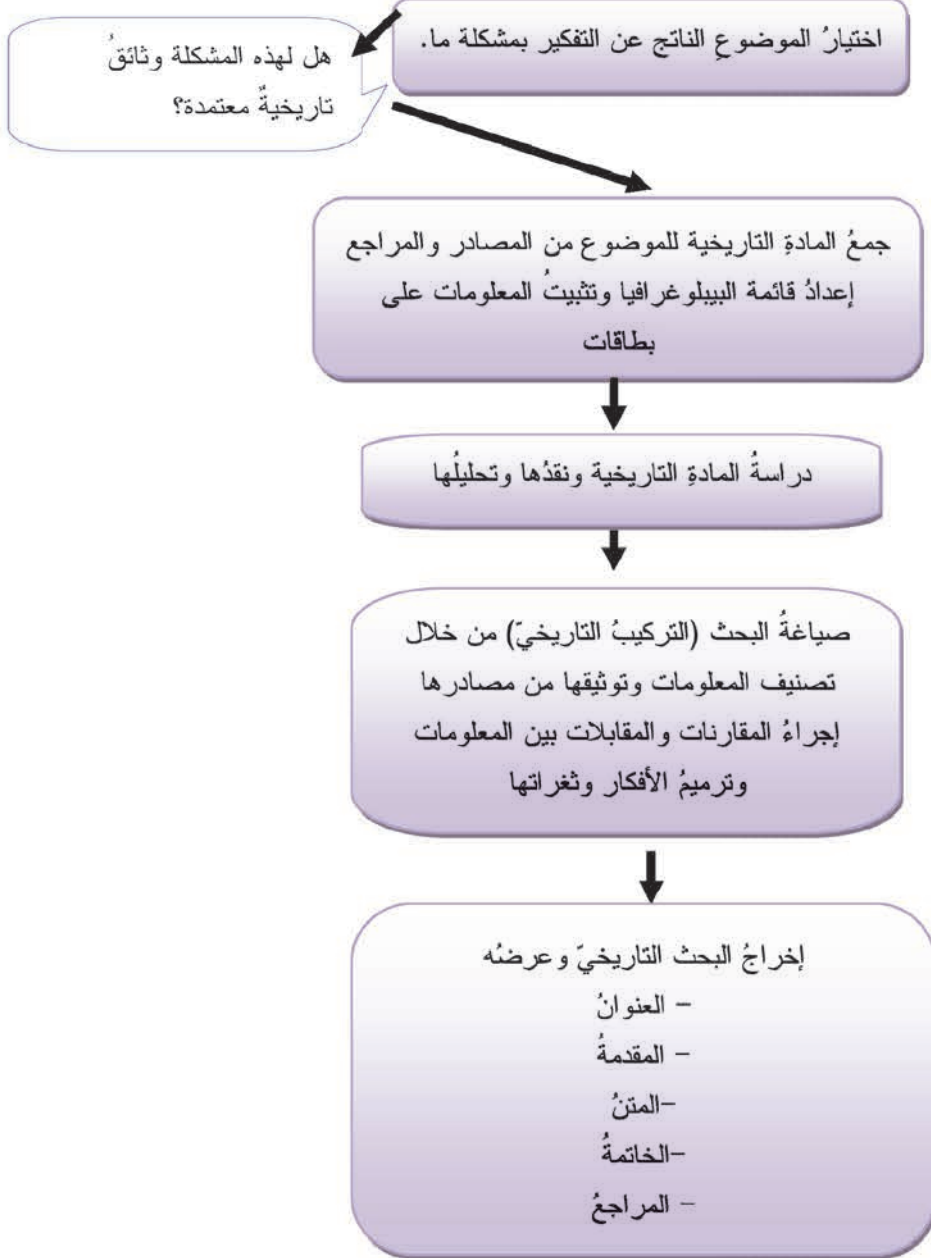
التدريبات والأنشطة

- ١- علّل ما يأتي:
 - أهمية استخدام الهوامش في كتابة البحث.
 - القيام بعملية سدّ الثغرات.
- ٢- قارن بين النقد الباطنيّ السلبيّ والنقد الباطنيّ الإيجابيّ.
- ٣- ضع مخططاً بحثيّاً لتنظيم الحقائق التاريخية.
- ٤- عرف المصطلحات الآتية:
 - الهوامش - الوثيقة - الملاحق.
- ٥- رتبّ المراجع الآتية حسب الترتيب الأبجدي:
 - دراسة منهجية البحث التاريخي، ليلي الصباغ، جامعة دمشق.
 - نحنُ والتاريخ، قسطنطين زريق، ١٩٥٩م.
 - مدخل إلى علم التاريخ، الياس القطّار، بيروت ٢٠٠٠م.
 - منهجُ البحث التاريخي، حسن عثمان، ط١، ١٩٩٣م.
 - مصطلح التاريخ، أسد رستم، بيروت، ١٩٣٩م.
- ٦- عد إلى بعض المصادر التاريخية، بتوجيه من مدرّسك، واستخدم النقد التاريخيّ وتحليل الوثيقة، في مقارنة المعلومات الواردة في روايتين تاريخيتين لحادثة معينة. (مثال معركة اليرموك عند الواقدي، والبلاذري).

منهجية البحث التاريخي (مثال تطبيقي)

خطوات البحث التاريخي:

لنتعرف إلى كيفية كتابة بحث تاريخي باستخدام خطوات البحث التاريخي المبينة في الشكل الآتي.



الشكل (١٣) خطوات البحث التاريخي

مثال تطبيقي:

١- اختيار الموضوع:

من خلال الإطلاع على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في العراق القديم من حيث التعاملات التجارية والتنظيمات الاجتماعية والسياسية يمكن أن يتساءل المرء عن كيفية تنظيم هذه الأمور، أهي عفوية أم مضبوطة بتشريعات، وبإمعان التفكير في الموضوع، فإنه لمن المنطقي القول لابد من وجود تشريعات، والسؤال الذي يمكن أن يدور حوله البحث "ما التشريعات والقوانين التي ظهرت في العراق القديم؟".

٢- جمع المادة العلمية من المصادر والمراجع:

نحتاج لإجراء هذا البحث إلى مجموعة من المصادر والمراجع التي درست التشريعات والقوانين في العراق القديم.

المصادر: وهي الوثائق المادية الأصلية التي تتمثل بشكل (آثار، نقوش، كتابات قديمة) مثل: شريعة أورنامو - شريعة لبيت عشتار - قانون حمورابي

المراجع: وهي مجموعة الكتب والدوريات التي وجدت فيها هذه التشريعات والقوانين المتوفرة في المكتبات العامة، ومراكز الدراسات بالإضافة إلى الشبكة المعلوماتية - (الإنترنت).

نقوم بترتيب هذه المصادر والمراجع بقائمة، ونفرغ المعطيات المختارة في بطاقات البحث.

٣- دراسة المادة التاريخية ونقدتها وتحليلها:

بعد جمع المادة العلمية من المصادر والمراجع نقوم بالتأكد من صحة المعلومات التي وردت فيها وإدراك معناها من خلال النقد الخارجي والباطني.

٤- الصياغة التاريخية (التركيب التاريخي):

ونصنف الحقائق بأقسام متجانسة (سياسية، اقتصادية، اجتماعية) ونبحث عن العلاقة بين هذه المعلومات المنتمية إلى النوع ذاته (سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية) وذلك للوصول إلى تعميمات ذات معنى، ثم نربط الحقائق التاريخية مع بعضها لنرسم صورة متكاملة عن هذه التشريعات.

وفي حال وجود ثغرات أو نقص في المعلومات يمكن الاعتماد على التأويل بناءً على سياق المعطيات الواردة.

٥- إخراج البحث:

نكتب المعلومات بطريقة منطقية ومنظمة وفق المخطط السابق (العنوان، المقدمة، المتن، الخاتمة) وفق ما يأتي:

العنوان:

عنوان البحث " التشريعات والقوانين في حضارة العراق القديم "

المقدمة:

يتمّ فيها التعريفُ بالبحثِ بطريقةٍ موجزةٍ تتضمن إشكاليةَ البحثِ ومبرراتِ القيام به ، ونكتب فيها العناصرِ والأفكارَ الرئيسيةَ التي يدورُ حولها الموضوع .

مثال: تقوم القوانينُ بتنظيم المجتمع وضبط العلاقات فيه، وقد عُرفَ عن شعوب العراق القديم حضارةً أسفرت عن مظاهرٍ سياسيةٍ واقتصاديةٍ واجتماعيةٍ وفكريةٍ راقيةٍ وهذا ما يستدعي وجودَ تشريعاتٍ تنظّم الحياةَ بجوانبها كلها. وذلك يبرر إجراءَ بحثٍ للتعرفِ إلى هذه التشريعات . وبخاصةً أنه وصل إلينا أن القادة كانوا يأخذون تعليماتهم من الآلهة.

المتن:

يتناول النقاطَ الرئيسةَ في البحثِ بطريقةٍ منظمةٍ على شكلِ فصولٍ، ويكتبُ عنها بشكلٍ موسعٍ كأن يتحدثَ عن التشريعاتِ والقوانينِ السابقةِ بشيءٍ من التفصيلِ مراعيًا الترتيبَ الزمنيَّ والمكانيَّ (المدينةَ) التي ظهرت فيه بالتحديد.

مثال: العناصرُ التي يتضمنها البحثُ:

- * الضرورةُ التي دعت للقيام بالتشريع ووضع القوانين.
- * أهمُّ القوانين والتشريعات، ومصدرها (قانون أورنامو -شريعة لبيت عشتار- قانون حمورابي).
- * أهمُّ المواد التي شرعتها هذه القوانين، والمجالات التي اهتمت بتشريع القوانين لها.
- * أثرُ هذه القوانين على تنظيم العلاقات في المجتمع والاقتصاد الخ...مع ذكرِ لنصوصِ موادَّ لبعض القوانين ومناقشتها.
- * إجراء المقارنات.

الخاتمة:

هي آخرُ قسمٍ من خطةِ البحثِ، نذكر فيها خلاصةً مختصرةً لموضوع البحثِ تتضمن النتائجَ والأفكارَ الرئيسيةَ المستخلصةَ من البحثِ، ووجهةَ نظرنا ورأينا في الموضوع.

مثال: لقد أمدتنا دراسةُ التشريعاتِ والقوانينِ السابقةِ بمعلوماتٍ عن طبيعةِ العلاقاتِ الاجتماعيةِ والاقتصاديةِ السائدةِ في حضارةِ العراق القديم، كما بيّنت لنا مدى النضجِ الفكريِّ والحزمِ العادلِ بالحكم في القضايا التي تهّمُ المجتمعَ، وتنظّمُ الأمورَ الاقتصاديةً فيه. مقارنةً بما هو جارٍ في وقتنا الحاضر، وتثيرُ فينا الإعجابَ لما بلغه التطورُ الفكريُّ والحضاريُّ في حضارتنا القديمة.

مراجعُ البحث:

بعد ذلك يقومُ الباحثُ بوضع قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدَ عليها في كتابة بحثه. تكون المراجعُ التي يحتفظ بها الباحث غيرَ مرتبةٍ بالشكل الذي يقتضيه منهجُ البحث،

مثالُ: مراجعُ البحث بدون ترتيب:

- ١- صموئيل كريم، فَجْرُ الحضارة في سومر، ترجمةٌ وحيد خياطة.
- ٢- طه باقر وآخرون ١٩٨٠م، تاريخُ العراق القديم (الجزء الأول، بغداد).
- ٣- عيد مرعي، القوانين الرافدية، دمشق ١٩٩٥م.
- ٤- مهران بيومي، تاريخُ العراق القديم، دارُ المعرفة ١٩٩٠م.
- ٥- هنري فرانكفورت، فجر الحضارة في الشرق الأدنى. ترجمةٌ ميخائيل خوري، بيروت ١٩٥٩م.

وتظهر كما في المثال الآتي:

ترتَّب المراجعُ والمصادرُ بحسب تسلسلها الألفبائي وَفَقَ المثال الآتي:

ترتيب المراجع الألفبائي:

- ١- باقر (طه) وآخرون، تاريخُ العراق القديم، بغداد ، ١٩٨٠م، الجزء الأول.
- ٢- بيومي (مهران)، تاريخُ العراق القديم، دارُ المعرفة ١٩٩٠م.
- ٣- فرانكفورت (هنري)، فجرُ الحضارة في الشرق الأدنى، ترجمةٌ ميخائيل خوري، بيروت ١٩٥٩م.
- ٤- كريم (صموئيل)، فَجْرُ الحضارة في سومر، ترجمةٌ وحيد خياطة.
- ٥- مرعي (عيد)، القوانين الرافدية، دمشق ١٩٩٥م.

التدريباتُ والأنشطةُ

- ١- ما الفرق بين المصادر والمراجع؟
- ٢- بيِّن الهدف من خطوة التركيب في البحث التاريخي.
- ٣- اكتب بحثاً تاريخياً، متبعاً مخططاً واضحاً بإشراف مدرسك، وبالتعاون مع مجموعة من رفاقك. حول موضوع تاريخي تختارونه.

الوحدة الثانية

أبرز الحضارات القديمة في الوطن العربي

عَرَفَ الوطنُ العربيُّ ازدهاراً حضارياً منذُ فجرِ التاريخ، حيث نشأت حضاراتٌ في بلاد الشام القديمة والعراق ومصر، أغنت الحضارة العالمية من خلال ما أنتجته من أعمال تجلّت في مجالاتٍ مختلفةٍ كاختراع الأجدية، ووضع أول تشريع دولة، وبناء السدود والأهرامات، وازدهار التجارة البحرية... وقد تفاعلت حضارات الوطن العربي فيما بينها فساهمت في التطور الحضاري العالمي.

مرّ التطور التاريخي الحضاري منذُ ظهور الإنسان العاقل وحتى الوقت الحاضر بمراحل



تضربُ بجذورها في أعماق الزمن، ظهرت خلالها إسهاماتٌ كبيرةٌ للوطن العربي في التأسيس لهذا الازدهار الحضاري ونموّه بالتعاون مع شعوب أوروبا وآسيا وأفريقيا.

الأهداف العامة للوحدة:

يتوقّع من الطالب بعد دراسة هذه الوحدة والأنشطة المرافقة

أن يكون قادراً على أن:

- 1- يعرف مفهوم الحضارة وشروط قيامها ومظاهرها.
- 2- يوضّح المواقع الجغرافية للحضارات العربية القديمة.
- 3- يستخلص أبرز المنجزات على الصعيد السياسي والاجتماعي والفكري في الحضارات العربية القديمة.
- 4- يوضّح المساهمة السورية في التطور الحضاري الإنساني.
- 5- يرسم خطوطاً زمنية وخرائط جغرافية توضح تسلسل الحضارات القديمة ومواقعها في الوطن العربي.
- 6- يعتزّ بمكانة سورية الحضارية، ويتوقّع بمستقبل أمته وقدرتها على استئناف مسيرتها الحضارية.

الدرس الأول: شروط قيام الحضارة ومظاهرها.

الدرس الثاني: حضارة بلاد الشام القديمة.

الدرس الثالث: حضارة العراق القديم.

الدرس الرابع: حضارة اليمن وشبه الجزيرة العربية القديمة.

الدرس الخامس: الحضارة المصرية القديمة.

الدرس السادس: حضارة قرطاج في تونس وشمال إفريقيا.

الدرس السابع: التفاعل الحضاري في العالم القديم - سورية أنموذجاً.

دروس الوحدة

شروط قيام الحضارة ومظاهرها

لا بدّ من توافر مجموعة من المعطيات المناسبة تحقّق الإنسان للقيام بمحاولاتٍ للاستكشاف والإبداع لتلبية احتياجاته والوصول إلى مستوى حياة أفضل وهو جوهر القيام بالفعل الحضاريّ الذي يتجلّى بالمظاهر الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسيّة والفكريّة.

سنتعرف في هذا الدرس إلى ظهور الإنسان وتطوّر حياته، ومفهوم الحضارة وشروط قيامها ومظاهرها.

أولاً: ظهور الإنسان وتطوّره:

تكوّنت مجموعتنا الشمسيّة منذ أكثر من خمسمائة مليون سنةٍ بانفصال الكواكب عن الشمس، ومن بينها الأرض التي تولّدت فيها البحار والمحيطات والقارات في مراحل متقدمة، وتقول معظم النظريات: إنّ الحياة ظهرت في البحر أولاً، ومن الصعب تحديّد زمن ظهور الإنسان على الأرض بدقة، بل يُرجّح أنّ ظهور الإنسان العاقل Homo Sapiens على سطح الأرض يعود إلى حوالي مليون عام.

أثبتت المكتشفات الأثرية في حوض النهر الكبير الشمالي (اللاذقية) قرب قرية (ست مرخو) أنّ وجود الإنسان يعود إلى مليون سنة خلت.

أحمد علي إسماعيل علي، تاريخ بلاد الشام القديم، المجلد الأول، جامعة دمشق، ١٩٩٨.

مراحل تطوّر حياة الإنسان:

مرّت الإنسانيّة بعدة مراحل تطوّرت فيها حياة الإنسان العاقل نتيجة تكيفه مع البيئة المحيطة، وتعدّ مرحلة الجمع والالتقاط أولى هذه المراحل، حيث كان يعيش الإنسان في العراء، ثمّ التجأ إلى الكهوف، ومارس الصيد، وانتقل بعدها إلى مرحلة الزراعة وتدجين الحيوان، حيث استقرّ تدريجياً حول ضفاف الأنهار ومصباتها، ومن هنا كانت بداية تشكّل القرى الأولى التي ما لبثت بعضها أن تطوّر إلى تجمّعات سكنيّة كبيرة أخذت شكل المدن الصغيرة.

من خلال قراءة النصّ السابق، حاول أن تستنتج الغذاء الذي اعتمده الإنسان في المراحل الأولى التي مرّ بها.

ثانياً: مفهوم الحضارة وشروطها:

• الحضارة: تدلّ على ما أنتجه الإنسان من المعارف المختلفة والمعتقدات والآداب والأخلاق والحقوق وأشكال التنظيم السياسي والاجتماعي والعادات التي يكتسبها الإنسان من المجتمع الذي يعيش فيه، وهي تؤثر وتتأثر مع غيرها من الحضارات.

• شروط نشوء الحضارة:

- لنشوء أيّ حضارة لا بدّ من توافر مجموعة من الشروط المناسبة:
- جغرافيّة: وتتمثّل في الموقع الجغرافي والمناخ المناسب ووفرة المياه.
- اقتصاديّة: وتتمثّل في الزراعة والصناعة والتجارة.

- سياسية: وتتمثل في النظام السياسي ونمط السلطة القائمة.

- اجتماعية: تتمثل بوجود نظام اجتماعي سليم يقوم على القيم وتنظيم علاقات العمل والعلاقات المتبادلة بين الأفراد فيما بينهم من جهة، وبين الأفراد والسلطة من جهة ثانية، وبوجود مؤسسات تكفل نقل الخبرات البشرية من الأجيال السابقة إلى الأجيال اللاحقة.

ولكن هذه الشروط قد تغيرت مع الزمن حتى وقتنا الحاضر، حيث إنه يمكن للحضارة أن تنشأ اليوم في بعض المناطق الصحراوية كشبه الجزيرة العربية مثلاً وذلك بسبب التطور التقني الذي مكّن الإنسان من تجاوز بعض الشروط الطبيعية لقيام الحضارة.

ثالثاً - عوامل قيام الحضارة:

إن توافر شروط قيام الحضارة (جغرافية، اقتصادية، سياسية، اجتماعية) لا يعني أبداً نشوءها، إذ يجب توافر عوامل أخرى تفعل قيامها منها:

- نقل الموروث الثقافي: من خلال تصافر جهود الإنسان الذي يحمل موروثاً ثقافياً واسعاً للعمل على استخدامه وتوظيفه بشكل جيد في إطار المجتمع ونقله إلى الأجيال اللاحقة، وإضافة نتائج جديدة، فالإبداعات الإنسانية تتراكم وتتطور وتتعدل من جيل إلى جيل بفضل تعريف الأجيال اللاحقة بمنتجات الأجيال السابقة.

- الدولة القوية: فالحضارة لا تقوم إلا في ظل دولة قوية توفر الأمن والاستقرار. من خلال التنظيمات والتشريعات التي تتناول مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والفكرية.

رابعاً - مظاهر الحضارة:

تتجسد مظاهر الحضارة في أربعة مجالات أساسية:

- المجال السياسي والإداري:

ويندرج تحته نوع الحكم ومؤسساته، والتنظيمات الإدارية للدولة، ومدى تمتع الفرد بحقوق المواطن وواجباته، ونظام تسيير أعمال الدولة، وشكل الإدارة وغيرها.

- المجال الاقتصادي:

ويندرج تحته مصادر الثروة، وعلاقات الإنتاج والتبادل التجاري، ونوع المواد الزراعية والصناعية واستخدام النقد وطرق المواصلات، والزراعة والصناعة والتجارة وغيرها.

- المجال الاجتماعي:

ويندرج تحته تكوين المجتمع، ونظمه ومؤسساته وطبقاته وعلاقاتها فيما بينها، والأسرة (كالمرأة، والزواج والطلاق...)، والعادات والتقاليد والمسكن، والأعياد والأزياء، وغيرها.

- المجال الثقافي:

ويندرج تحته كل ما أنتجه الفكر في نشاطاته العلمية والفلسفية والأدبية جميعها، ويشمل (المعتقدات الدينية، الآداب، والعلوم بكل أنواعها)، كما يشمل الفن (الموسيقا، النحت، التصوير، العمارة...).

ومما يجب ملاحظته أن حضارة كل شعب تعتمد على حضارات الشعوب السابقة، وتُضيف إليها، ليعلوا بذلك صرخ الحضارة الإنسانية فالحضارة الإغريقية والرومانية أخذت واستفادت من حضارات المشرق العربي القديم (مصر وسورية والعراق)، واقتبست الحضارة العربية الإسلامية من الحضارة الإغريقية، وحضارات الهند والصين، وأضافت وطوّرت معارف جديدة وقد اعتمدت الحضارة الأوروبية الحديثة عند قيامها على منجزات الحضارة العربية الإسلامية وأخذت عنها أشياء كثيرة.

التدريبات والأنشطة:

- ١- ضع كلمة صح أو خطأ أمام كل عبارة مما يأتي، وصحح العبارة الخاطئة:
 - ظهرت أولى أشكال الحياة في الأرض.
 - تتأثر حضارة كل شعب بحضارات الشعوب السابقة.
- ٢- اذكر أمثلة من العالم العربي لقيام حضارة لم تتوافر فيها شروط قيام الحضارة كاملة .
- ٣- صنّف الأفكار الآتية في الجدول الآتي حسب المظهر الذي تنتمي إليه:

(الإنتاج الفكري، نوع الحكم، الزراعة، طبقات المجتمع، النقد، الأسرة، المرأة، النحت والعمارة، الصناعة، طرق المواصلات، الديانة، العادات والتقاليد، الإدارة، المبادلات التجارية، التصوير).

المظهر السياسي	المظهر الاقتصادي	المظهر الاجتماعي	المظهر الفكري

- ٤- تأثرت الحضارة الأخرقية بحضارات المشرق العربي، خاصة في المجال الاقتصادي، باستخدامك طريقة الملف صنّف بطاقات عن تأثيرات المشرق العربي الاقتصادية على الحضارة الأخرقية.

حضارة بلاد الشام القديمة

كانت بلاد الشام منارة الإشعاع الحضاري إلى العالم، نشأت على أرضها ممالك وإمارات، أنتجت حضارة كان لها مظاهرها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية، فعلى أرضها ظهرت أول أبجدية، وبواكير الزراعة، وسكنها الإنسان منذ العصر الحجري القديم.

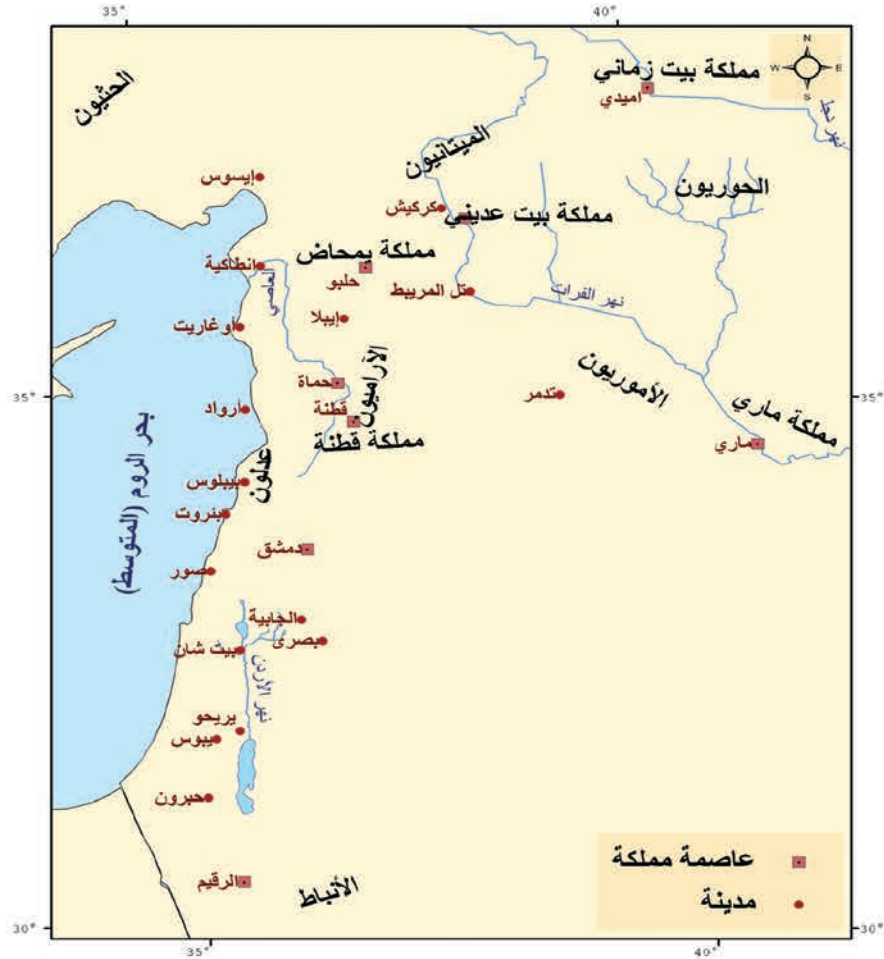
سنتعرف في هذا الدرس أهم الممالك العربية القديمة في بلاد الشام، ومنجزاتها الحضارية.

أولاً - الانتشار الجغرافي للممالك والشعوب في بلاد الشام:

فرضت طبيعة بلاد الشام الجغرافية (الأنهار، الجبال) وجود فواصل طبيعية فيما بينها مما

أدى إلى قيام ممالك المدن، التي كانت تتحد عند مدهامة خطر خارجي وتتنافس في أيام السلم،

وظهرت فيها العديد من الممالك أهمها:



الخريطة (١) سورية القديمة

❖ ممالك العموريين (الأموريين): العموريون هم سكان الغرب أي سورية بلغة أهل العراق القديم (بلاد الرافدين)، ولقد أقاموا عدة ممالك أهمها:

• إبلا (تل مردوخ) ٢٤٠٠-١٧٥٠ ق.م:

تعدّ إبلا دولة تجارية بالدرجة الأولى تميّزت بموقعها التجاريّ الذي يصلُ بين الساحلِ والفُراتِ والأناضولِ، ولقد هاجمها الإمبراطورُ الأكاديُّ (نارام سين) عام ٢٣٥٠ ق.م وتمكّن من إحراق قصرها، وأدّت النيرانُ إلى شيّ الرُّقمِ الطينية التي كانت تستخدمها إبلا، فزادت من صلابتها وهذا ما حفظها لنا.

اقرأ الخريطة (١) وحاول أن تستنتج تأثير موقع إبلا في ازدهار حضارتها.

• ماري (تل الحريري) ١٨٢٠ - ١٧٦٠ ق.م:

بلغت ماري أوج اتساعها وازدهارها في عهد ملكها زمري ليم، وعثرَ فيها على مكتبة

يظهرُ زمري ليم من خلال محفوظات ماري أنه سياسي بارع فقد ارتبط بعلاقة مصاهرة مع ملك يحاض حيث تزوج ابنته شيبو، كما أنه أقام علاقات صداقة مع حمورابي البابلي.

فيصل عبد الله - عيد مرعي، تاريخ الوطن العربي القديم، جامعة دمشق، ١٩٩٥ - ١٩٩٦، ص ٢٣٣.

ضخمة من الرُّقم في قصرها الملكي، تدور حول قضايا الاقتصاد والسياسة، وبسبب موقعها على الضفة الغربية لنهر الفرات الأوسط أدت دور الوسيط التجاري بين العراق القديم وسورية، وسيطرت على الطريق الواصل بين الخليج العربي والبحر المتوسط، ونظراً للتنافس الاقتصادي بين ماري وابل قام حمورابي بتدميرها والقضاء عليها، على الرغم من علاقة الصداقة بين حمورابي وزمري ليم.

من خلال ما سبق حاول أن تستنتج السبب الرئيس للحروب بين الدول قديماً، وهل يمكنك تعميم هذا السبب على الحروب في وقتنا الحالي؟ اذكر مثلاً على ذلك.

• مملكة يحاض في القرن التاسع عشر ق.م: عاصمتها حلب وكان ملكها (ياريم ليم) معاصراً لحمورابي ملك بابل، وكانت العلاقات جيدة بين الطرفين، ومن الممالك الأخرى مملكة قطنة (قرية المشرفة شرقي حمص) وكرميش (جرابلس) وأوغاريت (رأس شمرا).

حاول أن تشير إلى هذه المواقع على الخريطة (١).

❖ مدن الكنعانيين ٢٥٠٠ - ١٠٠٠ ق.م: وهم قبائل عربية من شبه الجزيرة العربية، استقرّ قسم منهم في فلسطين جنوبي بلاد الشام منذ منتصف الألف الثالث قبل الميلاد، وسُموا كنعاني الجنوب، وأسّسوا عدداً من المدن أهمها يبوس (القدس) وبيت شان (بيسان)، يريحو (أريحا)، وحبرون (الخليل).

ولقد عملوا بالزراعة وتحدثت الوثائق المصرية عن استيراد مصر للزيوت والخمور من بلاد كنعان، كما أنهم حصّنوا مدنها، ولكنهم لم يتمكنوا من تشكيل دولة واحدة تجمع شملهم.

ما السبب برأيك بعدم تمكن هذه الممالك من تشكيل دولة واحدة؟

أما القسم الآخر منهم فاستقرّ في سواحل بلاد الشام، وعُرفوا بكنعانيين الساحل، وسمّاهم اليونانيون الفونيكس أي الفينيقيين. أنشأ الفينيقيون عدّة مراكز تجارية على سواحل المتوسط حتى كاد أن يُصبح بحيرةً فينيقية، وأهمُّ هذه المراكز قرطاجُ عام ٨١٤ ق.م (على الساحل التونسي حالياً) كان دورها مهماً جداً حيث نافست روما للسيطرة على تجارة المتوسط، ومن أهمّ مدنيهم صورٌ وبيروتٌ وجبيلٌ وأروادٌ وعمريتٌ، ولكن أهمها على الإطلاق أوغاريت (رأس شمرا).

حاول أن تشير إلى مواقع المدن الكنعانية على الخريطة (١).

❖ الممالك الآرامية (١٢٠٠-٥٣٩ ق.م): وهم قبائل عربية من شبه الجزيرة العربية، ورد ذكرهم في النصوص المسمارية منذ بداية الألف الثاني ق.م في بلاد الشام، وقد أدت الفوضى الاقتصادية والاجتماعية إلى تدمير الممالك الكنعانية وظهور الأرامية قوة فاعلة في تاريخ المنطقة، وقد

يحفظ لنا الكاتب الكلاسيكي سترابون أقدم وصف دقيق لحضارة الأنباط ومدنيتهم البتراء يمتاز الأنباط باعتدالهم وجدّم حتى إنهم يفرضون عقوبةً عنيفةً على كل شخص تتناقص ثروته، أما الشخص الذي ينمي ثروته فيزداد تكريماً وشرفاً... وعاصمة الأنباط هي المسماة بتراء لأنها تقع على أرضٍ مستوية ومنبسطةٍ عموماً.

نبيه عاقل، تاريخ العرب القديم والعصر الجاهلي ص ١١٢ .

أسسوا مجموعة من ممالك المدن من أهمها مملكة بيت زماني الواقعة شمالي طور عابدين على ضفاف نهر دجلة وعاصمتها آميدي (ديار بكر الحالية)، ومملكة بيت عيني وعاصمتها تل برسيب (تل أحر) تقع على الضفة اليمنى لنهر الفرات، وحامات على نهر العاصي وعاصمتها حماة، ومملكة دمشق التي تزعمت فترة طويلة تلك الممالك ضد الأخطار الخارجية، ولقد تعرضت بلاد الشام إلى هجمات عدّة شعوب طامعة منها الحوريون والحثيون والميتانيون الذين جاؤوا من الشمال والشمال الشرقي، وهم من أصول هندو أوروبية.

كانت بلاد الشام والعراق محط أنظار القوى العالمية آنذاك، ولا تزال حتى الآن، وقد احتلها الفرس، ثم انتزعها منهم الإسكندر المقدوني بعد معركة إيسوس شمالي سورية ٣٣٣ ق.م، وبعد وفاة الإسكندر اقتسم قادته إمبراطوريته، فكانت سورية من نصيب القائد سلوقس الذي اتخذ من إنطاكية عاصمة له.

❖ دولة الأنباط ١٥٠ ق.م - ١٠٦ م:

حاول أن تحدّد على الخريطة (١) موقع مدينة الرقيم (البتراء)، وتعلّل أهميتها.



الأنباط هم من أسلاف العرب سكنوا وادي عربة، ويرد أول ذكر لهم في قائمة آشورية تعدد أعداء آشور بانبيال ٦٤٧ ق.م، ولقد اتخذوا الرقيم

الشكل (٢) من آثار مدينة البتراء

(البتراء) عاصمة لهم، ويُعدُّ الحارثُ الثالثُ من أبرز ملوكهم ٨٧-٦٢ ق.م حيثُ حقَّق الانتصارَ على السلوقيين في نهايةِ عهده.

استولى الرومانُ على سوريةَ في عام ٦٤ ق.م، فنقلَ النفوذَ النبطيَّ، وأصبحتْ مهمَّةُ الملوكِ الأنباطِ إزاءَ هذهِ القوَّةِ حمايةَ مملكتهم، ولكنَّ الرومانَ في عهدِ الإمبراطورِ تراجانِ استطاعوا القضاءَ على استقلالِ الأنباطِ وضمَّ منطقتهمَ للولايةِ العربيَّةِ عام ١٠٦ م التي كانت تحتَ سيطرتهم وجعلوا عاصمتها بُصرى.

❖ دولةٌ تدمرُ ٩ ق.م - ٢٧٣ م:

بعدُ قراءتكِ الخريطةِ (١) حاولي أن تحددِ موقعَ تدمرِ عليها، وبينِ أهميته.



الشكل (٣) من آثار تدمر

نشأتْ تدمرُ في باديةِ الشَّامِ، وازدهرتْ في فترةِ الحُكمِ الرومانيِّ، وازدادتْ أهميتهاُ بعدَ سقوطِ البتراءِ، لتحوَّلِ الطرقِ التجاريَّةِ إليها من المتوسطِ إلى الفراتِ فالخليجِ العربيِّ عبرَ تدمرِ، ولقد بلغتْ تدمرُ أوجَ ازدهارها زمنَ ملكها أذينةَ وزوجتهِ زنوبيا التي حاولتْ بعدَ مقتلِ زوجها بمؤامرةٍ رومانيةٍ إبعادَ النفوذِ الرومانيِّ، فانحصرتْ على الرومانِ في عدَّةِ معاركٍ ومدَّتْ حدودَ دولتها حتى الأناضولِ ومصرَ والفراتِ، ولكنَّ الجيوشَ الرومانيةَ تمكَّنتْ فيما بعدُ من تدميرِ العاصمةِ تدمرَ وأسرِ زنوبيا وإرسالها إلى روما.

في رأيكِ ما دلالةُ تولِّيِ زنوبيا الحُكمَ في تدمرِ؟

❖ - إمارةُ الغساسنةِ ٢٠٠ - ٦١٢ م:



الشكل (٤) زنوبيا

وهم من العربِ القحطانيين، أسَّسوا إمارةً لهم بزعامةِ أميرهم جفنةَ بنِ عمرو، واتَّخذوا لإمارتهم عاصمتين بُصرى والجابيةَ في جنوبيِّ حورانِ الأولى دينيةً والثانيةُ سياسيةً، واستعانَ بهم الرومُ البيزنطيونَ في صراعهم ضدَّ الفُرسِ، ولقد تخوَّفَ البيزنطيونَ من خطرِ الغساسنةِ وطموحاتهم الواسعةِ، فعمدوا إلى نشرِ الخلافاتِ فيما بينهم، وظلُّوا كذلكِ إلى أن حرَّرهُم العربُ المسلمونَ.

ثانياً- المظاهرُ الحضاريَّةُ في بلادِ الشَّامِ:

• المجالُ السياسيُّ والإداريُّ:

- نظامُ الحُكمِ: كانَ الملكُ يعدُّ نائباً للإلهِ، وهو الكاهنُ الأكبرُ، ونظامُ الحُكمِ ملكياً وراثياً، ويتمُّ اختيارُ الولاةِ وحُكَّامِ الأقاليمِ من طبقةِ الأغنياءِ والتجارِ.



الشكل (٥) تنصيب زمري ليم

ضيداً (الأشوريين)، وعُرفَ الفينيقيونَ باهتمامهمُ بالأسطولِ فسيطروا على البحرِ المتوسطِ وجعلوهُ بحيرةً فينيقيةً.

- التشريعُ والقضاءُ: كانتِ القوانينُ في تدمرٍ مثلاً شاملةً لكلِّ نواحي الحياةِ وخصوصاً ما يتعلقُ بالجبايةِ الماليةِ والقوانينِ التجاريةِ وأدى العُرفُ دوراً مهماً عندهم وعندَ الأنباطِ والغساسنةِ وتأثروا بالقوانينِ الرومانيةِ.

حاورُ مدرّسك وزملائك حولَ مفهومِ الأعرافِ وأثارها الاجتماعيةِ.

• المجالُ الاقتصاديُّ:

- الزراعةُ:

اقرأ النصَّ المجاورَ وحاولَ أن تستنتجَ دلالةَ معرفةِ الإبلويينَ أنواعاً متعددةً من القمحِ.

أولَى سكَانُ بلادِ الشَّامِ الزراعةَ عنايةً كُبرى، وقد استعملوا المحاريثَ والفؤوسَ في

الزراعةِ، وكانوا يَحصدونَ بِمَنجَلٍ ذي أسنانٍ من الصَّوانِ وله قبضةٌ من العَظْمِ أو الخَشَبِ،

وطحنوا الحبوبَ في مطاحنَ حجريةٍ تُدارُ باليدِ، كما اعتنوا بتربيةِ الحيواناتِ الأهليةِ وبخاصةِ الأغنامِ.

- الصناعةُ: برَعَ سكَانُ بلادِ الشَّامِ بصناعةِ المنسوجاتِ وصباغتها باللونِ الأرجوانيِّ الذي تفوقَ الفينيقيونَ في صناعتهِ، كما اهتموا بصناعةِ الزُّجاجِ والخزفِ والأوانيِ المعدنيةِ والسِّفنِ وصناعةِ الحلِيِّ.

- التجارةُ: احتكرَ سكَانُ بلادِ الشَّامِ الطرقَ التجاريةَ، حيثُ سيطرَ الفينيقيونَ على التجارةِ البحريةِ



الشكل (٦) سفينة فينيقية



الشكل (٧) مثقال فينيقي لوزن البضائع

العالمية، والأراميون على التجارة البرية في سورية الداخلية وخارجها، أدت مملكتا ماري وإبلا دوراً فعالاً في هذا المجال، بينما كانت أوغاريت عاصمة التجارة العالمية آنذاك. أما الأنباط فامتد نشاطهم التجاري إلى مناطق واسعة ويُعدُّ الطريق التجاري الذي يمرُّ بمدينة البتراء من أهمِّ الطرق التجارية التي أدت دوراً كبيراً في بلاد الشام.

• المجال الاجتماعي:

أدى التنوع السكاني لمنطقة بلاد الشام إلى ظهور نمط للحياة الاجتماعية لسكان المنطقة.

- طبقات المجتمع:

- طبقة الأحرار: تضمُّ الفئة الحاكمة والقادة العسكريين والأغنياء والموظفين والفلاحين والصنّاع والتجار، والكهنة ورجال الدين.
- طبقة العبيد: تشكلت هذه الطبقة من أسرى الحروب، وعن طريق البيع والشراء، ولا يتمتع أفرادها بأيِّ حقوق.

المرأة في أوغاريت كانت ملكة، ومالكة لعقارات وأرض وعبيد، وهي سيّدة، تتصرف بملكيتها بيّناً وشراء ورهنًا، وهي شريكة اقتصادية لزوجها في الربح والخسارة والدين والرهن.

أحمد علي إسماعيل علي، تاريخ بلاد الشام، المجلد الأول، جامعة دمشق، ص ١٩٤.

- المرأة: أدت المرأة دوراً مهماً، فلقد عثرت على ختم ملكة أوغاريت في وثيقة تتعلق بنشاط تجاري، كما أن تعدد الأسماء المؤنثة للآلهة في بلاد الشام له مؤشر مهم بالنسبة إلى وضع المرأة.

كيف يعكس النصُّ المجاور وضع المرأة قديماً؟

• المجال الثقافي:

- الحياة الدينية: انتشرت الآلهة في المدن السورية، وكان لكلِّ مدينة تقريباً آلهة خاصة بها، وأهمُّ الآلهة الكنعانية الإله إيل سيّد السموات والإله الأعلى، وعبثوا إله الأمطار والغلل بعل وزوجه بعليث.

كما عرّف الفينيقيون الآلهة المؤنثة مثل عشتار وبعلة جبيل وكانت الطقوس والعبادات تُقام في معابد أُقيمت على شرف هذا الإله أو ذلك. ولم تكن آلهة الأراميين إلا استمراراً للآلهة الفينيقيّة.

- الحياة الفكرية:

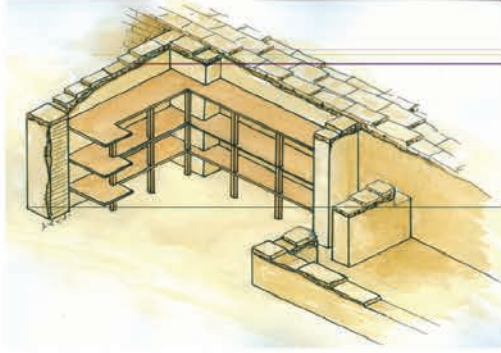
- الكتابة والأدب: يُعدُّ اختراع الأبجدية من أهمِّ المنجزات، ويعودُّ للقرن الرابع عشر قبل الميلاد في أوغاريت، ويُعتقد أن معظم أبجديات العالم قد أُشتقت منها أو تأثرت بها.



الشكل (٩) الأبجدية الأوغاريتية (رأس شمرا)

وبخاصة الأبدية الخطية التي نستخدمها اليوم في معظم لغات العالم ألا وهي أبجدية جيبيل المعروفة بالأبجدية الفينيقية، وظهرت في القرن الثاني عشر قبل الميلاد أي بعد قرنين من ظهور أبجدية أوغاريت، وهذا ما يؤكد التأثير الحضاري السوري في تمدن العالم القديم. كما انتشرت الآرامية وأصبحت لغة التجارة الدولية .

ماذا تستنتج من بقاء اللغة الآرامية حية حتى اليوم في بعض المناطق السورية (معلولا مثلاً)؟
- المكتبات:



مكتبة إبلا: تعد هذه المكتبة أقدم مكتبة في العالم، ضمت المحفوظات الملكية وآلاف الرقم الفخارية المرتبة حسب الموضوعات التي تتناولها، والتي بلغ عددها ١٦٥٠٠ الويحة (رقم) كتبت بالمسمارية .

الشكل (١٠) مخطط إنشائي للمحفوظات في مكتبة إبلا

مكتبة ماري: عثر فيها على عشرين ألفاً من الألواح الفخارية، كما وجد فيها مدرسة ملحقة بالقصر الملكي تعد من أقدم المدارس التي عثر عليها في العالم. مكتبة أوغاريت: تعد من أهم المكتبات في بلاد الشام، وتضم مدرسة فيها ألواح لتعليم القراءة ومعاجم لغوية.

— ماذا تستنتج من تعدد المكتبات والمدارس؟

— ما قيمة الحفاظ على هذه المكتبة على الصعيد الإنساني؟

-المعارف العلمية: حفظت لنا نصوص ماري إسهامها في ازدهار الطب وتأهيل الأطباء. وازدهرت العلوم الزراعية ومكافحة الحشرات كالجراد، كما برعوا في مسح الأراضي، واهتم الفينيقيون بالكيمياء لأسباب اقتصادية مرتبطة بالصناعات التطبيقية. - فن البناء والنحت والتصوير: شيدت الأبنية في بلاد الشام من الحجارة الكلسية أو البازلتية أو الأجر.

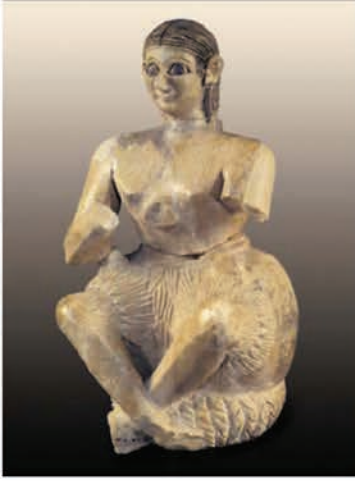
حاول أن تفسر استخدام هذه المواد في البناء.



الشكل (١١) واجهة معبد تل حلف في المتحف الوطني بحلب

كانت المدن تحاط بالأسوار المنيعة ولها بوابات ضخمة، وأقيمت المعابد إلى جانب القصور الملكية في الوسط وحولهما المباني الإدارية وبيوت السکن. ومن أهم القصور قصر إبلا الذي يعد من أقدم القصور الملكية، وقصر ماري الذي ضم مدرسة ومكتبة

ضخمة وأمكنة للاستحمام.



الشكل (١٢) المغنية أورنيينا

ولقد برع الكنعانيون والعموريون والفينيقيون والآراميون في النقش والزخرفة على الحجارة والخشب والمعادن والعاج والأختام الأسطوانية بالإضافة إلى واجهات المعابد والقصور، كما أبدع الفنانون في نحت التماثيل بأشكال حيوانية وأدمية كربة الينبوع في ماري، وظهرت أشهر الرسوم الجدارية الملونة على جدار قصر ماري.

- **الموسيقا:** اهتم العرب القدماء بالموسيقا حيث كان الرقص والغناء للآلهة من المظاهر المألوفة في معظم عادات الشرق، ولقد ذكرت نصوص مدينة ماري معلومات عن تدريب الموسيقيات والراقصات، وتم اكتشاف تماثيل المغنية "أورنيينا".

التدريبات والأنشطة

١- علل كلاً مما يأتي:

- كانت بلاد الشام عبر العصور مطمعا للغزاة ومقبرة لهم.
 - تعد حضارة أوغاريت من أهم حضارات الكنعانيين في بلاد الشام.
 - ازدياد أهمية تدمر بعد سقوط البتراء.
 - ازدياد صلابة رُقم مكتبة إيبلا بعد حرق القصر الملكي.
 - علل اهتمام الفينيقيين بالكيمياء.
- ٢- ارسم خريطة لبلاد الشام، وحدد عليها المراكز الحضارية الآتية: أوغاريت، حماة، دمشق، ماري، إيبلا.
- ٣- قم بزيارة للمتحف الوطني (دمشق - اللاذقية) مع مدرسك ولاحظ بعض الآثار الأوغاريتية.
- ٤- قدمت الوثائق من الألواح الطينية المكتشفة في التنقيبات الأثرية، التي أجريت في مناطق بلاد الشام، معلومات تاريخية، ساعدتنا في تعرف العلاقات التي كانت تربط بين أهم الممالك القديمة في بلاد الشام مع مدن العراق والمناطق المجاورة.
- ابحث في أهمية المكتبات في حضارة بلاد الشام (مكتبة إيبلا- مكتبة ماري- مكتبة أوغاريت)، متبعاً منهجية البحث التاريخي.

حضارة العراق القديم (بلاد الرافدين)

ساهم العراق في بناء الحضارة الإنسانية، فعلى أرضه نشأت ممالك كان لها إنجازات حضارية أصيلة لا تزال آثارها قائمة حتى اليوم. وفيها ظهرت أول كتابة، وأول تشريع مدني، وأول ملحمة أدبية، وأول محراث، وكانت نقطة انتشار الحضارة إلى بقية أرجاء العالم القديم.

سنتعرف في هذا الدرس الممالك القديمة في العراق القديم وأهم منجزاتها الحضارية.

أولاً- الإطار الجغرافي وأهميته :

ادرس الخريطة (٢) واعتماداً على دراستك السابقة حاول أن تستنتج أهمية الفرات ودجلة لنشوء الحضارة في العراق القديم.



الخريطة (٢) العراق القديم

عرّف المؤرخون الإغريق العراق وشمالاً سورياً باسم Mesopotamia أي بلاد ما بين النهرين، واستخدم الجغرافيون العرب هذا المصطلح الأجنبي نقلاً عن المؤرخين الإغريق، وهنا سنطلق على هذه المنطقة اسم العراق القديم، ولقد شكّلت هذه البقعة وحدة جغرافية متكاملة.

ثانياً: الممالك في العراق القديم:

تميّز العراق بتربة لحيّة خصبة ومياه وفيرة، ومناخ ملائم، وقد سمح ذلك بقيام حضارة مهمة تمثلت بدايتها في الحضارة السومرية.

السومريون:

يُعدّ السومريون من أقدم الأمم التي سكنت بلاد الرافدين في سهلِ شنعار، وأنشؤوا ممالكَ مدنٍ، ويُعدُّ الملكُ "أوروانجيناً" (أوروكاجينا) ملكَ مدينة لاجاش ٢٣٥٠ - ٢٣٤٠ ق.م من أهم ملوك سومر، حيثُ وضع إصلاحاتٍ اجتماعيةً كشفت عن أقدم الإصلاحات في التاريخ، لكنه لم يستطع الصمود أمام شروكين (صرجون الأكادي) الذي قضى عليه واستطاع أن يقيم الدولة الأكادية التي نشأت في جنوبي البلاد في منتصف الألف الرابع ق.م، ومن أهم منجزاتها اختراع الكتابة المسمارية ٣٢٠٠ ق.م التي تُعدُّ الكتابة الأولى في تاريخ الإنسانية.

• الدولة الأكادية ٢٣٥٠ - ٢١٥٠ ق.م:

يعودُّ أصلُ الأكاديين إلى بادية الشام والحجاز، واشتقَّ اسمُهم من اسم عاصمتهم أكاد، ولقد تميّزت هذه الدولة بظهور النظام الإمبراطوري لأول مرة في التاريخ من خلال مؤسسها شاروكين وحفيده نارام سين، ولكن هذه الإمبراطورية ضعفت بسبب ضعف خلفاء نارام سين من ملوك أكاد، وهذا ما ساعد على قيام دولة جديدة حلّت محلّها وهي الدولة البابلية الأولى.

حاول أن توضّح معنى الإمبراطورية.

• الدولة البابلية الأولى ١٨٣٠ - ١٥٣١ ق.م:

أسسها الأميرُ العموري "سومو أبي"، والعموريون أحفادُ الأكاديين، واتخذ من بابل (باب الإله) عاصمةً لدولته، وبعث حمورابي أبرز ملوكها، وتأتي شهرته من أنه أول من وضع تشريع متكامل شمل كل نواحي الحياة فدعي المشرع الأعظم. إلا أن التنافس على الحكم في عهد خلفائه أضعف الدولة و أدى ذلك إلى قيام ثورات وحركات انفصالية، استغلها الآشوريون وهم قبائلٌ عمورية من بلاد الشام، للسيطرة على المنطقة وتأسيس دولة أصبحت بابل إحدى مدنها.

حاول أن تشير إلى موقعها على الخريطة (٢)

• الدولة الآشورية ١٩٠٠ - ٦٢٦ ق.م:

الدولة الآشورية القديمة: أسسها الملك "بوزور" آشور الأول حوالي ١٩٠٠ ق.م، ويعدُّ "شمشي أدد" (أي شمس الإله أدد/حدد) من أهم ملوكها، وعاصمتها شوباط إنليل قرب القامشلي في سورية.

حاول أن تشير إلى موقعها على الخريطة (٢).

الدولة الآشورية الوسطى: أسسها "أربيا حدد" الأول، ويعدُّ "تيجلات بيلصير" من أشهر ملوكها الذي نسخ عن شريعة حمورابي مجموعة من الوثائق القانونية وربّتها لتنظيم أمور المجتمع.

الدولة الآشورية الحديثة: أصبحت عاصمتها نينوى بعد نقلها من آشور، وتتّصف هذه الدولة بأنها منظمة عسكرياً، وذلك بقصد حماية الطرق التجارية، ومن أشهر ملوكها الملكة "سمورامات" (سميرا ميس)، وشروكين (صرجون الثاني) الذي أسر عدداً من القبائل الثائرة ضده، كما عرف الملك "آشور بانيبال" بشجاعته وحبّه للعلم.

• الدولة البابلية الثانية (الكلدانية) ٦٢٦ - ٥٣٩ ق.م:

منذُ القديم كان اليهودُ أخلاطاً من الناس لا شعباً واحداً، كما أنهم فرضوا ديانتهم على الشعوب الأخرى، ومارسوا التبشير الديني على نطاق واسع، وبالتالي لا يمكن إطلاقاً اعتبار اليهود الحاليين أحفاد أولئك العبرانيين القلائل الذين سكنوا فلسطين قبل آلاف السنين، مما يؤكد أن علاقتهم بفلسطين هي علاقة دينية لا قومية.

مجموعة من المؤلفين، التاريخ (موجز تاريخ العرب القديم وصدر الإسلام)، وزارة التربية، ١٩٩٥-١٩٩٦.

أسسها نابو بولاصار الذي ينتسب وخلفاؤه إلى الآراميين (الكلدانيين)، واتخذ من بابل عاصمةً له، ويُعدُّ نبوخذ نصر (بختنصر) من أشهر ملوكها وقد جمع بين الكفاءة الإدارية والبراعة في قيادة الجيش، وأمسَّت بابل في عهده أشهر مدن العالم القديم نتيجة إنجازاته وماخلف فيها من المعالم الحضارية .

وبعد ضعف الدولة في عهد خلفاء نبوخذ نصر، وطمع جيرانها بها، استولى عليها الملك الفارسي قوروش ٥٣٩ ق.م.



الشكل (١٣) بختنصر أمام بوابة عشتار

فترة النفوذ الأجنبي: بدأت هذه الفترة باستيلاء الفرس على بابل وسيطرتهم على العراق القديم، ثم انتزعتها منهم الإسكندر المقدوني الذي قضى على الإمبراطورية الفارسية عام ٣٣١ ق.م، وبعد وفاة الإسكندر اقتسم قاده إمبراطوريته فكان العراق القديم من نصيب القائد سلوقس، وبقيت تحت سيطرة خلفائه حتى انتزعتها منهم البارثيون (أسلاف الفرس) في القرن الثاني ق.م.



الشكل (١٤) معبد عربايا (مدينة الحضر)

• مملكة الحضر (عربايا أو مدينة الشمس):

قامت في منتصف القرن الأول قبل الميلاد في شمال موقع مدينة بغداد الحالية، واستمرت تحت النفوذ الفارسي حتى قضى عليها الفرس سنة ٢٤١ م، وقد ساعد على اضمحلال أهميتها وصول موجة اللخمييين العرب وتأسيسهم إمارة الحيرة .

-إمارة الحيرة: قامت الحيرة بدور كبير في الصراع آنذاك بين الفرس والروم، إذ كان المناذرة (اللخميون) في الحيرة حلفاء الفرس بينما كان الغساسنة في بلاد الشام حلفاء الروم.

حاول كسرى ملك الفرس الاستيلاء على ودائع ملك المناذرة التي كان قد أودعها لدى إحدى القبائل العربية إلا أن القبائل العربية توحدت وتصدّت لكسرى في معركة ذي قار ٦١٠م وكان النصر حليفها.



اذكر مثالاً من التاريخ الحديث تُبين من خلاله دور وحدة العرب في هزيمة العدو.

ثانياً- الإنجازات الحضارية للعراق القديم:

• المجال السياسي والإداري:

— نظام الحكم:

الملك: كان يعدُّ نائباً عن الإله الذي اختاره لتنفيذ تعاليمه على الأرض، وكان يرث الملك الابن الأكبر كما لم تحرم النساء من هذا الحق، وقد وصلت بعضهن إلى الحكم.



الشكل (١٦) الملك حمورابي وهو يستمع إلى إله الشمس الجالس على عرشه وهناك كاتب تحت حمورابي يسجل القوانين

الولاة وحكام الأقاليم: أقام الملك على رأس كل ولاية حاكماً يساعده عدد من الموظفين من بينهم القضاة والكهنة وأمناء المخازن والكتبة.

— الجيش: كان الملك القائد الأعلى للجيش، وقد اهتموا بالجيش لاهتمامهم بطرق التجارة وتعرض قوافلهم للنهب، فدافعوا عن مصالحهم بشدة، وتميزوا بالتنظيم والدقة والشجاعة.

— التشريع والقضاء: اهتم السومريون بالتشريع الذي وضعه الكهنة على الرغم من خضوعه لتدخلات الملوك، ومن هذا المنطلق فإن تشريع حمورابي يعد الأول من

نوعه في التاريخ بوصفه تشريع دولة وليس تشريعاً كهنوتياً حيث قام بجمع الأعراف السابقة، واعتمدها ونسّقها ضمن قوانين صارمة قامت على أساس العين بالعين والسنّ بالسنّ ضمن الطبقة الواحدة. أما القضاء فكان يشرف عليه قضاة محترفون، وكان الحكم قابلاً للاستئناف، وكان الملك هو القاضي الأعلى، ولا يجوز توقيع عقوبة دون شهود، والجنث باليمين عقوبته الإعدام.

المادة ٣: إذا ظهر إنسان في قضية (وشهد) شهادة كاذبة، ولم يستطع إثبات ما قاله بالبراهين، فإذا كانت القضية قضية حياة فإن ذلك الإنسان يقتل.

المادة ٤: وإذا ظهر أن الشهادة حول حبوب أو فضة فيجب أن يتحمل العقوبة الناجمة عن تلك القضية.

عيد مرعي، فيصل عبد الله، المدخل إلى تاريخ الحضارة، جامعة دمشق، ١٩٩٣-١٩٩٤، ص ٢١٤.



الشكل (١٧) محراث سومري قديم

• المجال الاقتصادي:

— الزراعة: تعدُّ حضارة العراق القديم ذات منشأ زراعي، حيث اهتمَّ السكان بالزراعة واعتنوا بمشروعات الريّ وصيانتها، واستخدم الفلاح العراقيّ المحراث السومريّ الذي تجرّه الثيران وكان يرتبطُ به أنبوبٌ للبدار، كما عرِفَ التسميدُ وتعاقبُ المزروعات مرّةً كلَّ ثلاث سنوات، وكانت الأراضي البورُ تصبح ملكاً لمن يُحييها.

— الصناعة: انتشرت صناعةُ صَهْرِ النحاسِ والقصديرِ للحصولِ على البرونز وسكبه لصنع الأواني والأدوات، وانتشرت صناعةُ الفخارِ انتشاراً واسعاً وقد ساعدَ على ذلك اختراعُ العجلة في العراق. وكثرت الصناعات وكثرت المَهْرَة تألّفت تجمّعات مهنيّة (نقابات) يشترك فيها الصناع والمعلّمون والأجراء الصغار.

لماذا في رأيك تمّ إنشاءُ النقابات في العراق القديم؟

— التجارة: كانت بابلُ في عهد حمورابي المركزَ الحقيقيّ لتجارة الشرق، فكثرت القوافلُ من المدن العراقية إلى الشواطئ السورية غرباً، واحتلت حرّانُ الواقعة في شماليّ سورية مركزاً مهماً بين مراكز التجارة البابليّة مع بلاد الأناضول، وأمّا الملاحّة النهريّة فكانت بوساطة القوارب أو القفّف المصنوعة من سعف النخيل.

علّل أهمية موقع حرّان في العلاقات التجارية مع بلاد الأناضول .

• المجال الاجتماعي:

— طبقات المجتمع: تعدّدت طبقاتُ مجتمع العراق القديم، ولقد تألّف المجتمعُ البابليُّ من عدّة طبقات:

الطبقة الأولى: وهي الطبقة العليا طبقة الأحرار الحاكمة (أويلوم) وهي التي وُلِدَ أفرادها أحراراً من أبوين حرّين أو من أمّ حرّة ويتمتع هؤلاء بالحقوق كلّها.

الطبقة الثانية: وهي الطبقة العاملة (الموشكينوم) وهم الفقراء من طبقة الأحرار أو الأرقاء الذين تحرّروا وكان أفرادها يعملون في شتى المهن.

الطبقة الثالثة: طبقة العبيد (واردوم) التي تقوم بأصعب الأعمال ومصدرها الأسرى من الحروب والشراء، واعترف لهم قانون حمورابي ببعض الحقوق.

كان يحقّ للمرأة البابلية أن تطلق زوجها إذا ما أثبتت إهماله لها، وكان من الجائز لها في مثل هذه الحال وأمثالها أن تعود إلى أهلها، وأن تأخذ معها متاعها، يؤكد ديورانت أنه لم تتمتع نساء إنكلترا ذاتها بهذه الحقوق إلا في أواخر القرن التاسع عشر.

نجاح محمد، المرأة في التاريخ العربي من الرفعة إلى التدني، مجلة الدراسات والبحوث، ص ٩٤.

— المرأة: كانت المرأة تمارسُ حريتها، فلها الحق في امتلاك الثروة والتصرف بها، وأن تترث وتورث وتعمل بالتجارة أو الزراعة، وحددت شريعة حمورابي العلاقات العائلية، وبيّنت حقوق وواجبات الزوجة والزوج والأولاد، كما وصلت الملكة سمورامات إلى الحكم.

• المجال الثقافي:

— الحياة الدينية: كان لكل مدينة معبد رئيسي ومعابد أخرى، وفي كل معبد عدد كبير من الكهنة ويعتد الملك الكاهن الأكبر وهو نائب الإله على الأرض، ولقد اتخذ السومريون والأكاديون الإله إنليل سيداً للآلهة، فيما كان مردوخ سيد الآلهة عند البابليين، أما الآشوريون فقد اتخذوا آشور إلهاً، كما أنهم عبدوا عشتار آلهة الحب والخصب.



الشكل (١٨) الكتابة المسمارية

— الحياة الفكرية: لقد قدم العراق القديم أعظم عطاء حضاري وهو نظام الكتابة المسمارية الذي انتقل إلى العموريين والآراميين وتطور حتى أخذ الشكل الأبجدي في بلاد الشام.

كما انتشرت الرقم والمكتبات في

العراق، وتعد مكتبة نينوى أضخم مكتبة في العصور القديمة، وتعد ملحمة جلجامش أول إبداع أدبي ملحمي في تاريخ الإنسانية.

— المعارف العلمية: نبغ سكان العراق القديم في الرياضيات والطب والجغرافيا والتاريخ، ولكنهم تميزوا في علم الفلك بشكل واضح، واعتمدوا التقويم القمري والشمسي معاً، وقسموا السنة إلى أربعة فصول، وعرف الكلدانيون الخسوف والكسوف واستطاع (نبو — ريمانو) وضع جداول زمنية لحركة الشمس والقمر، وحسبوا السنة بما يعادل ٣٦٥ يوماً و٦ ساعات و٥٠ دقيقة و٤١ ثانية، ويعد ذلك أقدم بحث علمي في هذا المجال.

ناقش مع زملائك حساب السنة حالياً مقارنة مع هذا الحساب.



الشكل (١٩) برج بابل

— فن البناء والنحت والتصوير: برع سكان العراق القديم في بناء القصور الملكية كقصر نبوخذ نصر وقصر آشور بانيبال، وبناء الزقورات وأشهرها برج بابل، والزقورات هي أبراج مدرجة على شكل مربع

ترتفع عدة طبقات يمكن الوصول إليها عن طريق درج حلزوني، وكانت الطبقة العليا مخصصة لسكن الإله الرئيس للمدينة، كما اهتموا بالنقش على الأختام، وتميزوا به وكذلك النقش على



الشكل (٢٠) أقدم قيثارة في العالم

الجدران والألواح الحجرية، حيث عكست بوابة عشتار الإبداع في النقش والتصوير والتلوين، كما اهتموا بإنشاء الحدائق كحدائق بابل المعلقة التي اعتبرت إحدى عجائب الدنيا السبع.

الموسيقا: اكتشفت أقدم قيثارة في العالم في مقبرة أور الملكية وتعود إلى عام ٢٦٠٠ ق.م، وهي مصنوعة من الخشب المطعم بالذهب، وقد سُرقت من المتحف العراقي إبان الغزو الأمريكي ٢٠٠٣ م. وقد وُصفت موسيقاهم بأنها كانت قوية وعنيفة حيناً، وليئة رخوة أحياناً، وهذا ما جعل أفلاطون يصفها بالخمول والنعاس، ويحذر مواطنيه، بوصفهم شعباً قوياً محارباً، من الاستماع إليها.

التدريبات والأنشطة

- ١- اختر الاجابة الصحيحة مما يأتي:
- من أسباب اهتمام ملوك العراق القديم بالجيش الاهتمام بـ:
الطرق التجارية - تشريع القوانين - طبقات المجتمع.
- يعد تشريع حمورابي أول تشريع بوصفه:
تشريع كهنوتي بكامله - تشريع دولة - اعتمد على التشريع الكهنوتي والملكي.
- ٢- علل ما يأتي:
- ٣- تنظيم نقابات في عهد حمورابي.
- ٤- أهمية مكتبة نينوى.
- ٥- فسّر وجود المجتمع الطبقي في العراق القديم؟
- ٦- ماذا تستنتج من تكاتف العرب في معركة ذي قار ٦١٠م.
- ٧- قدمت حضارة العراق القديم إنتاجاً ثقافياً وأدبياً مهماً تمثل بالملامح والأدب الرفيع، وتعد ملحمة جلجامش من أهم الملاحم التي اكتشفت، ابحث في ملحمة جلجامش متبعاً منهجية البحث التاريخي..
- ٨- ارسم خطأ زمنياً يبين ظهور وانتهاء الدول في بلاد الرافدين قديماً
- ٩- دمر الغزو الأمريكي المتحف الوطني العراقي ونهبه، وأحرق معظم مكتبات العراق، ابحث في هذا الموضوع، وما الهدف منه؟ قارن ذلك بتدمير المغول لمكتبة بغداد.

حضارة اليمن وشبه الجزيرة العربية

تتمتع شبه الجزيرة العربية بطبيعة جغرافية تغلب عليها السكان بممارسة نشاط اقتصادي واجتماعي وسياسي خاص، سمح بقيام حضارة تجارية في المناطق الشمالية من خلال السيطرة على طرق تجارة بلاد الشام وبلاد الرافدين، وحضارة زراعية تجارية في المناطق الجنوبية من خلال السيطرة على طرق التجارة المائتة إلى الهند .

سنتعرف في هذا الدرس حضارة اليمن وشبه الجزيرة العربية، ومنجزاتها الحضارية.



الخريطة رقم (٣) شبه الجزيرة العربية قديماً

لدرس الخريطة (٣) وحاول أن تحدد الموقع النسبي لكل من الممالك القديمة في شبه الجزيرة العربية.

توافرت عدة شروط لقيام الحضارة في اليمن منها موقعها الجغرافي ومناخها المعتدل ووفرة أمطارها الصيفية، وخصوبة تربتها البركانية، ولم تشكل الجبال عائقاً أمام سكان اليمن الذين حولوا الجبال إلى مدرجات زراعية .

قسم النسابون العرب إلى قسمين هما: عرب الشمال (العدنانيون) وعرب الجنوب (القحطانيون)، فعرب الشمال في الغالب بدو يعيشون في بيوت من الشعر في نجد والحجاز ، في حين أن عرب الجنوب أكثرهم من الحضر ويقطنون اليمن وحضرموت وما جاورها من السواحل، ولغة الشمال هي اللغة العربية، أما لغة الجنوب فقد كانت لغة سامية قديمة (لغة سبأ وحمير)، لها

صلةً باللغة الحبشية، وقد سبق عرب الجنوب إخوانهم في الشمال في إقامة حضارة راقية بلغت ذروة المدنية.

بعد دراستك لما سبق، حاول تفسير قيام حضارة زراعية في اليمن.

أولاً- دول وممالك جنوبي شبه الجزيرة العربية:

- دولة معين ١٢٠٠ - ٦٥٠ ق.م: ازدهرت الدولة المعينية في اليمن واستولت في أوج عزها على معظم الأراضي الجنوبية في شبه الجزيرة العربية، ويعد المعينيون أقدم الشعوب التي حملت لواء الحضارة في بلاد العرب الجنوبية، عاصمتها (قرناو) (معين الحالية) امتد نفوذها التجاري حتى الفرات ومصر، وأقامت محطات تجارية على طول الطرق مع تزويدها بالحراسة والمؤن، وقد سقطت هذه الدولة على يد مملكة سبأ.



الشكل (٢١) صرح عرش بلقيس

- مملكة سبأ ٩٥٠-١١٥ ق.م: كان السبئيون أقدم الأقوام العربية التي تخطت عتبة المدنية، وعُرفت مملكتهم باسم مؤسسها، وقد عاصرت دولة معين في جزء من تاريخها، وكانت (مأرب) عاصمة لها واشتهر عصرها بالرخاء والعمران، وتعد الملكة بلقيس من أهم ملوكها، ولقد امتد نفوذها بين الخليج العربي والبحر الأحمر ولكنه لم يستمر طويلاً بسبب نشوء دولة الأنباط في جنوب بلاد الشام، وقيامها بدور الوساطة التجارية، بالإضافة إلى ازدياد قوة الحميريين في اليمن وتمكنهم من إنشاء دولتهم.

-مملكة حمير ١١٥ ق.م - ٥٢٥ م:

سكن الحميريون بلاد اليمن، ولقد تميّز عهد

أكد الرحالة والمؤرخ الإغريقي ديودور الصقلي أن السبئيين هم أكبر القبائل العربية، وأنهم يقطنون ذلك الجزء من الجزيرة العربية المسمى "السعيد" وأشاد المؤرخ بلينوس الأكبر بالبحور الذي يأتي من سبأ.

مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية،

الجزء العشرون، ص ٤٥٥.

دولتهم بالصراع بين القوتين العالميتين في حينه الفرس الساسانيين والرومان، حيث أرسل الرومان عام ٢٤ ق.م حملة إلى اليمن لكنها أخفقت، ثم جاء البيزنطيون بعدهم وحاولوا الخلاص من سيطرة عرب اليمن على الطرق التجارية، فاستعانوا بالأحباش الذين أرسلوا حملة بقيادة أرياط. فاحتلوا اليمن، وعدّ احتلالهم لها انتصاراً لبيزنطة على الفرس، ولقد حاول أحد خلفاء أرياط واسمه أبرهة الأشرم مدّ نفوذه إلى مكة للسيطرة على الطريق التجاري بين اليمن وبلاد الشام التي كانت آنذاك خاضعة للنفوذ البيزنطي من جهة ولصرف أنظار العرب عن مكة إلى صنعاء التي بنى فيها كنيسة تدعى القليس ودعا العرب إلى الحج إليها بدلاً من الكعبة.

شمل نفوذ مملكة حمير المنطقة المطلّة على البحر الأحمر من اليمن، غربيّ دولة سبأ (التي كانت تحتلّ في معظمها ما بات يعرف باليمن الجنوبيّ)، ثمّ امتدّ نفوذها شرقاً ليشمل أراضي سبأ وحضرموت، وأخضعت كذلك إلى سيطرتها منطقة نجران وأصبحت مدينة ريدان (التي صارت تعرف بعد ذلك باسم ظفار) عاصمةً لمملكة حمير، كما صار ملك حمير يُلقب بملك سبأ وذو ريدان وحضرموت . مسعود خوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، الجزء العشرون، ص ٤٥٦ .

ولقد قاد أبرهة الأشرم حملةً إلى مكّة عرفت باسم حملة الفيل عام ٥٧١م التي جاء ذكرها في القرآن الكريم، إلا أنّ هذه الحملة فشلت، وعاد أبرهة ليواجه في اليمن ثورةً بتشجيع من الفرس الساسانيين الذين أرسلوا حملةً عسكريّةً طردت الأحباش، وحلّت محلّهم في حكم البلاد حيث اختلطوا مع السكان المحليين وشكّلوا طبقةً حاكمةً، أطلق عليهم في ما بعد أخلاف الفرس واستمروا في حكم البلاد حتى مجيء الإسلام.

- دول الشمال:

من أشهرها كندة وعاصمتها الفاو التي امتدّ نفوذها إلى أطراف الخليج العربيّ والعراق واستطاع ملكها الحارث بن عمرو أن ينصبّ نفسه ملكاً على الحيرة، وكان آخر ملوكها حجر ابن الحارث أكل المرار والد الشاعر المشهور امرئ القيس.

وقامت بعض المدن في شماليّ شبه الجزيرة العربيّة، التي ازدهرت بسبب موقعها على الطريق التجاريّ بين اليمن وبلاد الشام، كمكّة ويثرب.

حاول أن تشير إليهما على الخريطة (٣).

ثانياً - حضارة اليمن وشبه الجزيرة:

• المجال السياسي والإداري:

- نظام الحكم : كان نظام الحكم في حمير ملكياً غير وراثي، ينتقل الحكم إلى أكثر الأشراف نفوذاً أو إلى أول ولد من الأشراف يولد زمن الملك الحاكم، وأمّا في معين فكان الحكم ملكياً وراثياً. اتّبع اليمنيون تنظيمًا إدارياً للبلاد يقوم على وحدات:

مَحَقْد _____ يحكمه حاكم اسمه (ذو) أي (صاحب).
مخلاف (مجموعة محافد) _____ يحكمه حاكم اسمه (قيل).
مملكة (مجموعة مخاليف) _____ يحكمها حاكم اسمه (ملك).

كان الملك يختار حكام الأقاليم (المخاليف) من الأغنياء والتجار في اليمن، وأحياناً يترك للمنطقة أمر إدارة شؤونها بنفسها على أن تعترف بسلطة الملك أو الإدارة المركزية.

- التشريع والقضاء: كان في اليمن مجالس استشارية تساعد الملك في المسائل التشريعية، أمّا في قلب شبه الجزيرة العربيّة فقد كان التشريع يستند إلى العرف والتقاليد .

- ما أهمية هذه المجالس برأيك؟

- حاول أن تذكر ما المرادف لها في وقتنا الحالي؟.

– حاول أن تَعلَّلَ استنادَ التشريع في قلب شبه الجزيرة العربية للأعراف والتقاليد.

• المجال الاقتصادي:

-الزراعة: اهتمَّ اليمنيون بالزراعة حيث زرَعُوا السهولَ وسفوحَ الجبالِ، وأهمُّ زراعاتهم الحبوبُ المختلفةُ والأشجارُ المثمرةُ المتنوعةُ والفواكهُ، ويذكرُ المؤرِّخون أنَ اليمنيَّين أنشؤوا مئآتِ السدودِ والخزاناتِ، وكانَ أشهرها سدُّ مَاربَ ليس في تاريخِ اليمنِ فحسب، بل في تاريخِ المِنطقةِ القديمِ.



الشكل (٢٢) بقايا سد مارب

– كيف استثمر سكان اليمن الجبال في الزراعة؟

– علِّل إنشاء العديد من السدود والخزانات.

– الصناعة:

اقرأ النصَّ المجاورَ وحاولَ أن تفسِّرَ لماذا كانَ لشجرةِ البخورِ دوراً أساسياً في الحياة الاجتماعية؟

عُرِفَ اليمنُ بغناه بالحجارة الصالحة للبناء، وبأنواع الرخام والذهب وكانت مناجمُه على

اليمنُ بمعنى أرض الجنوب، وارتبط الاسم باليمن أي الغنى والرخاء، ولقد أطلق المؤرخون والجغرافيون الإغريق والرومان على البلاد اسم "اليمن السعيد" لما احتواه من ثروات معدنية ونباتية لعبت دوراً أساسياً في الحياة الاجتماعية والدينية في تلك العصور، وفي مقدمتها بالطبع شجرة البخور التي أثارت خيال العالم القديم من وادي النيل وبابل ونيوى إلى أثينا وروما.

مسعود خوند ، الموسوعة التاريخية الجغرافية، الجزء العشرون، ص ٤٥٣.

ساحل الجزيرة الغربي وأواسطها، واشتهر اليمنيون بصناعة البرود اليمنية ودبغ الجلود، أمّا في قلب شبه الجزيرة العربية، فكانت الصناعة بسيطة تلبّي حاجات السكان المعيشية.

-التجارة: كانت التجارة العماد الاقتصادي

الأهم لهذه المنطقة، وقد لُقّب أهل سبأ فينيقيي البحر الجنوبي (بحر العرب)، حيث عرفوا طرقه وتعرجات سواحلِهِ، وفي مقدمة صادراتهم البخورُ زودوا به بلاد الشام فكانت تجارتُهُ حِكراً عليهم ، وجلبَ اليمنيون من الهند المعادن الثمينة والأقمشة الحريرية الفاخرة والأفاوية (التوابل) ... للتجارة بها،

كما استفاد القرشيون من موقع مكة في تجارتهم بين اليمن والشام (رحلة الشتاء والصيف).

كان للعرب أسواق تجارية عامّة يقصدها الناس من شتى أنحاء شبه الجزيرة للبيع والشراء، كما يقصدها تجارٌ من خارجها وهذه الأسواق نوعان:

– الأسواق الدائمة. – الأسواق الموسمية وتُعقد في أشهر معينة من السنة.

تميّزت الأسواق بأنها مراكز تجارية واجتماعية وأدبية كسوق عكاظ الذي كان بمثابة

مجمع أدبيٍّ أمّته فحول الشعراء.

بيّن رأيك في تسمية أهل سبأ بفينيقيي البحر الجنوبي.

• المجال الاجتماعي:

— طبقات المجتمع :

— اليمن: انقسم المجتمع إلى عدة طبقات هي الأشراف، الأدواء (ذو أي صاحب)، الملاك، التجار، الصناع، الزراع ثم الرقيق بالإضافة إلى الأقليات الأجنبية، ولكل طبقة من هذه الطبقات حدود لا تتعداها ولا ينتقل أحد إلى سواها.

بماذا تفسر تعدد الطبقات الاجتماعية في اليمن؟

— قلب شبه الجزيرة العربية: يسوده النظام القبلي فكانت العناصر التي تتألف منها القبيلة هي: الصرحاء: هم أبناء القبيلة، ويسودونها.

— أبناء القبيلة بالنقطة: كان جائزاً نقل الرجل نسبة من قبيلة إلى أخرى.

— أبناء القبيلة بالاستحقاق: قد تزوج القبيلة عبداً من عبيدها امرأة من القبيلة فيصبح فرداً من أفرادها.

— العبيد: وهم على نوعين: عرب وأجانب، وهم من أسرى الحروب التي كانت تقوم بين القبائل العربية، أو ممن يشترون بالمال ويقومون بالخدمة في المنازل.

— الأسرة: كانت الأسرة تقوم على أساس الزواج بعقد ومهر معين، وعُدت أفضل النساء بالنسبة إلى الرجل (الودود الولود).
— المرأة:

بعد دراستك النص المجاور: ماذا تستنتج؟

تمتع المرأة بحق حضانة أطفالها بعد الطلاق، ومن حقها أن تستثمر أموالها الخاصة والإشراف على تربية أولادها ولاسيما البنات منهم، أما الذكور فكانت تربيتهم مسندة إلى الزوج، كما كان الإرث محصوراً بهم.

• المجال الثقافي:

— الحياة الفكرية: استخدم اليمنيون الخط المسند في كتاباتهم وقد سمي بذلك لأنه بين كل كلمة وأخرى يتم رسم خط رأسي تسند عليه الكلمة، وتميزوا كأشقائهم عرب الشمال

كان مجتمع معين مؤلفاً من عدة طبقات فيه الأرستقراطيون والعبيد وبين الطبقتين طبقات أخرى.
نبيه عاقل، تاريخ العرب القديم والعصر الجاهلي، ص ٨٥.

إن عائلات كثيرة كانت ترفض تزويج بناتها ما لم تكن العصمة في أيديهن، ولم تكن النساء بحاجة إلى المصارحة بالطلاق، بل كان حسبهن أن يوصدن الباب في وجه الرجل أو يرفضن إطعامه، وكان حسب البدويات منهن أن يحولن أبواب أخبيتهن إن كانت إلى الشرق فإلى الغرب، أو كانت إلى الشمال فإلى الجنوب.

نجاح محمد، المرأة في التاريخ العربي من الرفعة إلى التذني، ص ٩٤.



الشكل رقم (٢٣) نقش بخط المسند

برقي فكري من شعر ونثر، حيث ساعدت أسواق العرب على ازدهار الأدب، وكانت القصائد

التي تنشُد في هذه الأسواق تتقلُّ وتُحفظُ ، وهي أشبهُ بالصحافةِ في عصرنا، ومن أشهرِ قصائدهم المُعلَّقاتُ التي كتبوها بماءِ الذهبِ وعلَّقوها على أستارِ الكعبةِ.

حاول أن تذكرَ أسماءَ بعضِ أصحابِ المعلَّقاتِ.

- **الحياةُ الدينيَّةُ:** يُعدُّ عمروُ بنُ لحي الخزاعيُّ سيِّدَ مكَّةَ أوَّلَ من أدخلَ عبادةَ الأصنامِ إليها، ووضعها حول الكعبةِ، وأشهرُ هذه الأصنامِ هُبُلُ ووُدُّ إلهُ القمرِ ومناةُ آلهةُ الموتِ واللاةُ والعزى... ولقد ارتبطتْ معظمُ أعيادِ عربِ الجزيرةِ بالأصنامِ، وبالمواسمِ التجاريَّةِ، وكان الحجُّ إلى مكَّةَ من أهمِّ مواسمِ العربِ في الحجازِ وهو عيدٌ لهم.

أمَّا الديانةُ المسيحيَّةُ فقد وصلَ تأثيرُها إلى عربِ الجزيرةِ منذ القرنِ الرابعِ الميلاديِّ.

- **الفنُّ:** شيَّدَ اليمانيُّونَ عدَّةَ مدنٍ مثلَ مأربٍ وصنعاءَ وقرناو، وبنوا السدودَ كسدِّ مأرب، والقصورَ كقصرِ غمدانَ الذي كان مؤلفاً من عشرينَ طباقاً وسقفه من الرُّخامِ الشفافِ تُرى من خلاله طيورُ السماءِ. ويحتوي على ٣٦٠ حجرةً تدخلها الشمسُ جميعها إذا أشرقت وتدخلها جميعاً إذا غربت.

التدريباتُ والأشيطَةُ

١- اختر الإجابة الصحيحة:

- لقب أهل سبأ بأنهم فينيقيُّي البحر لأنهم:

عرفوا البحر الجنوبي - نافسوا الفينيقيين في البحر المتوسط - احتكروا التجارة في البحر الأحمر (بحر العرب).

- سمي خطهم بالمسند لأنه رسم خط رأسي تسند عليه الكلمة بين:

- كلمة وكلمة - حرف وحرف - سطر وسطر.

٢- عرفَ الأسواقَ الموسميَّةَ، وسمَّ واحدةً منها.

٣- علَّل ما يأتي:

٤- قيامَ حضارةِ زراعيَّةٍ تجاريَّةٍ في اليمن.

٥- محاولةَ أبرهةَ الأشرمَ مدَّ نفوذه إلى مكَّةَ.

٦- قارنَ بين طبقاتِ المجتمعِ في قلبِ شبه الجزيرةِ العربيَّةِ واليمنِ قديماً، وفسَّر ذلك.

٧- قارنَ بين أسبابِ نشوءِ وسقوطِ دولةِ معينِ ودولةِ حميرِ .

٨- ارسم خطأً زمنيّاً لدولِ وممالكِ اليمنِ القديمِ.

٩- أدت التجارة دوراً مهماً في الحياةِ الاقتصاديَّةِ في حضارةِ اليمنِ.

ابحث في أثر التجارة على تطور المجتمع في اليمن. متبعاً خطوات منهجية البحث التاريخي.

الحضارة المصرية القديمة

كانت مصر أول دولة تظهر في العالم بوصفها وحدةً سياسية، لذلك مرَّ تاريخها بأدوارٍ مختلفة، قدَّمت خلالها الحضارة المصرية العديد من الإنجازات الفكرية والإدارية والفنية والسياسية.

سنتعرف في هذا الدرس الحضارة المصرية القديمة، ومنجزاتها الحضارية.



خريطة مصر القديمة (٤)

قامت الحضارة المصرية

القديمة في شمالي شرقي إفريقيا المعروفة جغرافياً باسم مصر التي يخترقها نهر النيل من الجنوب إلى الشمال، وشكّل الريّ عصب الحياة في هذه المنطقة منذ أقدم العصور حتى الآن، وقد عبّر هيرودوت عن أهمية النيل في حياة المصريين عندما قال: "مصر هبة النيل".

انظر إلى الخريطة (٤) وحاول أن:

– تحدّد موقع مصر بالنسبة إلى حوض البحر المتوسط.

– تستخلص أهمية النيل لمصر.

تميّزت مصر القديمة بثراث حضاري غنيّ وعريق، فأين نشأت هذه الحضارة؟ وما أهم مظاهرها؟

أولاً – أدوار التاريخ السياسي في مصر القديمة:

مرّت مصر حتى أواخر القرن الرابع قبل الميلاد بأربعة أدوارٍ سياسية، وتوالّت على حكمها ثلاثون أسرةً حاكمة.

استطاع ملك الجنوب مينا أن يوحد مصر عام ٣٢٠٠ ق.م تقريباً، وأسس مدينة منف (ممفيس) عند رأس الدلتا، وجعلها عاصمةً لدولته.

قسم المؤرخون تاريخ مصر إلى:

دورُ المملكةِ القديمة ٣٢٠٠ ق.م - ٢١٦٠ ق.م: وكانت عاصمتها منف، ومن أهم أحداث هذا الدور بناء الأهرامات في الجيزة وقيام الإدارة المنظمة.

دورُ المملكةِ الوسطى ٢١٦٠ ق.م - ١٥٨٠ ق.م: ظهر في هذا الدور الأمراء وأصحاب الإقطاعات الواسعة في الأراضي، وتعرضت البلاد لاضطرابات داخلية، وضغوط خارجية، نتيجة ضعف سيطرة الملوك على حكام الأقاليم، والتنافس على العرش، مما أدى إلى وقوع مصر في نهاية هذا الدور في أيدي الهكسوس، وهم من بلاد الشام ويعني اسمهم الخيالة، وكانت عاصمتها طيبة وقد مكثهم ضعف مصر من السيطرة عليها، حيث دام حكمهم لمصر قرابة قرن وكانت عاصمتهم أفاريس، في الدلتا، وهم من أدخل العرب والحصان إلى مصر. وقد عرف الهكسوس بالملوك الرعاة (شاسو)، وإذا نظرنا إلى رسوم المصريين في معابدهم نجد لباسهم لباس البدو السوريين.

استطاع أحمس وهو أحد ملوك طيبة أن يحارب الهكسوس في الدلتا واستولى على عاصمتهم ١٥٨٠ ق.م، وأخرجهم نهائياً من مصر.



دورُ الإمبراطورية الحديثة ١٥٨٠ ق.م - ١٠٨٥ ق.م: تميّز هذا الدور بالتوسعات الكبيرة حيث امتدت إلى سورية وجزر المتوسط وشواطئ ليبيا وشلالات النيل العليا، وتكوين إمبراطورية واسعة زمن تحوتمس الثالث. دام هذا الدور خمسة قرون، وبلغت مصر فيها أوج قوتها واتساعها. ظهرت ديانة التوحيد (أي حصر الآلهة بإله واحد) زمن أخناتون (أمنحوتب الرابع)، حيث اعتقد بوجود إله الشمس (آتون) المسيطر على العالم.

الشكل (٢٤) تمثال تحوتمس الثالث

النزاع مع الحثيين: وقعت معركة قادش بين المصريين بقيادة رمسيس الثاني والحثيين الذين انطلقوا من آسيا الصغرى من غير أن تنتهي إلى نصر حاسم لأحد الطرفين، ومن ثم عقدت معاهدة قادش بينهما عام ١٢٧٠ ق.م، ونصت على أن تكون قادش (جنوبي حمص) الحد الفاصل بين النفوذ المصري والحثي.

دورُ الضعف وسيطرة الكهنة ١٠٨٥ ق.م - ٣٣٢ ق.م: تميّز هذا الدور بتفكك الإمبراطورية، وازدياد نفوذ الكهنة، وازدياد الهجمات الخارجية على البلاد وبخاصة الآشوريون والفرس والأثيوبيون.

— استطاع الإسكندر المقدوني عام ٣٣٢ ق.م، وبعده بطليموس ومن ثم الرومان السيطرة على مصر، حيث أصبحت تابعة للإمبراطورية البيزنطية، حتى جاء العرب المسلمون وحرروها على يد القائد العربي عمرو بن العاص عام ٦٤٢هـ/٦٤٢م.

• المجال السياسي والإداري:

كانت مصر تتألف من مملكتين رئيسيتين هما مملكة الشمال (الدلتا)، ومملكة الجنوب (الصعيد)، وتوحدتا على يد نعرمر (مينا)، في دولة مركزية واحدة.

مثل الملك سلطنتين: دنيوية،

ودينية (كونه إلهاً مقدساً). وارتبط الحكم

كان للملكات دور في الحياة السياسية والإدارية في مصر القديمة، وبعضهن اعتلن العرش وحكمن وحدهن... كالمملكة حتشبسوت ونفرتيتي....، وهناك ملكات أخريات ظهرن في العصور اللاحقة، وأدين دوراً مهماً في الحياة السياسية والإدارية العامة في مصر القديمة.

فيصل عبد الله ، عيد مرعي المدخل إلى تاريخ الحضارة القديمة، ص ٢٨٢

السياسي في مصر القديمة بأعمال الري وأشغال البناء الكبرى التي تتطلب انضباطاً كبيراً للعاملين بها، فكان الاعتقاد بتفديس الفرعون وسيلة لضمان استمرارية النمط الاقتصادي السائد. مثل الوزير السلطة الفعلية للإدارة في مصر القديمة، وكان صلة الوصل بين الشعب والملك. قُسمت مصر إلى أقاليم يحكمها حاكم يعينه الملك وتتحصر مهماته في الحفاظ على الأمن والنظام.

كان مبدأ وراثته الابن الأكبر لوالده هو السائد في تقاليد السلطة الملكية، ولكن هناك حالات وصلت فيها المرأة إلى العرش مثل حتشبسوت وهي من أشهر ملكات مصر القديمة، واشتهرت عهدها بإرسال البعثات التجارية إلى مناطق بعيدة، والملكة نفرتيتي التي كان لها دور في الإصلاح الديني، والملكة كليوباترا آخر ملكة للسلالة البطلمية (نسبة إلى بطليموس أحد قادة الإسكندر المقدوني، وكانت مصر من نصيبه بعد وفاة الإسكندر) التي حكمت مصر.

المجال الاقتصادي:

كانت مصر القديمة من أبرز نماذج الحضارات في العالم القديم التي يعتمد اقتصادها أساساً على سقي الأرض بمياه الأنهار، وما يتطلبه ذلك من أعمال جماعية من أجل توفير الإنتاج الزراعي.

الزراعة: شكلت الزراعة عماد الحياة الاقتصادية:

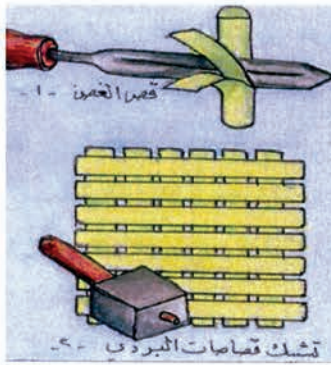
- فقسّم المصريون السنة إلى ثلاثة فصول هي الفيضان، والإنبات، والجفاف، حسب وضع مياه نهر النيل والعمليات الزراعية، وقد ساعدت هذه الدورة الطبيعية على نشوء فكرة التقييم عند المصريين.

- نظم المصريون الري لأن الفيضانات كانت تؤدي إلى كوارث، لذلك تطلب التحكم في مياه النيل القيام بمشاريع الري وحفر الترعة، وإقامة السدود لحجزها، وأهم مزارعهم القمح والشعير.



الشكل (٢٥) سفينة مصرية

اتَّخذتِ العملياتُ التجاريَّةُ شكلَ بعثاتٍ حكوميةٍ، كالبعثةِ البحريَّةِ الَّتِي أرسلتها الملكة حتشبسوت إلى بلادِ البونت (الصومال). وكانَ لمصرَ علاقاتٌ تجاريَّةٌ قويَّةٌ مع جنوبيِّ غربِىِّ شبه الجزيرة العربيَّة وسواحلِ إفريقيا الشرقية، كما كانَ لها أيضاً علاقاتٌ تجاريَّةٌ مع بلادِ الشَّامِ. فقد كانَ المصريون يبيعون الخزفَ والحلِّيَّ والمنسوجاتِ والأسلحةَ إلى بلادِ الشَّامِ، ويشتررون منها الزيتَ والأخشابَ ومن اليمنِ العاجَ والبخورَ.



الشكل (٢٦) طريقة صناعة ورق البردي

اسمُ ورقِ البرديِّ بالانكليزية payprus، فهل هناك علاقةٌ بين هذا الاسم ومعنى كلمة ورق بالانكليزية ومدلولها الآخر؟ paper

• المجال الثقافي:

– الحياةُ الفكريَّةُ: عرفَ المصريون القدماءُ الكتابةَ التصويريَّةَ، وسمَّيتُ كتابتهم الهيروغليفيَّةَ وتعني باليونانية (الخطَّ المقدس) وعرفوا أدواتِ الكتابةِ من قلمٍ وورقٍ وحبرٍ، كانتُ أوراقُ الكتابةِ الرئيسيَّةُ هي أوراقُ البرديِّ.

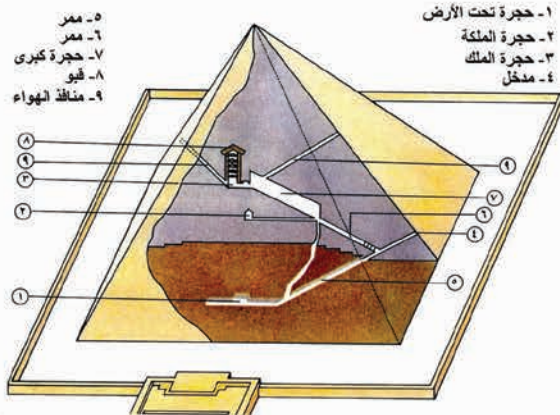
من خلالِ معلوماَتِك عن طبيعةِ مُناخِ مصرَ، ما الذي ساعدَ على حفظِ أعدادٍ هائلةٍ من البرديَّاتِ من التلف؟ العلومُ المصريَّةُ القديمةُ:

اقتصَرَ التعليمُ على الكهنةِ وأبناءِ النُخبةِ من أفرادِ الأسرةِ الحاكمةِ والأغنياءِ. وعرفَ المصريون القدماءُ النماذجَ الأدبيَّةَ المختلفةَ مثلَ الأسطورةِ والقصةِ وأدبِ النصيحةِ والحكمةِ وغيرها. (قصةُ "النبيلِ سنوحي" في عصرِ المملكةِ الوسطى)

كما تطوَّرتِ العلومُ وازدهرتُ في مصرَ القديمةِ، ففي الفلكِ راقبوا حركاتِ الشمسِ والنجومِ، ووضعوا أولَ تقويمٍ شمسيٍّ متكاملٍ، وفي الرياضياتِ عرفوا العملياتِ الحسابيَّةَ الأربعَ والنظامَ العشري.

ما تأثيرُ ذلكَ في فنِّ العِمارةِ المصريَّةِ القديمةِ وبخاصَّةِ الأهراماتِ؟

– الحياةُ الدينيَّةُ: نظرَ المصريون إلى قوى الطبيعةِ نظرةً قدسيَّةً. أشهرُ آلهتهم: الإلهُ رع وأتون (قرص الشمس) وآمون وبتاح وغيرها.



شكل (٢٧) مخطط للهرم



شكل (٢٨) أهرامات الجيزة

عجائب الدنيا السبع. واستخدم البنّاءون في تشييد أهرامات خوفو وخفرع ومنقرع نحو مليونين وثلاثمائة ألف كتلة حجرية، يترأخ وزن الواحدة منها (٢,٥-٣) طن. واتخذوا الأهرامات قبوراً لملوكهم.

ما الاعتقاد السائد لديهم بالنسبة إلى القبور؟

— **المساكن:** يختلف نمط بناء المساكن وتأثيرها باختلاف مستوى الفرد. بنى المصريون بيوتهم من الطوب المجفف، واستعملوا سيقان النخيل لدعم السقوف المسطحة، وجعلوا لها نوافذ صغيرة للتهوية، وكانوا يطلون بيوتهم من الخارج باللون الأبيض لتعكس أشعة الشمس.

التفاعل بين حضارة مصر القديمة وحضارات الشرق القديم:

تفاعلت الحضارة المصرية القديمة مع أغلب الحضارات في زمنها ومن صور هذا التفاعل:

— أخذت بلاد الرافدين عن مصر نظام الهرم المدرج في بناء معابدها، وأخذت مصر عن بلاد الرافدين فن رسم الحيوانات المجنحة.

— قيام العلاقات التجارية بين مصر واليمن عن طريق باب المندب والبحر الأحمر.

— اتصلت مصر مع ليبيا وبلاد النوبة وكانت علاقاتهم تجارية وسياسية.

— أرسل ملوك طيبة رسلاً إلى بلاد الكنعانيين ولأسيما جبيل التي شكّلت حجر الزاوية في

علاقات مصر مع دول شرق المتوسط (سورية) وجزر بحر إيجه.

تمكّن الفكر الديني المصري القديم

من التوصل في عهد الفرعون أخناتون (أمنحوتب الرابع) ١٣٦٢ - ١٣٣٠ ق.م إلى فكرة الإله "آتون" وهو الإله الذي يعدّ إله سكان الكون جميعهم، وتم تقريب صورته إلى أذهان الناس على شكل كرة الشمس المشرقة، مصدر الحياة، وبذلك اتجه الفكر الديني إلى الوجدانية في

العقيدة. واعتقد المصريون بالحياة الآخرة بعد الموت، فأوجدوا التحنيط (علم المومياء) للحفاظ على أجساد موتاهم ممّا يدل على تقدّمهم في علم الكيمياء والطب.

• المجال الفني:

أهم مظاهر الحياة العمرانية:

— الأهرامات: عدّ الإغريق هرم خوفو إحدى

التدريبات والأنشطة

- ١- اختر الإجابة الصحيحة:
اشتهرت الملكة حتشبسوت بـ:
- دورها في ظهور ديانة توحيد الإله، وحصر الآلهة بإله واحد.
- إرسال البعثات التجارية إلى بلاد البونت (الصومال).
- عقد معاهدة مع الحثيين بعد معركة قادش.
٢- علّل ما يأتي : - احتلال الهكسوس مصر.
- نشوء فكرة التقويم عند المصريين .
- تطوّر علم الفلك.
٣- ما أهم الأحداث التي تميّز بها عصر المملكة الوسطى في مصر القديمة؟
٤- ما أبرز صور التفاعل بين حضارة مصر وبعض الحضارات القديمة.
٥- ارسم خطأً زمنياً تبين عليه أدوار التاريخ السياسي في مصر القديمة.
٦- اقرأ المقطع الآتي من نشيد أخناتون وأجب عن الأسئلة الآتية:
أنت تطلع ببهاء في أفق السماء
يا آتون يا بداية الحياة
عندما تبرز في الأفق الشرقي
تملأ كل البلاد بجمالك
أنت جميل، عظيم متألئ، وعلى فوق كل بلد
وعندما تغرب في الأفق الغربي
تصبح الأرض سوداء كما لو كان حل بها الموت
ما أعظم الممالك التي عملتها
إنها خافية على الناس
أيها الإله الأحد والذي لا شبيه له
لقد خلقت الدنيا كما شئت
عندما كنت وحدك
- مَنْ يخاطب الشاعر في هذا النشيد؟
- اذكر العبارة التي تدل على مبدأ التوحيد في هذا النص.
- قارن بين معنى كلمة أتون (أتون) في اللغة العربية ومفهوم آتون عند المصريين القدماء واذكر وجه الشبه بينهما.

حضارة قرطاجة في المغرب العربي

قامت الحضارة القرطاجية في إفريقيا الشمالية بين بداية القرن الثامن ومنتصف القرن الثاني قبل الميلاد، وقد عمل القرطاجيون في أثناء هذه الفترة على تطوير النظم السياسية لدولتهم، وتمكنوا من الربط التجاري بين حضارات مختلفة وساهموا في خلق علاقات اقتصادية بين أطراف الشمال الإفريقي، واقتبسوا ومزجوا بين عدة أشكال عمرانية ومعتقدات دينية.

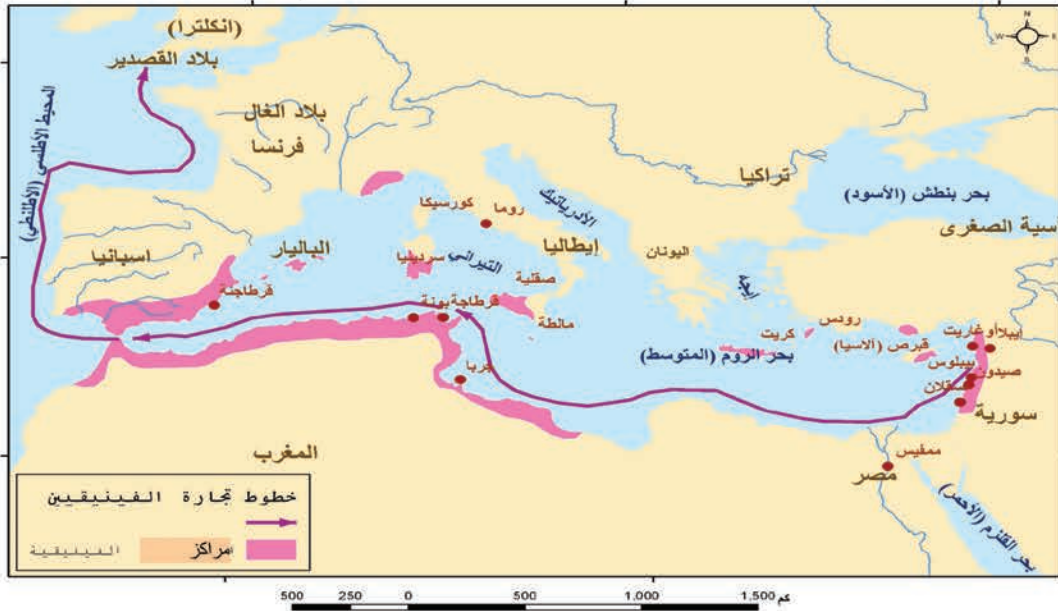
سنتعرف في هذا الدرس نشأة قرطاجة، ومنجزاتها الحضارية، وأثرها في شمالي أفريقيا.

ادرس الخريطة (٥) وحاول الإجابة عن الأسئلة الآتية:

– سمّ الموطن الأصلي للقرطاجيين.

– حاول أن تحدّد موقع قرطاجة على الخريطة (٥).

– استخلص أهمية موقع قرطاجة من الناحية التجارية.



الخريطة (٥) انتشار الفينيقيون

أولاً: نشأة قرطاجة وعلاقتها مع الدول المجاورة:

استطاع الفينيقيون وهم من أصول عمورية – كنعانية من سكان الساحل السوري أن يوسعوا نفوذ تجارتهم البحرية حتى المغرب العربي، مستفيدين من غنى بلاد الشام بالغابات، التي استفادوا منها في صناعة السفن، اعتباراً من القرن الثامن قبل الميلاد، وكانت أصولهم من صور وصيدا وأرواد وعمريت وأوغاريت في الشمال، واشتهر منهم القرطاجيون نسبة إلى مدينة قرطاجة وتعني قرت (حدث) أي المدينة الجديدة التي أسسوها في تونس في نهاية القرن التاسع قبل الميلاد.



الشكل (٢٩) رسم يوضح ميناء قرطاج

شكّلت قرطاجُ مركزاً عسكرياً وتجاريّاً انطلقَ منه الفينيقيّون ليوسّعوا سيطرتهم على غربيّ المتوسط، فاتّسعت الأراضي التي سيطروا عليها، لتشملَ شماليّ إفريقيا وجنوبيّ شرقيّ شبه الجزيرة الإيبيرية إضافةً لجزرِ سردينيا وكورسيكا والنصف الغربيّ من صقلية، لتصبحَ من أعظم القوى في الحوض الغربيّ للمتوسط.

ثانياً: حروب قرطاج: خاضت قرطاج عدة حروب من أجل الدفاع عن حقوقها ووجودها، وتقسّم إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى ٥٣٦ – ٣٠٦ ق.م: خاضها القرطاجيون ضدّ اليونانيين الذين بدؤوا مزاحمتهم في منتجات البلاد الخاضعة لهم في صقلية، وقد حققت قرطاج النصر، وبرز نجم البطل هملكار.

ظهرت عبقرية هانيبال الحربية حين اجتاز الأراضي الأوربية عبر جبال الپيرينيه والألب وصولاً إلى شمالي إيطاليا معقل الرومان حيث ألحق بهم عدداً من الهزائم النكراء، وقتل منهم عشرات الآلاف، وقد استخدم الفيلة في المعارك التي خاضها وحققت انتصارات باهرة.

المرحلة الثانية ٢٦٤ – ٤٦ ق.م: ضدّ الرومان الذين حاولوا التدخل في شؤون قرطاج واقتصادها، فهتت تدافع عن كيانها ووجوده، فاجتاز قائدُها هانيبال جبال الألب وحاصر روما، ردّ الرومان بمهاجمة قرطاج في ثلاث حملات انتهت بالقضاء عليها سنة ٤٦ ق.م وسُميت بالحروب البونية.

بقي الرومان في قرطاج حتى سنة ٤٣٩ م حيث تمكنّ الفاندال من دخولها وإنهاء سيادة الرومان عليها. وظلت تحت احتلالهم حتى سنة ٥٣٠ م،

حيث احتلّها البيزنطيون إلى أن حرّرها العرب المسلمون على يد القائد عقبة بن نافع سنة ٥٠هـ / ٦٧١ م.

ثالثاً: المظاهر الحضارية

• المجال السياسي والإداري:

أكد المؤرخون أن قرطاج عرفت بعض المؤسسات الدستورية منذ القرن الرابع قبل الميلاد. فتعدّ حضارتها من بين الحضارات القليلة التي كرست المفهوم الجمهوري لنظام

تحدث الفيلسوف أرسطو عن النظام الجمهوري الذي عرفته قرطاج منوهاً بما يتحلّى به من توازن بين السلطات وعناصر المجتمع الأرستقراطية والشعبية. ومما نال إعجابَه أن القضايا كانت تعالج بالحوار بين مختلف عناصر المجتمع في ضوء القوانين، فلقد نما دستور قرطاج بحكمة فائقة ضمنت لأفراد المجتمع حقوقهم والقيام بواجباتهم.

محمد حسين قنطر، الجمهورية في تونس، صحيفة اللواء ٢٠٠٧ م

الحكم في تلك العهود. حاول أن تستخلص مبادئ الديمقراطية الحديثة من خلال النص السابق.

وهو نظامٌ لم يسمح للأرستقراطية بالتحكم التام في السلطة والسيطرة الكلية على الدولة، كما قيّد سلطة الملك ووضع حدًا لاستمرارية السلالة الحاكمة تميّز دستور قرطاج بمجموعة من المبادئ الجوهرية كانتخاب الملوك أو الحاكم وقادة الجيش والقضاة فضلًا عن ضمان حقّ المواطن في العمل وحقّ الملكية.

- وقد نظم دستور قرطاج الحياة السياسية في البلاد باعتماد ثلاث مؤسسات هي على التوالي:
- مجلس الحكم: ويتكوّن من حاكمين يتمّ تعيينهما في بداية كلّ سنة من بين كبار رجالات الدولة وتوكّل إليهما صلاحيّات الإشراف على شؤون الدولة والإدارة العامّة.
 - مجلس الشيوخ أو مجلس القدماء: يتكوّن هذا المجلس من ثلاثمائة عضو ويجتمع بصفة علنية للنظر في القضايا التي تهمّ شؤون الدولة ويُناقش المسائل المتعلقة بالحرب والسلام.
 - مجلس الشعب أو مجلس المواطنين: ولمجلس الشعب أيضا صلاحية النظر في انتخاب الحكام والولاة وقادة الجيش.

• المجال الاقتصادي:

كان القرطاجيون الفينيقيون في شمالي إفريقيا دعاة بناء وحضارة، فقد أنشؤوا على السواحل الإسبانية مدينة قرطاجنة الجديدة (قرطاجنة)، وأنشأ القائد القرطاجي باركا والد هنيبال مدينة بارسينو قرب الحدود الإسبانية الفرنسية، وأصبحت هذه المدينة تعرف باسم برشلونة.

استطاع القرطاجيون تكوين إمبراطورية تجارية مترامية الأطراف، وأقاموا المراكز التجارية على طول الشاطئين الأوروبي والإفريقي لغرب البحر المتوسط وكذلك على الساحل الأطلنطي، فتعدّ قرطاجنة الوريث الوحيد للنشاط التجاري والملاحيّ الفينيقيّ. حيث ساهمت في إقامة علاقات اقتصادية بين مختلف

مناطق إفريقيا الشمالية، كما كانت حلقة وصل بين سكان إفريقيا الشمالية من جهة وسكان إفريقيا الغربية من جهة أخرى، وانبثق عن التواصل والربط بين عدّة حضارات مزيج حضاريّ اتضحت آثاره في عمرانهم ومعتقداتهم الدينية.



الشكل (٣٠) نقد فينيقي منقوش عليه

- اهتمّ القرطاجيون بالصناعة وبخاصّة الأصباغ الأرجوانية والفخار، والتعدين، والسفن، ونحت العاج، والدباغة، وكذلك اهتموا بالزراعة، فوفروا حاجاتهم من الحبوب ولاسيما القمح، وقد قلدهم الرومان والأفارقة في ذلك، كما ترجموا كتاب ماغون في الملاحة.

• المجال الاجتماعي:

المرأة في قرطاجنة: تمتعت المرأة بمقدار من الحرية، حيث كانت تتولّى تقديم القرابين بنفسها غالباً، وتشارك الرجال في معظم الطقوس، وساهمت في الحياة الاقتصادية والسياسية.

• المجال الثقافي:

— الحياة الدينية: احتفظت المعتقدات القرطاجية بأصولها الفينيقية، فأهمُّ ألهتهم: بعلٌ وملقارتٌ



الشكل (٣١) آثار قرطاج

وتانيت، وكانت الديانة القرطاجية تؤمن بالبعث بعد الموت، كما اقتبست معتقدات عديدة من الشعوب الأخرى كقدماء المصريين والإغريق (اليونان) والرومان.

— الحياة الفنية: يُعدُّ فنُّ العمارة عريقاً ذا جذور فينيقية، وتعتبرُ مدينةُ قرطاجَ نموذجاً للعمارة في شمالي إفريقيا. كما اهتموا بالنحت والنقش وسبَّك المجوهرات، كما اعتنوا بالموسيقا.

أثر القرطاجيين بأساليب الحياة في شمالي إفريقيا (المغرب العربي):

خلفَ القرطاجيون في المغرب عاداتٍ عدَّةً من بينها: استخدامُ الحنَّاء والكحلِّ والملابس ذاتِ الأكمام العريضة والطربوش وغيرها، إضافةً إلى التأثير في بعض الحرف كصناعة المعادن والخزف والنسيج والملاحية البحرية، فشكَّلَ العصرُ القرطاجيُّ مرحلةً مهمةً من تاريخ إفريقيا الشماليَّة القديم، حيثُ طوَّرَ القرطاجيون المنطقةَ وارتقوا بها إلى مرحلةٍ حضاريةٍ عُليا تُضاهي تلك التي بلغتْها الشعوبُ المتحضرةُ الأخرى الواقعةُ على الساحلِ الشرقيِّ للبحرِ المتوسط.

التدريبات والأنشطة

١- اختر الإجابة الصحيحة:

— خاض القرطاجيون الحروب البونية مع الرومان بسبب:

- التنافس على تجارة حوض المتوسط الغربي - فرض سيادتها السياسية على روما واليونان - الدفاع عن كيانها ووجودها السياسي.

٢- علِّل ما يأتي:

- حروب قرطاج ضدَّ اليونانيين.

- حروب قرطاج ضدَّ الرومان.

٣- استنتج طبيعة نظام الحكم في قرطاج.

٤- استخلص دور المرأة في المجتمع القرطاجي.

٥- ما أبرز مجالات الفنون في قرطاج؟

٦- كان القرطاجيون دعاة بناءٍ وحضارة، ما الدلائل التي تُثبت صحة هذا القول؟

٧- باستخدامك الطريقة الالكترونية أكتب بحثاً في أسباب ونتائج الحروب البونية (الحمالات

الثلاث) التي استطاعت روما من خلالها القضاء على قرطاج عام ٤٦ ق.م.

التفاعل الحضاري في العالم القديم - سورية نموذجاً

شكّلت سورية قلب المثلث الحضاري الذي يضم اليمن ووادي النيل وبلاد الرافدين، صاغت فيه سورية نمطها الفكري الخاص عبر التنوع اللغوي لمكتشفات أوغاريت، والاقتصادي الهام من خلال موقع ماري التجاري، والإنساني الحضاري بفرض منطق التعايش والتواصل السلمي في دورا أوروبوس.

سنتعرف في هذا الدرس إلى صيغة التفاعل الحضاري في سورية القديمة من خلال الاستنتاجات والمواقع الأثرية.

إن سورية خلاصة تاريخ العالم حيث درجت الحضارة على أرضها منذ طفولة البشرية حتى ليكن القول دون غلو، إن ربوعنا العربية في سورية تقوم على بحر من الآثار العريقة التي شيّدها الأجيال السابقة عبر حقب متطاولة، ولا أدل على ذلك من تكاثر بعثات التنقيب الوافدة إلى سورية من دول العالم ودأبها الحثيث على الحفريات وتوالي الاكتشافات التي تلقي يوماً بعد يوم ضوءاً جديداً على الزوايا الغامضة والجوانب الخفية من تاريخ البشر القديم في هذا البلد العريق.

عمر الدقاق، عاديات حلب، منشورات جامعة حلب، ١٩٧٧ ص ١١

اقرأ النص، وحاول أن تجيب عن التساولين الآتيين:

– ما شعورك بالانتماء إلى سورية؟
– هل تعتقد أن سورية ما تزال أمينة على دورها الحضاري الإنساني؟ أعط بعض الأمثلة عن ذلك .

سورية مهد الحضارة: تعد سورية "بلاد الشام" متحفاً تاريخياً متكاملًا، تختصر بعمرها المديد

تاريخ الإنسان، وتحمل أرضها آثاره في مختلف عصوره بلا انقطاع. وسنقف عند بعض الاستنتاجات والمواقع الحضارية لنتعرف من خلالها إلى صور التفاعل بين الحضارات، في سورية قديماً.

١- بعض الاستنتاجات عن التفاعل الحضاري لبلاد الشام:



الشكل (٣٢) موقع مملكة إبلا في تل مريخ

حققت وثائق إبلا ثورة في معارفنا التاريخية عن الشرق الأدنى في الألف الثالث قبل الميلاد وأكدت التفاعل الحضاري عن طريق التجارة ففيها اكتشف أول عقد تجاري في التاريخ.

والحروب، والتأثيرات اللغوية، وتبادل الوفود بين حضارات العالم القديم آنذاك في الشام والعراق ووادي النيل، فثمة نصوص لمعاهدات تجارية كُتبت باللغة الإبلوية، ثم إن حروب الملك الأكادي نارام سين تعكس تنافساً عميقاً بين الحضارتين الأكادية والإبلوية في النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد.



الشكل (٣٣) رقم من إبلا وتمثالان من الموقع

أما صورة التفاعل الحضاري لماري فتجلى بموقع المدينة ومعابدها والتماثيل والرقم الطينية التي تعكس موضوعاتها الاقتصادية والسياسية التبادل الحضاري بين بلاد الرافدين (العراق) وبلاد الشام.

بين أهمية الوثائق المخطوطة في معرفة التبادل الثقافي.

٢- بعض المواقع الأثرية التي تعكس التفاعل الحضاري في سورية:

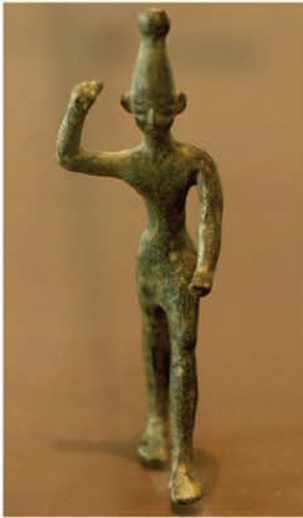


الشكل (٣٤) معاهدة وعليها ختم أوغاريت

تعدّ المواقع الأثرية أفضل شاهد على وجود الحضارة وتفاعلها فكان من أهمّ المواقع الأثرية في سورية التي عبرت عن التفاعل الحضاري في العصور التاريخية القديمة:

- أوغاريت ١٤٥٠ - ١١٨٥ ق.م:

وهي من أهم المدن التي أسسها العموريون "كنعانيو الساحل". تقع على بُعد خمسة عشر كيلواً شمالاً مدينة اللاذقية. بدأت أعمال التنقيب فيها منذ عام ١٩٢٩م بإشراف عالم الآثار الفرنسي "كلود شيفر" وما تزال أعمال الكشف مستمرة حتى الآن حيث أسفرت عن اكتشاف مدينة عظيمة لدولة امتدت حدودها بين الساحل السوري وذرا الجبال الساحلية.



الشكل (٣٥) الإله بعل

وكشفت عن القصور الملكية الثلاثة ومعبد الإله بعل والأحياء السكنية وكنوز لا تقدر بثمن أغنت متحف اللوفر في باريس والوطني في دمشق ومتحف حلب واللاذقية. وقد كُتبت هذه



الشكل (٣٦) بوابة القصر الملكي في أوغاريت

تاجر العموريون والكنعانيون بالأقمشة ذات الأصبغة الأرجوانية التي اشتراها منهم الإغريق وتعني بلغتهم **Phoenycos** فونيوكس، وذهب هذا لقباً للعموريين فصاروا فينيقيين.

الرقم بلغات مختلفة منها - إضافة لأوغاريتية - الهيروغليفية والأكادية والسومرية والحثية والقبرصية.

هذا التنوع اللغوي في مكتشفات أوغاريت يؤكد التفاعل والتواصل بين الحضارات المختلفة (وادي النيل، بلاد الشام، العراق، آسيا الصغرى، قبرص).

اعتمدت أوغاريت في نهضتها على

التجارة والصناعة والزراعة، ففي مجال التجارة كان سكانها من الكنعانيين سادة التجارة البحرية، كما كان أشقاؤهم العموريون سادة التجارة البرية فقد

انطلقوا بسفنهم إلى تونس واليونان وإيطاليا وإسبانيا وسواحل أوروبيا الأطلسية، وكانوا يؤسسون الوكالات التجارية فيما وراء البحار وينقلون إليها علومهم وثقافتهم إضافة لبضائعهم، وكان الامتداد التجاري الواسع لأوغاريت، مصدراً لتأثير ثقافي خصب، وبخاصة مع اليونانيين الذين اقتبسوا من أوغاريت ونشروا ما اقتبسوه.

أما الموقع الأثري الثاني الذي ظهرت فيه التفاعلات الحضارية فهو:

دورا أوروبوس (الصالحية) ٥٨٣ ق.م:

كانت أول بعثة أثرية برئاسة الأمريكي جيمس هنري برستد في العام ١٩٢٢م تبين أن موقع



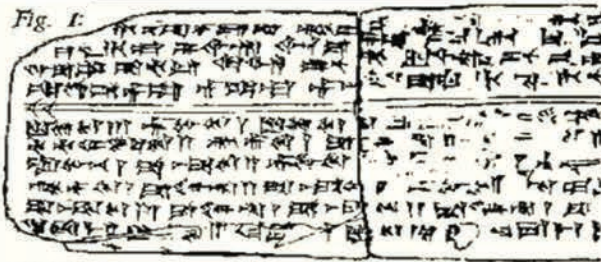
الشكل (٣٧) دورا أوروبوس

دورا أوروبوس يمتدُّ على مساحة ٧٢ هكتاراً لافتاً إلى أنه سُمِّيَ بهذا الاسم نسبةً إلى سلوقس نيكاتور الذي أعادَ بنائها، وقد شكَّلتُ نقطةَ حدوديةٍ بين الإمبراطورية الفارسية شرقاً والإمبراطورية البيزنطية غرباً وهذا ما جعلها محكومةً بالنزاع بين الطرفين بهدف بسط النفوذ على منطقتي الفرات الأوسط والسيطرة على الطرق التجارية الهامة فتعاقب على حكمها الهلنستيون والرومان والساسانيون لكن تأثيرها الحضاري البارز جعلها تفرض منطقتها على الغزاة حيث تعايش الساسانيون بسلام مع الهلنستيين والرومان فوجدت الكنيسة المسيحية إلى جانب المعابد الوثنية.

فدورا أوروبوس تختصر ثقافة العالم القديم وتمثِّل نموذجاً حياً للانسجام بين مختلف الحضارات في العالم، فتحوَّلت خلال القرون الثلاثة الأولى إلى مدينة حضارية مهمة فهي مركز تجاري وصناعي وزراعي، يدلُّ على ذلك عدد المباني الإدارية المحيطة بالسوق المركزي.

— ما الدور الذي قامت به سورية لتحقيق التفاعل الحضاري؟

إن دراسة الحضارات السابقة تؤكدُ أن سورية مهدُّ الحضارة، فقد عاش الإنسان فيها - بلا انقطاع - منذ حوالي مليون سنة، حيث اكتشفت أدوات إنسانية تعود للعصر الجيولوجي الرابع بموقع "ست مرخو" في محافظة اللاذقية الذي يُعدُّ أقدم موقع أثري في قارتي آسيا وأوروبا. كما أن العطاءات الحضارية لكل من ماري وإبلا وأوغاريت ودورا أوروبوس أسهمت في تطوير البشرية، فقد ظلت هذه البلاد عبر تاريخها منارة للخير والعدل والتقدم والقيم والمثل العليا، ويتجلى ذلك في الإنجازات الحضارية في ميادين العلوم والآداب وبناء المدن والفنون ويعتبرُ اختراع الأبجدية في أوغاريت ثورة معرفية على مستوى العالم كله، ويعدُّ النصُّ



الشكل (٣٨) أقدم نص موسيقي اكتشف في أوغاريت يعود تاريخه

إلى ٣٤٠٠ ق.م، تم إعادة توزيعه وتلحينه اليوم من قبل الملحن

السوري مالك الجندي .

الموسيقي الذي اكتشف فيها دليلاً على هذا الاستمرار الحضاري إلى اليوم، وبالتالي فإن هذه العطاءات الحضارية شملت العالم القديم المعروف آنذاك، وهذا ما دفع عالم الآثار أندريه بارو **Andree Parot** مكتشف مدينة ماري على الفرات عام ١٩٣٤م إلى القول: "إن لكل إنسان متحضر موطنين: موطنه الأم وسورية"، وأكد ذلك المستشرق الإيطالي باولو ماتتية **P.Mattite** مكتشف إبلا.

الوحدة الثالثة

أبرز الحضارات القديمة في آسيا وأوروبا وإفريقيا وأمريكا

إنّ النظرة العلميّة الصائبة للتراث الإنسانيّ، تؤكدُ أنه نتاجُ مساهماتٍ مُتنوّعةٍ للشعوبِ، بدرجاتٍ مُتفاوتةٍ، وبأشكالٍ مُختلفةٍ حسبَ نمطِ إنتاجِها، وظُروفِ كُلِّ منها في النظامِ الاجتماعيّ الموجودِ فيه، وتأثيراتِ تفاعلاتِ الحياةِ الاقتصاديّةِ، فالشعوبُ في ممارستها لعمليةِ الإنتاجِ بأنماطٍ مُختلفةٍ مُحدّدةٍ ومُتميّزةٍ بنتِ صرْحِ الحضارةِ العالميّةِ بأشكالٍ مُتفاوتةٍ من التفاعلِ بينِ الأخذِ والعطاءِ والرّفُضِ والمقاومةِ والقبولِ.

الأهدافُ العامّةُ للوحدة:

يُتوقَّعُ من الطالبِ بعدَ دراسته هذه الوحدةَ وقيامه بالأنشطةِ المُرافقةِ أن:

١- يوضِّحَ أهمَّ مُنجزاتِ الحضاراتِ القديمةِ الشرقيّةِ والغربيّةِ على الصعيدينِ الاجتماعيّ والثقافيّ.

٢- يستخلصَ من خلالِ وثائقٍ تاريخيّةٍ مُحدّدةٍ، التأثيرَ والتأثرَ بينِ الحضاراتِ القديمةِ والتواصلِ الحضاريّ بينها.

٣- يوضِّحَ المواقعَ الجغرافيّةَ لحضاراتِ الشعوبِ الفارسيّةِ واليونانيّةِ والرومانيّةِ والهنديّةِ والصينيّةِ والإفريقيّةِ والأمريكيّةِ، والمرحلةَ التاريخيّةَ التي ظهرتُ في كلِّ منها.

٤- يُقدِّرَ الإسهاماتِ الحضاريّةَ لهذه الشعوبِ في تطوُّرِ الحضارةِ الإنسانيّةِ.



الشكل (١) المسرح الروماني (الكولوسيوم)

دروسُ الوحدة

- الدرسُ الأوّلُ: الحضارةُ الفارسيّةُ (الإيرانيّة).
- الدرسُ الثّاني: الحضارةُ اليونانيّةُ (الإغريقيّة).
- الدرسُ الثّالثُ: الحضارةُ الرومانيّةُ.
- الدرسُ الرّابعُ: حضارتا الهند والصين.
- الدرسُ الخامسُ: حضارة كوش في إفريقيا.
- الدرسُ السادسُ: حضارة المايا والإنكا والأزتك في أمريكا.

الحضارة الفارسية (الإيرانية)

شكّلت الحضارة الفارسيةُ بحكم موقعها الجغرافي حَلَقَةً اتّصالٍ بينَ عالمِ البحرِ المتوسّطِ وعالميّ الهندِ والصينِ، وتأثّرتُ بها جميعاً، وتفاعلتُ على أرضها تلكَ الحضاراتُ، وكانَ ذلكَ نواةً لنشوءِ هذه الحضارةِ، التي كانَ لها أدوارٌ عدّةٌ وقدمتُ إنجازاتٍ حضاريّةً في مجالاتِ الحياةِ كلّها.

سننتعرفُ في هذا الدرسِ الحضارةَ الفارسيّةَ، وأهمَّ منجزاتها. أُطلقتُ كلمةُ فارسَ على الجزءِ الجنوبيّ الغربيّ من هضبةِ إيرانَ حيثُ نشأتُ نواةُ الإمبراطوريّةِ الفارسيّةِ، ثمَّ عمّتِ الكلمةُ على هضبةِ إيرانَ بكاملها، حيثُ تقومُ الجمهوريّةُ الإيرانيّةُ حالياً. — وتعودُ أصولُهم لُغويّاً إلى العائلةِ الهندو-أوروبيّةِ من مناطقِ شماليّ الهندِ وأواسطِ آسيا عامَ ١٨٠٠ ق.م تقريباً وانقسموا إلى قسمين:



الخريطة (١) الإمبراطورية الفارسية في أقصى اتساعها

كان قورشُ قديراً في الأعمالِ الإداريّةِ، كريماً في معاملةِ المغلوبين، محبوباً من أعدائه السابقين، فلا عجبَ والحالةُ هذه أن يتخذَ منه اليونانُ موضوعاً لعدّةِ رواياتٍ، وأن يصفوه بأنه أكبرُ أبطالِ العالمِ قبلِ الإسكندر.

ول ديورانت، قصة الحضارة، ج (١،٢)

— الميديون: أقاموا دولتهم في شماليّ غربيّ الهضبةِ الإيرانيّةِ منذَ القرنِ العاشرِ قبلَ الميلادِ، وأشهرُ ملوكهم (خسروا) الَّذي تمكّنَ من القضاءِ على الإمبراطوريّةِ الآشوريّةِ، وتوسّعَ الميديونَ نحوَ الغربِ، ثمَّ قضى عليهم قورشُ الفارسيُّ.

— الفرس: استقرُّوا في جنوب الهضبة الإيرانية. واتَّحدوا في القرن السادس ق.م تحت زعامة قورش الفارسي. وقد مرَّ تشكيل الحضارة الفارسية بمراحل ارتبطت بمجموعات بشرية دخلت المنطقة الجغرافية بالتتابع، وأحياناً كان بعضها معاصراً لبعضها الآخر.

الفترة الأولى حضارة الأخمينيين ٥٥٩-٣٣٠ ق.م: وكان أهم ملوكهم قورش، الذي قام بالاستيلاء على مملكة ميديا، وضمَّ البلاد التي كانت تحت سلطة الآشوريين إلى الدولة الفارسية.

حقَّق الملك دارا إنجازات كبيرة بحيث يُمكن القول إنَّ فترة حكمه تعدُّ أوج قوَّة الإمبراطورية الفارسية الأخمينية، على الرغم من إخفاقه في احتلال بلاد الإغريق. عبد مرعي، فيصل عبد الله، المدخل إلى تاريخ الحضارة ص ٣٢٩

وجاء بعده ابنه قمبيز الذي أخضع مصر، ودارا الأول الذي احتلَّ بابل، وأخفق في احتلال اليونان في معركة (الماراتون) البرية عام ٤٩٠ ق.م، ثم جاء الاسكندر المقدوني وتمكَّن من إسقاط إمبراطورية الفرس.

الفترة الثانية حضارة الفرثيين ٢٥٠ ق.م-٣٢٤ م: بقيت

بلاد فارس تحت حكم السلوقيين (وهم خلفاء الإسكندر المقدوني) حتى بدأت فترة حكم الفرثيين، وهم جماعات قَدِمَتْ من آسيا الوسطى، وكانت حضارتهم مزيجاً من الفارسية والهلنستية ثم ابتعدت عن الفكر الهلنستيني واتَّخذت الزرادشتية ديانة رسمية لها.

تعني الحضارة الهلنستية مزيجاً من حضارة اليونان الذين احتلُّوا الشرق بقيادة الإسكندر المقدوني ومن حضارة الشعوب الشرقية.

من أشهر ملوك هذه الإمبراطورية ميتر يداتس الثاني، الذي مدَّ نفوذه حتى مناطق آسيا الوسطى وخاضت هذه الإمبراطورية حروباً عديدة مع روما.

الفترة الثالثة حضارة الساسانيين ٣٢٤-٦٥٢ م: كانت هذه الحضارة نتاج تطوُّر وتفاعل مع ما أنتجته المجموعات السابقة في المجالين الفكري والمادي.

أسس هذه الأسرة أزدشير الأول، الذي أعلن نفسه ملكاً للملوك، وجعل العاصمة طيسفون (المدائن)، واحتلَّ العديد من الممالك الصغيرة المجاورة، وغزا الهند واحتلَّ أرمينيا، وخلفه ابنه شابور الأول الذي قاد حربين ناجحتين ضدَّ روما، واحتلَّ مناطق في بلاد الرافدين وسورية، وأحدث انتعاشاً دينياً جديداً في البلاد بظهور الديانة المانوية، واشتهر من ملوك الساسانيين يزدجرد الثالث.

استمرت الإمبراطورية الساسانية حتى الفتح العربي الإسلامي، وأصبحت فارس جزءاً من الدولة العربية الإسلامية وحضارتها، وحلَّ الدين الإسلامي تدريجياً محلَّ الزرادشتية والديانات الأخرى.

المظاهر الحضارية:

• **المجال السياسي والإداري:**

اتَّبَع ملوك الفرس أنظمة إدارية دقيقة أصبحت مثلاً يُحتذى في الإمبراطوريات التي

ظَهَرَتْ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَسَّمتِ الدَّولةُ إلى وِلاياتٍ وَتَمَتَّعَ الوالي بِسلطاتٍ واسعةٍ، وَخَشيةً مِنْ تَمَرُّدِ الوِلاةِ، فَقَدَ عَيَّنَ المَلِكُ إلى جانِبِ كلِّ مِنْهُم قائِداً عَسْكَرياً مُستَقِلاً. وَتَمَ رَبَطَ أَجْزاءَ الدَّولةِ بِشَبْكةٍ مِنْ الطَّرِيقِ المَعْبُودَةِ وَبمَراكِزِ البَريدِ وَبمِفْتَشِينِ دائِمِينِ، وَأُحْدِثَ نِظامَ مَراقِبَةٍ يُدْعى القائِمونَ عَلَيهِ (عِيونَ المَلِكِ وَأَذانَهُ) وَهَم مِفْتَشونَ يَوزَرونَ الوِلاياتِ.

• المَجالُ الاِقتِصاديُّ:

أَمَرَ أَكاسِرَةُ الفَرسِ بِنِباءِ مَنشآتٍ مائِيةٍ كَالسُدودِ، وَشَقَّوا التُّرَع، وَشَجَّعُوا الزِراعةَ الَّتِي تَطَوَّرتُ بِسَببِ اقْتِباسِهِم أَسالِيبَ الزِراعةِ مِنْ بِلادِ ما بَينَ النَهْرينِ. وَلَمْ يَهْتَمَّ الفَرسُ بِالْحِرْفِ وَالصِناعةِ اليَدويَّةِ لِأَنَّهُم كانوا يَأْنفونَ مِنْها.

ازدهرتِ التِجارَةُ بِسَببِ اسْتِتابِ الأَمْنِ وَاهْتِمامِ المَلوكِ بِالسِيطرةِ على الطَّرِيقِ وَتَعبِيدِها وَقِيامِهِم بِسَكِّ نَقَدٍ ذَهَبِيٍّ موحَّدٍ، وَنُظِّمَتِ شَبْكةُ الطَّرِيقِ وَالبَريدِ، وَعلى طَولِ هَذِهِ الطَّرِيقِ أُقيمتْ خاناتٌ لِرَاحةِ المَسافِرينِ، وَتَبْدِيلِ الخِوَلِ.

• المَجالُ الثِقافيُّ:

- الحِياةُ الفِكرِيَّةُ: اسْتِخدمَ الفَرسُ اللِغَةَ الأَرامِيَّةَ المَتَفَرِّعةَ عَنِ الفِينِيقِيَّةِ لِغَةَ رَسْمِيَّةً فِي وِلاياتِ الإمبراطورِيَّةِ الغَربيَّةِ، وَاسْتِخدمُوا الفارِسيَّةَ القَدِيمةَ وَالبابِلِيَّةَ المِسماريَّةَ وَحورُوها، بَينما اعْتَمَدوا فِي كِتابَةِ آدابِهِم على لِغَتِهِم الفِهلويَّةِ مُستَخدمِين الخَطَّ الأَراميَّ.

الديانةُ المانويَّةُ سَمِيَّتْ بِاسْمِ مُؤسِّسِها الحَكيمِ ماني الَّذِي وُلِدَ لِعائِلَةٍ فارِسيَّةٍ أرسَتْقراطيَّةٍ فِي بابلِ بالعِراقِ، وَهَذَا ما أتاحَ لَهُ الفِرسَةَ لِلاطِّلاعِ على العِقايدِ وَالمَعارِفِ الرافِديَّةِ القَدِيمةِ.....

وَكانتْ المانويَّةُ مَحاوَلَةً لِخَلقِ دِيانَةٍ جَدِيدةٍ اعْتَمادا على الدِياناتِ الأَكثَرِ اِنتِشاراً فِي ذَلِكَ الوَقتِ.

فِیصلِ عَبْدِاللهِ، عَیدِ مَرعِي، المَدخَلُ إلى تَاریخِ الحِضارةِ، ص ٢٤١-٢٤٢

- الحِياةُ الدِينيَّةُ: كانَ الفَرسُ يَؤمِنونَ بَعَدَةَ دِياناتٍ مِثْلِ المانويَّةِ وَالزِرادِشتِيَّةِ الَّتِي تُوكِّدُ أَهمِيَّةَ



الشكل (٣) آثار الحضارة الفارسية متحف اللوفر

السُّلوكِ الخُلُقِيِّ، وَجَعَلَ الفَرسُ النارَ رَمزاً لِلحِقيقةِ وَالضِياءِ، وَهَذَا يَعْنِي اِنتِصارَ أَهورا مَزدا (إِلهِ الخَيْرِ)، على أَهرِيماَن (إِلهِ الشَّرِّ)، وَتَقومُ تَعالِيمُ زارادِشتَ على الدَّعوةِ إلى الصِّدقِ وَالأَمانةِ وَالنِّظافةِ.

- الفَنُّ: تَمَيَّزَ الفَنُّ الفارِسيُّ بِأَنَّهُ مَزيجٌ مِنْ فِنونِ الأَمَمِ الَّتِي خَضَعَتْ لِلْفَرسِ كَتَأثِرِهِ

تقدّم أرض فارس الأنواع الكثيرة من الأحجار بينما تتدرّج فيها الأخشاب، ولكنّ ملوكها أخذوا بتقاليد آشور في إيثار الآجر على الحجر لأغراض البناء، فشيدوا قصورهم وقلاعهم وأضرحتهم منه واستوردوا الأخشاب لإنشاء سقوفها ووضع أعمدتها.

محمد عزت مصطفى، قصة الفن التشكيلي ... العالم القديم، الهيئة المصرية العامة للكتاب

بالنحت الآشوري، كما تأثر بالفن الهلنستي، وأبرزت الفنون بناء القصور وتزيينها كقصر همذان، وبناء القبور كقبر دارا الأول، ونحت التماثيل، وعمل الملوك على

جمع المعماريين والنحاتين من المناطق المختلفة.

التأثير والتأثر بين الحضارة الفارسية والحضارات الأخرى:

أسس بعض البيزنطيين مدارس فلسفية وطبية وأبرزها مدرسة جند يسابور الطبية التي تجلّى من خلالها أثر الثقافات الإغريقية والبيزنطية والهندية في الطب الفارسي، واستخدم الفرس الآجر في فن العمارة والبناء متأثرين بفن العمارة بأشور، كما تسربت الكثير من المفردات الفارسية إلى اللغة العربية، بسبب الجوار والقوافل الفارسية العابرة للصحراء العربية، وفي الوقت ذاته، تأثرت واضعو قواعد اللغة الفارسية بأسلوب تأليف كتب الصرف والنحو العربية، كما برز عدد علماء في الحضارة العربية والإسلامية في مجالات النحو والطب من أصل فارسي... إلخ.

تأثر الأدب الفارسي بالأدب العربي وأثر به، فقد نقل الفرس المسلمون تراث أمتهم الفكري إلى اللغة العربية، وقد أخذ الفرس من علوم العرب القدماء في الفلك والطب والرياضيات. وتأثروا بالحضارتين الإغريقية (اليونانية) والرومانية، كما اتصلوا بالهند بعلاقات تجارية.

التدريبات والأنشطة

- ١- علل ما يأتي:
 - إحداث نظام مراقبة في الدولة الفارسية.
 - ازدهار التجارة في الحضارة الفارسية.
 - عدم اهتمام الفرس بالحرف اليدوية.
- ٢- ما مجالات التأثير والتأثر بين الحضارة الفارسية والحضارات الأخرى؟
- ٣- ارسم خطأ زمنياً وثبت عليه حضارات بلاد فارس.
- ٤- "إن عراقة الأمم وعظم ثقافتها تتجلّى بصورة مباشرة في آدابها وفنونها..."
ابحث في هذا القول متبعاً منهجية البحث التاريخي، مستشهداً بالحضارة الفارسية الموهلة في أعماق التاريخ الإنساني من خلال دراسة لأبرز مفكرها.

الحضارة اليونانية (الإغريقية)

بلغت الحضارة الإغريقية أوج عظمتها مع ظهور مدينتي إسبارطة وأثينا، فانتشرت فكرة الديمقراطية، وازدهر الفن والعلم، ومع استلام مقدونيا الحكم أقيمت أكبر إمبراطورية على يد الإسكندر المقدوني.

سنتعرف في هذا الدرس إلى الحضارة اليونانية ومنجزاتها الحضارية، وتفاعلها مع بقية الحضارات.

فمن الإغريق أو اليونانيون؟

سكن الإغريق (اليونانيون) القسم الجنوبي من شبه جزيرة البلقان، وجزر بحر إيجه، وسواحل آسيا الصغرى الغربية.

نظر إلى الخريطة (٢) وحاول أن تحدد عليها ما يأتي:

— مناطق انتشار الإغريق — مواقع المدن الإغريقية المهمة.

لم يؤلف الإغريق دولة واحدة، بسبب طبيعة بلادهم الجغرافية وإنما أقاموا عدداً من دول المدن المستقلة.

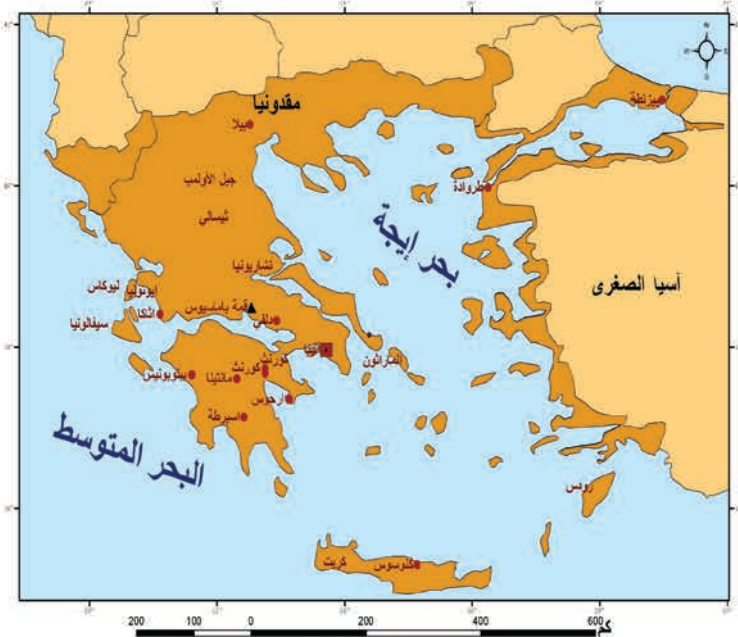
يمكن اعتبار تاريخ أثينا وإسبارطة نموذجاً لتاريخ اليونان كله لأنهما أدتا أهم أدوار هذا التاريخ.

— حاول أن تعدد أهم ممالك المدن في اليونان بالاستعانة بالخريطة (٢).

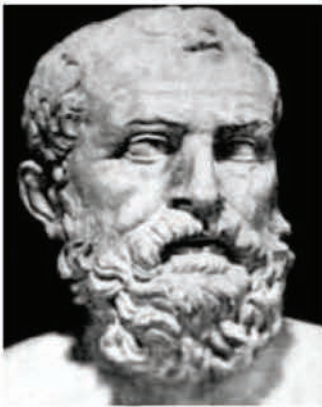
— حاول أن تحدد مواقعها على الخريطة (٢).

المدن اليونانية (الإغريقية): كانت المدن الإغريقية مستقلة، لكل منها حكومتها وجيشها، وقوانينها، ثم أخذت تتحد فيما بينها فتشكل اتحادان، تزعمت أثينا أحدهما، وتزعمت إسبارطة الثاني.

ففي مدينة أثينا اهتموا بالمدارس وتنمية شخصية الفرد (تربية العقل والفكر) مع المشاركة في الحياة العامة، وكان نظام الحكم في البداية ملكياً، ثم أصبح جمهورياً في القرن السابع قبل الميلاد، وقد انتشر الحكم الديمقراطي من أثينا إلى كثير من المدن



الخريطة (٢) بلاد الإغريق



الشكل (٤) المشرع صولون.

اليونانية، فأدت أثينا دوراً مهماً في الحياة السياسية والثقافية لليونان كلها، واشتهر فيها مشرّعون عظامٌ مثل دراكون وصولون وظهر فيها ساسةٌ كبارٌ مثل بركليس.

ما أثرُ نظام الحكم على الانجازات الحضارية لمدينة أثينا.

أما في إسبارطة: فقد اهتموا بالتربية العسكرية القاسية وتنشئة أطفالهم عليها، وتدريبهم في معسكرات، وكان نظام الحكم ملكياً مزدوجاً استبدادياً، أي يحكمها ملكان في الوقت ذاته (ملكٌ يشرف على القوات البرية وآخرٌ على القوات البحرية). ولكن مع هذا الاختلاف بين أثينا وإسبارطة، فقد اشتركتا في أمورٍ منها:

اللغة والأنشيد وبخاصة الإلياذة والأوديسة، والدين، فقد عبدوا آلهةً مشتركةً، وشكّلوا المجالس الشعبية، وأقاموا الألعاب الأولمبية عند جبل أولمبوس كل أربع سنوات، بالإضافة إلى صراعهم مع الفرس ثم سيطرة الإسكندر المقدوني عليهم.

المقدونيون:

تقع مقدونيا في شمالي بلاد الإغريق، وقد اعتلى عرشها عام ٣٥٩ ق.م الملك فيليب الثاني الذي قام بحملة على الفرس، وخلفه الإسكندر المقدوني الذي استطاع إخضاع الإمبراطورية الفارسية وآسيا الصغرى ووصل إلى بلاد الهند، وعندما توفي في بابل عام ٣٢٣ ق.م تقاسم قواده (بطليموس، سلوقس، أنتيغون) إمبراطوريته، فانقسمت إلى عدّة ممالك، سُميت الممالك الهلينستية، قامت الأولى في مصر بقيادة بطليموس، والثانية في سورية بقيادة سلوقس، والثالثة بقيادة أنتيغون في بقية أملاك الإسكندر.

منجزات الحضارة الإغريقية:

• المجال السياسي والإداري:

دخلت المدن اليونانية في صراع مع الفرس عندما غزاها داريوس (الحروب الميديّة)، وهزمت الفرس في معركتي ماراثون البرية وسلاميس البحرية، وقد أدت هذه الحروب إلى ضعف المدن اليونانية، وهذا ما سهّل للمقدونيين السيطرة عليها بزعامة فيليب الثاني كما مرّ سابقاً.

وضع المشرّعون الكبار في أثينا قوانين مدنيّة، حيث تناولت العلاقات بين الناس، وحددت العقوبات وكان يمارس القضاء في البدء موظفون كبار، ثم أصبح بيد محاكم شعبية اعتمدت نظام المحلفين الذي أخذت أوروبا به في نظمها القضائية الحالية.

• المجال الاقتصادي:

كانت التجارة اليونانية (الإغريقية) عماد الحياة الاقتصادية، رغم أنّ بلاد اليونان قليلة السهول كثيرة الجبال، وظهرت عندهم صناعات غذائية وبرعوا في الملاحة البحرية وبناء

السفن وازدهرت التجارة على أيديهم، وكانوا تلامذة نابغين للفينيقيين في بلاد الشام في هذا المجال، وكانت سفنهم تجوب أرجاء البحر المتوسط تحمل البضائع والثقافات. وكان لإصلاحات

صولون التي ألغت قوانين الدين، وأبطلت الرهون، دوراً في

تشجيع الصناعة والتجارة.

. المجال الاجتماعي:

- الطبقات الاجتماعية: تألف المجتمع اليوناني من عدّة طبقات، وكانت الطبقة الغنيّة تتألف من التجار والإقطاع مالكي الأرض، ثم تأتي طبقة أصحاب المهن من العمال والفلاحين، وأخيراً طبقة العبيد المحرومين.

- الأسرة: اختلف نظام الأسرة في تربية الأولاد في أثينا عن إسبارطة، إذ إنّه هدف في أثينا إلى تنمية الفكر والعقل، بينما في إسبارطة عمل على تربية الجسم وتقويته بهدف بناء الجنديّ المقاتل، ولذلك عرفت أثينا الكثير من المفكرين والفلاسفة والمبدعين عكس إسبارطة التي اشتهرت ببناءها في ساحات المعارك.

- الأعياد والرياضة: كانت الأعياد كثيرة في اليونان كأعياد البذار والحصاد وغيرها. كما مارس اليونانيون الألعاب الرياضية المختلفة واهتموا بالألعاب الأولمبية، وأقاموا لها احتفالاً كل أربع سنوات، وقد تمّ إحياء هذه الاحتفالية في عصرنا الحديث لما للرياضة من أهمية في بناء الجسم والفكر والروح والعلاقات الإنسانية بين الأفراد والمجتمعات.

حاول أن تتذكّر أين أقيمت آخر دورة للألعاب الأولمبية.

. المجال الثقافي:

- الحياة الفكرية: اشتهرت الحضارة اليونانية بتطور العلوم والآداب وبخاصة الفلسفة، ومن الفلاسفة سقراط، وأفلاطون وأرسطو، كما ظهر عدد كبير من العلماء أشهرهم في الطب أبقراط (أبو الطب) ويؤدّي قسمه حتى الآن خريجو طلاب الطب في كل أنحاء العالم. وإقليدس في الرياضيات والفلك وهيرودوت في التاريخ (وقد

لقب بأبي التاريخ) وتلميذه ثوكوديدس.

كما اشتهر اليونانيون بالشعر وكتابة الروايات والمسرح وظهرت عندهم التراجيديا (المأساة) والكوميديا (المهابة) وأبرزهم الكاتب سوفكليس، ومن شعرائهم البارزين هوميروس صاحب ملحمتي الإلياذة والأوديسة.

كان صولون (640-560 ق.م) من رواد الديمقراطية في أثينا، ألغى الرق الذي كان يسمح باسترقاق الفلاحين إذا عجزوا عن سداد ديونهم، وبذلك كسر شوكة النبلاء وتعامل معهم كما يتعامل مع الفقراء سواء بسواء، ويعد ذلك أول إصلاح دستوري في تاريخ اليونان.

في الحضارة اليونانية كان الغنى سبباً في استخدام الآلاف من الفنانين لتجميل الأماكن العامة، وكان الفن خالياً من المغالاة في تمثيل العواطف وهدفه أن يستحوذ على جوهر الأشياء وأن يعبر عن المثاليات ويخضع لفكرة الحياة.

قصة الفن التشكيلي - العالم القديم، محمد عزت مصطفى - الهيئة المصرية العامة للكتاب

- الحياة الدينية: عبد اليونانيون في البدء قوى الطبيعة ومظاهرها، وكانت النار من أقدم معبوداتهم ثم ظهرَ عندهم مجموعة من الآلهة اليونانية وعلى رأسها كبيرُ الآلهة زيوس وآلهة الجمال والحب أفروديت وغيرها.



الشكل (٥) بناء الأكروبول

- الفن: اشتهر اليونانيون بفنون العمارة والنحت والرسم، وأروع ما أبدعوه في هذا المجال المعابد المزينة بالأعمدة ذوات التيجان والهيكل (البارثيون)، والتماثيل حيث برعوا في إبراز جمال الجسم الإنساني وأشهر النحاتين ميرون، وله تمثال رمي القرص، وفيدياس وله تمثال الآلهة أثينا.

تفاعل الحضارة اليونانية مع بقية الحضارات:

تأثر الإغريق بالحضارات القديمة في الوطن العربي أي العراق وسورية ومصر ومن أبرز تلك المعارف:

كان للمصريين والسوريين علاقات بسكان جزر البحر المتوسط، تطورت إلى معاملات تجارية نتجت عنها تأثيرات شتى في الحضارة والفن.

- في الرياضيات أخذوا الأرقام والنظام العشري عن البابليين.
- تأثر اليونان بحضارة سورية واقتبسوا أبجدية جبيل وأوغاريت.
- أثرت الحضارة الإغريقية (اليونانية) بالحضارة الرومانية تأثيراً كبيراً في مجالات الفكر والفن والإدارة والتشريع، والدين .

التدريبات والأنشطة

- ١- علّل ما يأتي:
 - ظهور الممالك الهلنستية.
 - تطوّر الصناعة والتجارة .
 - سيطرة المقدونيين على المدن اليونانية.
- ٢- وضّح أهمّ المجالات التي تأثرت بها الحضارة اليونانية بالحضارة السورّية القديمة.
- ٣- قارن بين أثينا وإسبارطة من حيث نظام الحكم والتربية.
- ٤- من صفات الفنّ الفارسيّ أنه تأثّر بالفنّ الهلنستيّ، بعد ملاحظتك للشكل (٦) والشكل (٧) حاول أن تكتشف أوجه الشبه بين الفنّين.
 - بيّن نقاط تأثر فنّ العمارة الفارسيّة بالهلنستية.



الشكل (٧) من الآثار اليونانية



الشكل (٦) من الآثار الفارسية في متحف لندن

- ٥- ابحث في بعض المراجع التي تتحدث عن معركة الماراتون واربط بينها وبين سباق الماراتون الذي يجري ضمن المنافسات الرياضية والألعاب الأولمبية الحالية.

الحضارة الرومانية

تعدّ الحضارة الرومانية امتداداً للحضارة اليونانية، لكنها تمتاز عنها بالتخطيط الدقيق للمدن وتشييد وإقامة شبكات الطرق، ووضع الأسس القانونية التي أصبحت تشكل أنظمة أوروبا وأمريكا فيما بعد .

سنتعرف في هذا الدرس الحضارة الرومانية وأبرز منجزاتها الحضارية وتفاعلها مع بقية الحضارات.



الخريطة (٣) الإمبراطورية الرومانية

أدوار روما السياسية:

- الدور الملكي: امتد من ٧٥٣-٥٠٩ ق.م وفيه اقتصرت سلطة روما على المناطق المجاورة لها.
- الدور الجمهوري: ٥٠٩-٣١ ق.م: توحدت إيطاليا كلها في هذا الدور، وأخضعت بلاد البلقان وآسيا الصغرى والغال (فرنسا) وسورية وشمال إفريقيا لسيطرة الرومان.
- الدور الإمبراطوري: بدأ باعتلاء أوكتافيوس العرش الإمبراطوري عام ٣١ ق.م، وتوالى على العرش مجموعة أباطرة مثل: نيرون وكاراكلا الحمصي وفيليب العربي.
- انقسمت الإمبراطورية إلى قسمين:
- الإمبراطورية الرومانية الغربية وعاصمتها روما التي يُعد سقوطها عام ٤٧٦م نهاية العصور القديمة.

- الإمبراطورية الرومانية الشرقية (بيزنطة) عاصمتها القسطنطينية التي فتحها مُحَمَّدُ الفاتحُ العثمانيُّ عام ١٤٥٣ م.

- حاول أن تحدّد على الخريطة (٣) مناطق توسّع الرومان.

- ما أهمية فتح القسطنطينية؟

- من خلال معلوماتك السابقة: ماذا يمثل سقوط روما وسقوط القسطنطينية؟ وماذا تدعى القسطنطينية في الوقت الحالي؟

• المظاهر الحضارية الرومانية

المجال السياسي والإداري:

كان على رأس النظام السياسي في روما إما الملك أو القنصل، أو الإمبراطور وإلى جانبه السلطة التنفيذية.

قُسمت الإمبراطورية الرومانية إلى عددٍ من الولايات، يساعدُ حاكمها مجالسٌ محليةٌ لها حقُّ شكوى الحاكم إلى الإمبراطور.

تمتّع كثيرٌ من المناطق السورية بالحكم الذاتي في ظلّ السيطرة الرومانية، فالمدن التي أنشأها اليونان ظلّت يحكمها حكامها المنتخبون ومجالسها المحلية، وكان يحكم حمص أسرةً عربيةً، وتمتعت تدمرُ بقيادة ملكتها زنوبيا باستقلالها، حتى إنَّها حاولت انتزاع سورية كلها من الحكم الروماني.

المجال الاقتصادي:

اهتمَّ الرومان بالزراعة والصناعة، كما اهتموا بطرق المواصلات، وإقامة الجسور تسهيلاً للتجارة، التي اعتمدوا عليها لتحسين المستوى الاقتصادي للدولة، فكانت لهم علاقات تجارية مع بلاد الشام ومصر.

المجال الاجتماعي:

قُسم المجتمع الروماني إلى:

- المواطنين الرومان: النبلاء-الفرسان- الفقراء.

- الغرباء: الشعوب التي خضعت للرومان.

- العبيد.

وكان الرومان يهتمون بمنشآت الفنّ والمسرح، فبنوا المسارح والحمامات العامة وغيرها. التشريع: أعظم وأروع ما خلفه الرومان للتراث الإنساني، وتأثروا فيه بتشريعات حمورابي واليونان، وكان التشريع في البداية مجموعة أعراف وتقاليدهم ثم تطوّر إلى قانون مكتوب على اثني عشر لوحاً من البرونز، ليطلع عليه كلُّ الناس، وأشهر الذين اهتموا بذلك (جستيان) الذي

أمر بجمع القوانين الرومانية وتنظيمها، وما زالت الشرائع الرومانية تُدرّسُ بكلّيات الحقوق في العالم حتى هذا اليوم.

• المجال الثقافي:

- الحياة الفكرية: ظهر عند الرومان خطباء وشعراء وأدباء ومؤرخون، ومن أشهرهم في:

<p>الطبّ - اعتمد الرومان بداية على السحر والقرايين في علاج الأمراض، ثم افتتحو مدارس الطبّ، ووضعت قوانين لتنظيم هذه المهنة، وظهر التخصص في الطب كأمراض العين والأذن والتوليد.. - ومن أشهر الأطباء: جالينوس / يعدّ أعظم أطباء التاريخ القديم</p>	<p>الفلك والجغرافيا كلوديوس بطليموس وكتابه النظام الرياضي وكتاب الموجز الجغرافي.</p>	<p>التاريخ - مارك أوريل - تيت ليف</p>	<p>الخطابة: شيشرون</p>	<p>الشعر: - فرجيل - هوراس</p>
---	---	--	-----------------------------------	--

من خطب شيشرون
هاجم شيشرون "مارك أنطونيوس" عند دخوله روما ظافراً وختم خطابه بهذه الفقرات المجترأة منه والتي كانت سبباً في هلاكه.
قال شيشرون: إن الكوارث التي صبها قيصر على رأس أمته قد أنتجت خيراً، وذلك أن أهل روما قد تعلموا منها إلى أي حد تجوز الثقة بقول إنسان كأننا من كان، لقد عرفوا بأي الرجال يؤمنون، بل إنك لا تدري ماذا عسى أن يصنع البواسل حين تعلمهم الأحداث أن البطش بالطاغية شيء حبيب إلى النفس في ذاته عظيم في روايته إذا ضحّ الناس من بطل كقيصر تراهم يحتملون رجلاً كأنطونيوس.
عن قصة الأدب في العالم : لأحمد أمين و زكي نجيب محمود الجزء الأول.

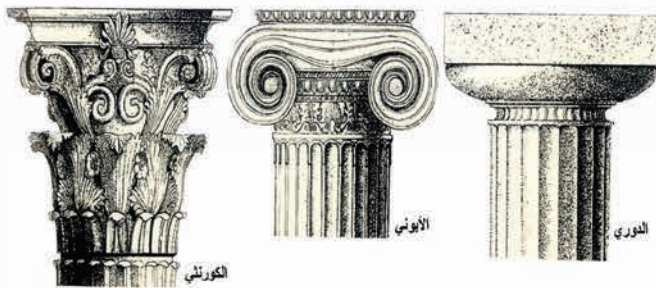
- حاول أن تستنتج في ضوء ما قرأت سمات الشخصية التي تميّز بها شيشرون.

- ماذا تستنتج من هذه الخطبة؟

- الحياة الدينية:

أشهر الآلهة عند الرومان: كانت الآلهة تتمتع بمجموعة من صفات البشر مثل الكره والحب والحسد، وأشهرها:

جوبيتر إله السماء والشمس، ونبتون إله الماء والبحر، و فينوس إلهة الحب والجمال والتي ولدت من زبد البحر.



- الفنون: اعتمد الرومان على الفن والعمارة اليونانية بشكل كبير حيث تشبعت بها الحضارة الرومانية في معابدها ومبانيها العامة، كما تأثروا بالفن السوري فأخذوا فكرة السقوف المقببة (العقود).

الشكل (٨) تيجان أعمدة رومانية

وطوّروا الأعمدة اليونانية وأدخلوا تزييناتٍ مختلفةً على تيجانها، ومن أشهر الأبنية العامة لدى الرومان: المسارح الكبيرة (مسرح روما الكبير الكولسيوم) والسوق العامة (الفوروم) مثل سوق تراجان.

التفاعل بين الحضارة الرومانية وبقية الحضارات:

تفاعلت الحضارة الرومانية مع بقية الحضارات وبخاصة اليونانية والسورية والمصرية القديمة، فكانت علاقة تأثير وتأثر، وبالنسبة إلى الحضارة في بلاد الشام في العصر الروماني، فقد تابع السوريون جهودهم في الإبداع الفكري، فظهر منهم الفيلسوف نوميوس، وهو من أفاميا وكان أستاذاً لأفلوطين مؤسس الأفلاطونية الحديثة، وبورفيروس من حوران الذي ذهب إلى روما ونشر مؤلفات أفلوطين، وكانت بيروت مركزاً مهماً من مراكز الفقه الروماني، وقد ترك الرومان آثاراً عمرانية مهمة في سورية والأردن وتونس وفي كل المناطق التي سيطروا عليه ومن أشهر هذه الآثار: مسرح بصرى، ومسرح جرش ومعبدها، ومعبد الإله جوبيتر في بعلبك،



الشكل (٩) قصر الجم الروماني في تونس

وقصر الجم في تونس الذي يعد ثاني أكبر مسرح روماني بعد الكولوسيوم (مسرح روما) في العالم، مؤلف قصر الجم من ثلاث طوابق بينما الكولوسيوم من أربعة طوابق، وتمتاز المسارح الرومانية بإنها كاملة الاستدارة أو بيضاوية الشكل، وأبرز ما يميزها شكل الأعمدة.

لم تكن كل الآثار التي خلفها العصر الروماني في سورية من بناء السلطات الرومانية، بل إن قسماً كبيراً منها بنته الدول المحلية المستقلة، وبخاصة آثاراً تدمر.

ظهور الديانة المسيحية:

إلا أن أشهر ما أثرت به سورية وفلسطين في روما والعالم كانت المسيحية التي قلبت مثل العالم القديم وأعطته قيمةً جديدةً مبنيةً على الرحمة والعدل والتسامح.

وقام أتباع السيد المسيح بنشر دعوته بين الشعوب، وانتشروا من بلاد الشام وبخاصة دمشق إلى جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية، وبالرغم من الاضطهاد الذي عانته المسيحية تمكنت من الانتصار حتى أصبحت الدين الرسمي للإمبراطورية الرومانية منذ أواخر القرن الرابع للميلاد عندما اعتنقها الأباطرة أنفسهم.

اهتم السيد المسيح عليه السلام في دعوته بالجوانب المعنوية والسلوكية لدى الإنسان، ودعا إلى أن يكون المسيحي عادلاً مع نفسه ومع الناس. وجاءت الديانة المسيحية بمبادئ أخلاقية تقول إن لآلام الناس وفقيرهم معنى، بحيث يساعدكم ذلك على بلوغ الحياة الأبدية، وأوصت بالبساطة في

العيش وبالتسامح مع كل من يؤذي الآخرين، وبالصبر أمام المحن لتحقيق العدالة، وذلك كما في قول السيد المسيح "أحبب لغيرك ما تحب لنفسك".

التدريبات والأنشطة

- ١- قارن بين أدوار تاريخ روما السياسي.
- ٢- ما مظاهر التفاعل بين الحضارة الرومانية والحضارات الأخرى؟
- ٣- بماذا تميّز الفن الروماني؟
- ٤- قيل عن عربايا (مدينة الحضر) إنها روما الشرق ظهرت فيها دقة فن البناء، بعد دراستك الشكل (١٠) والشكل (١١): حاول أن تبيّن ميزات الفن في عربايا وميزات الفن الروماني في مدينة لبة في ليبيا.



الشكل (١١) آثار رومانية في مدينة لبة الليبية



الشكل (١٠) آثار مدينة عربايا.

- ٥- ابحث في بعض المراجع، متبعاً منهجية البحث التاريخي في أحد الموضوعين الآتيين:
 - الثورات الطبقيّة التي قام بها العبيد في روما.
 - حريق روما في عهد نيرون.

حضارتا الهند والصين

حضارة الهند:

استطاعت الحضارة الهندية أن تحتفظ بكيانها بوصفها كوحدة حضارية مستقلة لها ميزات السياسية القائمة على نظام الفصل بين الدولة والشؤون السياسية للقرية، والاقتصادية بإقامة توازن بين الصناعة والزراعة، الفكرية بوضع كتاب "السد هانت".

سنتعرف في هذا الدرس إلى حضارتي الهند والصين ومنجزاتهما الحضارية، وتفاعلها مع الحضارات الأخرى.

حاول أن تحدد على الخريطة (٤) موقع الهند بالنسبة إلى قارة آسيا.

الحضارة الهندية القديمة: قُسمت إلى خمسة عصور:

- عصر الفيدا ٢٠٠٠ - ١٠٠٠ ق.م: وهي حضارة زراعية رعوية، وازدهرت الحرف فيها



الخريطة (٤) الهند

حيث وُجِدَت النقابات وكانت السفن تُحملُ بالتوابل والحريز إلى سورية (بلاد الشام) ومصر.

- عصر البطولة والديانة البراهمية ١٠٠٠ - ٥٠٠ ق.م: شهد قيام ممالك صغيرة، وظهرت مجموعة المعارف السرية وهي تأملات فلسفية صوفية عن الإله براهما.

القواعدُ الخلقيةُ الخمسةُ لبوذا:

- ١- لا يقتلُ أحدٌ كائناً حياً.
- ٢- لا يأخذُ أحدٌ ما لم يُعطَ.
- ٣- لا يقولنَّ أحدٌ كذباً.
- ٤- لا يشربنَّ أحدٌ مسكراً.
- ٥- لا يقيمنَّ أحدٌ على دنس.

-عصر سيادة البوذية: ظهور بوذا وتعاليمه الدينية.

اقرأ النص، وحاول أن تقارن هذه القواعد مع تعاليم المسيحية والإسلام، وماذا تستنتج؟

-عصر الغزو الخارجي: غزاها الإسكندر المقدوني عام ٣٢٧ ق.م، وانتصر على دولها ونصب ملك البنجاب حاكماً على المناطق التابعة لنفوذه.

-عهد أسرة موريا: قام بطل من أسرة موريا بتنظيم المقاومة، وحرر الهند وأصبح ملكاً عليها.

❖ مظاهر الحضارة الهندية

• المجال السياسي والإداري:

بدأت التنظيمات السياسية في الهند في عصر البطولة الذي شهد تأسيس الممالك الهندية،

إلى أن تمكنت أسرة موريا من توحيد هذه الممالك وتحرير الهند وتأسيس النظام الملكي.

• المجال الاقتصادي:

اعتمدت الهند نتيجة طبيعتها الجغرافية على النشاط الزراعي أساساً لنشوء حضارتها، وبسبب موقعها شبه جزيرة في المحيط الهندي وسط وجنوب قارة آسيا فقد أدت ذلك دور الوسيط التجاري بين الصين شرقاً وشبه الجزيرة العربية غرباً، وهذا ما أدى إلى ازدهار التجارة والطرق التجارية في الهند.

• المجال الاجتماعي:

الطبقات الاجتماعية الهندية: ١- الكهنة أو البراهمة - ٢- المحاربون - ٣- المزارعون، التجار وأصحاب الحرف - ٤- العبيد والخدم - ٥- المنبوذون (لا ينتمون إلى طبقة معينة)، وكانت كل طبقة مغلقة بالنسبة إلى غيرها وليس هناك أي تزاوج أو اختلاط بين أفرادها والطبقات الأخرى.

المجال الثقافي:

- الحياة الفكرية:

علوم الهند القديمة: تطورت العلوم الرياضية بعد اتصال الهند بحضارات ما بين النهرين والسورية القديمة ثم الفارسية واليونانية وخاصة في القرن الخامس الميلادي، فتم اختصار عدة كتب رياضية وفلكية في كتاب واحد سمي "السد هانت" وبحث بعض العلماء الهنود في الجبر والمثلثات، والصفير

أنتجت الهند منذ أبعَد العصور أثواباً من الحرير والقطن، تدلُّ عليها الأقمشة القطنية التي تصنع الآن بكلكتا وتعرف فيها باسم (كاليكو) والشيلان المطرزة بأجمل الوحدات الفنية ذات الألوان والتي تخصصت فيها كشمير وبدل ذلك على رسوخ تقاليد الفنون الزخرفية الهندية.

محمد عزت مصطفى، قصة الفن التشكيلي (العالم القديم)

واستعمالاته، وأوجدوا الأرقام التي أخذها العرب عنهم، (علماء أن الأرقام قد اخترعها السومريون منذ بداية الألف الثالث قبل الميلاد). كما ازدهرت الفلسفة الهندية التي تؤكد أن هدف

الفكر هو التماسُ الحرِّيَّة. وازدهرَ علمُ الفلكِ نتيجةَ مراقبتهم القمرَ والشمسَ والنجومَ، فعرفوا الخسوفَ والكسوفَ وغيرها من المعارفِ الفلكيةِ دوتوها في كتبِ سموها الدهاشا، وكان البابليون والكلدانيون قد عرفوا ذلك قبلهم بألفِ عام.

- الحياةُ الدينيةُ: يؤمنُ الهنودُ بمجموعةِ دياناتٍ بدءاً من الطوطميةِ حتى الدياناتِ السماويةِ، وأكثرها أتباعاً الهندوسيةُ والبوذيةُ والإسلام، وأدى الصراعُ بين أتباعِ هذه الدياناتِ إلى عدمِ الاستقرارِ السياسيِّ والاجتماعيِّ فيها، وقيامِ حركاتٍ انفصاليةٍ منذُ استقلالِ الهندِ وبعده، يؤمنُ الهندوسُ والبوذيونُ بفكرةِ تناسخِ الأرواحِ (التقمص). ومن معتقداتهم تقديسُ الحيوانِ وخاصةً البقرةَ فلا يؤكلُ لحمها ولا يجوزُ إيذاؤها، وعند موتها تُجرى لها مراسمُ دفنٍ خاصةً.

صورُ التفاعلِ بين الحضارةِ الهنديةِ القديمةِ وبقيةِ الحضاراتِ:

تجلّى هذا التفاعلُ في ميادينٍ متعدّدةٍ من أبرزها:

- نشطتِ القوافلُ التجاريةُ قبل الإسلامِ بين الهندِ والعربِ محمّلةً بالعديدِ من البضائعِ والمعارفِ.
- أخذَ العربُ عن الهنودِ نظامَ الأرقامِ المستخدمَ حالياً في المشرقِ العربيِّ والمعروفِ باسمِ الأرقامِ الهنديةِ (١، ٢، ٣،). وكان العربُ قد أطلقوا عليها الأرقامَ الغباريةَ، إلا أن اختراعَ الرقمِ والحرفِ هو سومريٌّ قديمٌ كما أسلفنا.



الشكل (١٢) بعض آثار الحضارة في الهند

- تأثّر الهنودُ بالحضارتين العربيةِ واليونانيةِ وبخاصةً مجالِ الرياضياتِ.

- تطوّرت لغةٌ جديدةٌ هي لغةُ الأوردو التي تشبهُ قواعدُها قواعدَ اللغةِ الهنديةِ، لكنها كتبتُ بالأحرفِ العربيةِ ومنها كلماتٌ عربيةٌ وفارسيةٌ كثيرة، وتنتشرُ في باكستانَ وبنغلادشَ والهندَ حالياً.

- دخلتُ إلى الهندِ أشكالٌ جديدةٌ من الشعرِ وبخاصةً الشعرُ العاطفيُّ من بلادِ فارس، وأدخلَ العربُ آلاتٍ وتريةً جديدةً في الموسيقى.

- انتقلَ فنُ بناءِ الأقواسِ وطرازِ القبةِ والمنذنةِ إلى الهندِ مع العربِ، وبُنيتِ القصورُ والقلاعُ.
- أخذَ الهنودُ الكثيرَ من معارفهمِ القديمةِ مثلَ الكتابةِ والتدوينِ والفلكِ من العراقِ القديمِ عن طريقِ الفرسِ
- تأثّرَ العربُ بالحضارةِ الهنديةِ، وأخذوا عنها الكثيرَ وبخاصةً مجالِ الرياضياتِ والجبرِ والفلكِ والأدبِ، وقصّةُ كليلةِ ودمنةِ ومغامراتُ السندبادِ هي من أبرزِ الأمثلةِ على ذلك.

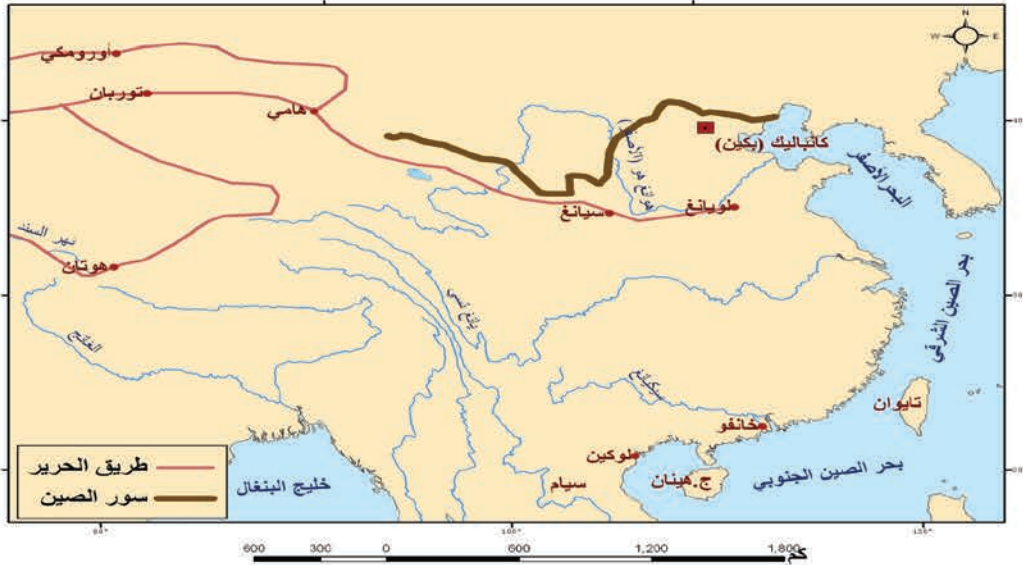
حضارة الصين:

حوّلت الصينُ نَظْمَهَا الاجتماعيَّةَ والسياسيَّةَ والدينيَّةَ إلى نظامٍ متكاملٍ بلغتْ به قَمَّةَ عطاياها الحضاريِّ بإيجادِ أولِ نظامٍ حكوميِّ متينٍ وممكنِ التطبيقِ، مع توظيفِ كاملِ للعقولِ العلميَّةِ في خدمةِ الدولةِ الصينيَّةِ بابتكارِها نظامَ الامتحاناتِ.

قامت الحضارةُ الصينيَّةُ القديمةُ في وديانِ الأنهارِ الثلاثةِ (الأصفرِ والأزرقِ والجنوبيِّ)،

- أسرة شيا ٢١٨٣-١٧٥٢ ق.م.
- أسرة شانغ ١٧٥١-١١١٢ ق.م.
- أسرة تشو ١١١١-٢٤٩ ق.م.
- أسرة هان الغربية ٢٠٦ ق.م - ٢٤ م.
- أسرة تانغ ٦١٨-٩٠٧ م.
- في عام ١٢٠٦م اجتياح جنكيز خان الصين.

وقد مرَّ تاريخُها بمراحلٍ مهمَّةٍ تعاقبتْ فيها أُسرٌ حاكمةٌ، حيثُ أسست أسرةُ شيا الملكيَّةَ في الصينِ، وظهرَ الحديدُ والديانةُ الكونفوشيوسيةُ في عهدِ أسرةِ شانغ، ووضعَ الإمبراطورُ تشين شي هوانغ من أسرة تشو حداً لنزاعاتِ الأمراءِ والممالكِ المتحاربةِ، وتأسسَ أولُ إمبراطوريةٍ متعددةِ القومياتِ في الصينِ، وفي عهدِ أسرةِ هان الغربيةِ امتدتِ السيطرةُ المركزيَّةُ من السهولِ الوسطى إلى المناطقِ الغربيَّةِ، وهذا ما أدى إلى تطبيقِ سياسةِ الانفتاحِ في عهدِ أسرةِ تانغ، وتحسينِ الأوضاعِ الداخليَّةِ، وبعد اجتياحِ جنكيز خان للصينِ تأسستِ أسرٌ مغوليةٌ.



❖ المظاهر الحضارية للصين: الخريطة (٥) الصين

• المجال السياسي والإداري:

اعتمدت الصينُ في حكمها على نظامِ الأُسْرِ، وذلك بسببِ اعتمادها على النظامِ الإقطاعيِّ في علاقاتها الاقتصاديةِ، ومع قيامِ أسرةِ (تشو) تمَّ تحويلُ الحكمِ إلى إقطاعيِّ مركزيِّ، فأنشئتِ المحافظاتُ والولاياتُ، وعلى الرغمِ من اعتمادِ الصينِ على الزراعةِ كإساسٍ في

علاقاتها الداخلية لكن توسع طرق المواصلات، وتطور العلوم والتكنولوجيا حولها إلى أكبر دولة إمبراطورية في آسيا.

• المجال الاقتصادي:

نتيجة نشوء حضارة الصين على ضفاف الأنهار فقط اعتمدت الزراعة كأسلوب حياة اقتصادية بالدرجة الأولى، ونتيجة تأسيس أسرة هان لطريق الحرير وربطها مقاطعة تشانغان (شيان) الحالية في شرق الصين وبالساحل الشرقي للبحر المتوسط تطورت المواصلات، وقويت العلاقات بين الشرق والغرب، وازدهرت التجارة وتطورت فنون الغزل والنسيج والخزف الذي انتقل إلى البلاد العربية في القرن الحادي عشر، وعلى يد العرب انتقلت إلى البندقية، ومنذ تلك الفترة بدأت أوروبا إنتاج الخزف الصيني.

- ما أثر تطور طرق المواصلات بتطور نظم الحياة الاقتصادية؟

- بين رأيك بأثر الحياة الاقتصادية على نظام الحكم.

• المجال الاجتماعي:

قام الأساس الاجتماعي الصيني على الأسرة الزراعية، وعبادة الأجداد أصيلة في النفوس، ولم تستطع أية عقيدة دينية أو فلسفية أخرى أن تحدد من قوتها، وتقديس الأسرة هو الرابط الوحيد بين الشعب الصيني الذي لا تجمع بينهم وحدة الدم ولا الثقافة ولا اللغة.

• المجال الثقافي:

- العلوم الطبية والكيميائية: اهتم الصينيون بالعلوم الطبية والصيدلانية والكيمياء والفيزياء والرياضيات والفلك، واعتمدوا على الأعشاب، ودرسوا فوائدها الطبية، واستخدموا المعادن والسموم والزئبق للمعالجة، واستخرجوا ما ينفع منها لكل داء، واستخرجوا لقاح الجدري قبل اكتشاف أطباء أوروبا للقاحات بمئات السنين، واهتموا بمعالجة الجروح وتجبير الكسور، وعرفوا نوعاً من المخدر وكتبوا في الأمراض العقلية والأوعية الدموية والعين وغيرها، كما عرفوا المعالجة بالوخز بالأبر، بينما أطلقوا على البوصلة المغناطيسية حلقة الإبرة، والبارود بعد أن نقله العرب أطلقوا عليه (تلج الصين) والعنصر الأساسي في صنع البارود هو نترات البوتاسيوم، واستخدمه الصينيون منذ القرن السابع الميلادي.

أما الورق فقد صنعوه من لحاء الشجر والقنب واستخدموا الكليشات للطباعة مستخدمين الحبر الأسود والنسيج الحريري.

حاول أن تبين أهمية البوصلة المغناطيسية في

الكشوف الجغرافية الأوروبية فيما بعد..



الشكل (١٣) الورق في الصين

- علوم الرياضيات والفلك والفيزياء: إنَّ اهتمام الصين بالعلوم والاختراعات وسعيها للاستفادة من العلماء في تأسيس الحكومة الصينية جعل الصينيين يخترعون نظام الامتحانات القائم على اختبارات في الآداب والعلوم المختلفة، وهذا ما أدى إلى تفوق الصين في تلك المرحلة بكل العلوم.

استفاد الصينيون من الحضارة الهندية حيث أخذوا منها النظام العشري واستخدموه في القياس. كما تأثروا بعلوم بلاد ما بين النهرين فجعلوا السنة اثني عشر شهراً، ومزجوا بين علم النجوم وبين التنجيم، وصنعوا بعض الآلات الفلكية لمراقبة النجوم، ووضعوا تقويماً خاصاً بهم لا يزال مستخدماً حتى الآن، كما بحث الصينيون في الضوء والمريا المستوية والمقعرة، وصنعوا أنواعاً من المرايا المعدنية.

- الحياة الدينية: تعدّ الصين من أرقى بلاد العالم في الفلسفة الإنسانية حيث ظهر فيها عدد كبير من

انصبَّ قسم من تعليمات كونفوشيوس على إنشاء حكومة صالحة أو جمهورية واحدة يتولى ذوم المواهب والفضائل إدارتها، ويُعطى فيها كلُّ ذي حقِّ حقه وتوفَّر الحياة الكريمة لمن لا يقدرون على كسب العيش كالأرامل والشيوخ.

الفلاسفة الذين وحدت الدعوة للسلام بين تعاليمهم وأفكارهم وفلسفتهم، وفي طليعة هؤلاء الفلاسفة كونفوشيوس، الذي يُعدُّ مؤسس الديانة والفلسفة الكونفوشيوسية الصينية، حيث جمعت أقواله في خمسة مجلدات عُرفت باسم "كتب القانون الخمسة".

حاول أن تستتج المجالات التي أكتتها تعليمات كونفوشيوس

من النص المجاور



الشكل (١٤) سور الصين



الشكل (١٥) مقبرة الإمبراطور تشين شي هوانغ

- الفن: أبرز ما يميّز الفن الصيني ويعبر عن إبداع الصينيين في هذا المجال المنشآت العمرانية التي يُعتبر سور الصين أهمها على الإطلاق، لكن بعد اكتشاف مقبرة الإمبراطور تشين شي هوانغ في عام ١٩٧٤م المؤلفة من ٨٠٠٠ تمثال من الجنود والخيول والعربات الحربية الصلصالية بالحجم الواقعي تبين أن الصين تمتلك أسساً فنية تختص بها جعل من هذه المقبرة "الأعجوبة الثامنة في العالم"، ومن هذه الأسس تأكيد الفنان الصيني على إظهار التفاصيل في التماثيل، واستخدام الألوان بشكل دقيق.

صورُ التفاعلِ بين الحضارةِ الصينيةِ القديمةِ وبقيةِ الحضارات: تجلّى هذا التفاعلُ من خلال: تأثرَ الصينيين بحضاراتِ الشعوبِ الأخرى كاليونانِ والفرسِ واليونانِ والعراقِ وسوريةِ (السومريةِ والأكديةِ) بالمقابلِ كانَ للحضارةِ الصينيةِ تأثيرُها في الحضاراتِ الأخرى، فقد كانتُ أغلبُ الإنجازاتِ الحضاريةِ الكبرى للصينِ تنقلُ عن طريقِ العربِ إلى أوروبا في العصرِ الوسيطِ، وكانَ لطريقِ الحريرِ الدورُ الأكبرُ في نقلِ المبادئِ والأفكارِ والتقنياتِ المختلفةِ بالإضافةِ إلى البضائعِ إلى بقيةِ المناطقِ.

التدريباتُ والأنشطةُ:

- ١- اختر الإجابة الصحيحة مما يأتي:
 - أدت الهند دور الوسيط التجاري بسبب:
 - اهتمامها بالتجارة - موقعها وسط قارة آسيا - تقدمها العلمي والاقتصادي.
 - أنشأت الصين نظام الامتحانات من أجل:
 - رفع المستوى العلمي - تطور التقنيات العلمية - الاستفادة من العلماء في تأسيس الحكومة.
- ٢- علّل ما يأتي:
 - عدم وجود استقرارٍ سياسيٍّ واجتماعيٍّ في الهند.
 - تقديس الأسرة لدى الصينيين.
 - قيام العرب بنقل إنجازات الحضارة الصينية إلى الغرب الأوروبي.
- ٣- ارسّم خطأً زمنياً وحدّد عليه الحضارات الهندية القديمة.
- ٤- بعد ملاحظتك الشكل (١٦) والشكل (١٧) حاول أن تبين الصفات المشتركة والمختلفة بين العربية في الصين والعربية الآشورية، على ماذا يدل هذا التشابه؟



الشكل (١٧) مركبة آشورية



الشكل (١٦) مركبة صينية

- ٥- ابحث عبر الشابكة أو أية مصادر أخرى في آثار التعاليم الدينية والقواعد السلوكية الأخلاقية لبوذا وكونفوشيوس في الحضارة الهندية والصينية، واكتب مقالاً حول ذلك.

حضارة مملكة كوش الإفريقية

قامت عدة حضارات قديمة في إفريقيا أهمها الحضارة المصرية وحضارة كوش التي امتدت من صحراء النوبة شمالاً حتى أواسط السودان جنوباً، واستمرت أكثر من ألف عام، تمازجت مع الحضارة المصرية واقتبست منها ومن حضارات شعوب شرق المتوسط، وأضافت إليها معطيات حضارتها وانجازاتها الثقافية والفنية وطابعها الخاص.

سنتعرف في هذا الدرس العوامل التي ساهمت في قيام الحضارة في مملكة كوش وأبرز الإنجازات الحضارية فيها والعوامل التي أدت إلى سقوطها.



الخريطة (٦) مملكة كوش

أحدثت معرفة الإنسان للزراعة واستئناس الحيوان تطوراً في إفريقيا القديمة، أدت إلى استقرار الإنسان وتطورت في إثرها الأوضاع السياسية والاقتصادية وهذا أدى إلى قيام ممالك في مصر منذ منتصف الألف الرابع قبل الميلاد ومملكة "كوش" في بلاد النوبة والسودان ما بين القرن الثامن قبل الميلاد والقرن الرابع الميلادي التي تأثرت بالحضارة المصرية وعُدت امتداداً لها في وادي النيل .

– حاول تحديد موقع هذه المملكة على الخريطة (٦).

مملكة كوش (حضارة ميروي MEROE):

يعتقد العلماء أن الكوشيين يعودون إلى أصول محلية عملوا بالزراعة والرعي في منطقة حوض النيل الأعلى ومن المؤرخين من يعتقد أنهم من أصول ليبية ظهرت هذه المملكة حوالي عام ٢٠٠٠ ق.م. وقد تأثرت بالحضارة المصرية وخاصة عندما وقعت تحت سيطرتها في عهد الدولة الحديثة (١٨٥٠ – ١٠٨٥ ق.م) وكانت مركزاً مهماً

"كان من المعتقد أن ملوك الأسرة الخامسة والعشرون قد انحدروا من بعض اللاجئيين المصريين الذين قدموا من طيبة وبنو زعمهم على وجود بعض التشابه في الأسماء ومكانة الإله آمون في البلاط الكوشي و منهم من أعتقد أن أصل هذه الأسرة تعود إلى أصول ليبية من خلال العثور على رؤوس السهام التي كانت معروفة في الصحراء. وفي الحقيقة أن أصولهم محلية وربما كانوا خلفاء لملوك كرمة القدامى. ويعتقد أن اسم كوش قد اشتق من اسم أحد الحكام الأوائل "كاشتا".

جمال مختار تاريخ إفريقيا العام مج ٢. حضارات

إفريقيا القديمة. ص ٢٨٢

للفنون والعلم والتجارة. لكنها حوالي عام ١٠٠٠ ق.م استقلت كوش عن مصر سياسياً وثقافياً، واستطاعت في عهد بعض الملوك الأقوياء أن تسيطر على مصر نفسها مستغلة فترة الضعف فيها وشكلت فيها الأسرة الخامسة والعشرون (حكمت مصر ما بين ٧٥٠ - ٦٥٦ ق.م) وأشهر ملوكها بعنخي أو "بي" وابنه الملك طهرقا (٦٩٠ ق.م - ٦٦٤ ق.م). واضطر الكوشيون إلى الانسحاب من مصر تحت ضغط الآشوريين بقيادة آشور نينبال الذي قاد جيشاً عظيماً تمكن من احتلال عاصمتهم طيبة ٦٦٣ ق.م.



الشكل (١٨) الملك طهرقا

اتخذ ملوك كوش في البداية من مدينة "نباتا" قرب الشلال الرابع عاصمة لهم، التي استمرت حتى حوالي القرن السادس ق.م وانتقلت العاصمة إلى "ميروي" ويعود ذلك للأسباب الآتية: استيلاء الجيوش المصرية عام ٥٩١ ق.م والتي تضم بعض المرتزقة الإغريق على "نباتا".

أهمية موقع "ميروي" الجغرافي بين البحر الأحمر وأعالي النيل ووقوعها وسط سهول زراعية خصبة.

حاول تحديد موقع كلا من مدينتي "نباتا" و"ميروي" على الخريطة (٦).

المنجزات الحضارية لمملكة كوش:

• المجال السياسي:

كان الحكم في مملكة كوش ملكياً وراثياً وكان للكهننة سلطة كبيرة في تعيين الملوك وورثتهم، وسلطة الملك مطلقة وكلمته هي القانون، ويساعده عدد من كبار الموظفين وقادة الجيش ورؤساء الكتبة. وشكل القصر الملكي مركز النظام الإداري في العاصمة، وبعد اتساع الدولة وتهديد البدو لطرق مواصلاتها، اضطر الملك إلى اعتماد نظام اللامركزية في إدارة شؤون مملكته.

ما الفائدة برأيك من الاعتماد على نظام الإدارة اللامركزية في مثل هذه الحالات؟

• المجال الاقتصادي:

توافرت لمملكة كوش المقومات المادية من مواد زراعية ومعنوية سمحت لهذه الحضارة بالنمو الاقتصادي في المجالات كلها ومنها:

"...وقد جرت العادة ألا يغادر الملك قصره للحرب أو يشترك فيها بل كان يوكل أمر تسييرها لأحد قادته أما شرف النصر فكان يترك للملك وحده، ويقسم إلى مشاة وفرسان، وقد لعب النشاط الحربي العسكري دوراً هاماً في حياة المملكة فكان كل الرجال القادرين على حمل السلاح يجندون ساعة الحاجة إليهم وقد استطاع فرسان الجيش المسلحون تسليحاً جيداً بسبب توافر معدن الحديد بكثرة أن يدافعوا عن أراضيهم ضد هجمات البدو الرحل القادمين من الصحراء..."

جمال مختار، تاريخ إفريقيا العام، مج ٢ ص ٣٠٨-٣٠٩

الزراعة: تطورت بسبب الأراضي الزراعية الخصبة ووفرة المياه واليد العاملة النشيطة، وطوّرت

...وكانت آلة الري الرئيسية هي الشادوف، التي حلت محلها فيما بعد الساقية التي تدار بواسطة الجاموس على الأغلب التي مكنت من رفع المياه ما بين ٣-٨م وبذلك تم اختصار الوقت والجهد الذي يستغرقه الشادوف الذي كان يدار بيد الإنسان...
جمال مختار: تاريخ إفريقيا العام، مج ٢ ص ٣١٣

الكوشيون نظام الري متأثرين بالحضارة المصرية التي كانت قد سبقتهم في هذا المجال. وتمّ العثور على بقايا آلات ريّ قديمة في سهل "كرمة" يرجع تاريخها إلى القرن الخامس عشر ق.م. وأهمّ المحاصيل الزراعية: الشعير والقمح والذرة المحلية

والأرز والدخن هو نوع من النبات يعطي حبوباً صغيرة صالحة للأكل وبعد طحنها تصلح لصناعة الخبز.

احتلت زراعة القطن مكان الصدارة بين المحاصيل، وعرف الكوشيون زراعتها قبل مصر القديمة.

حاول أن تذكر عوامل أخرى تساعد على قيام الزراعة؟

تربية الحيوان: كوّنّت تربية الحيوان مع الزراعة المصدر الرئيس لمعيشة السكان، الذين اهتموا بتربية

... مع حلول القرن الرابع الميلادي يلاحظ أن زراعة القطن والدراية بغزله ونسجه قد بلغت مستوى رفيعاً بل قيل أن تصدير المنسوجات كان أحد مصادر الثروة بـ"ميروي" العاصمة، ويفخر الملك "عيزانا" الأكسومي (الذي قضى على مملكة كوش) في نصه بأنه دمر مزارع القطن الواسعة في مروي .

الأغنام والماعز من جهة والخيول والحمير لحمل الأثقال من جهة أخرى. وبسبب ازدياد النشاط التجاري استخدموا الإبل في أواخر القرن الأول ق.م، استخدموا الفيلة لأغراض عسكرية واحتفالية، وتأثر فنُّ النحت والتصوير بتربية الحيوان فجسدوا صوراً لأنواع الحيوانات التي عرفوها. وكانت الحيوانات الحيّة تقدّم للمعابد في أثناء الطقوس الجنائزية. وتصبح ملكاً لسدنة المعبد وكهنته مما زاد في ثروتهم.

حاول أن تبين سبب اهتمام الكوشيين بتربية الحيوانات؟

كانت ثروة الملك والطبقة الارستقراطية وكهنة المعابد تقاس بعدد قطعان الماشية التي يمتلكونها وما زال مقياس الثروة في العديد من تلك المناطق يقاس بما يمتلكه الشخص من رؤوس ماشية حتى الآن.

الصناعة: بلغت حرفة الغزل والنسيج القطني مستوى رفيعاً مع بداية القرن الرابع الميلادي، حتى إنّ تصدير المنسوجات (القطنية



الشكل (١٩) أنية فخارية

والكتانية) كان أحد مصادر الثروة في "ميروي" العاصمة تليها

صناعة الفخار ودبغ الجلود والصناعات الخشبية... تُعدُّ كوش إحدى مناطق إنتاج الذهب الرئيسية في العالم القديم، وتقع مناجمه بين النيل والبحر الأحمر وأصبح إنتاج الذهب من أهم الحرف فيها،

وامتلكت المعابد كميات كبيرة منه، واشتهرت العاصمة "ميروي" بتوافر الموارد الطبيعية من الحديد الخام والخشب اللازم لصهره، مما أدى لانتشار صناعته. وعرفت كوش العديد من المعادن الأخرى كالنحاس والفضة.

بعد قراءتك للنص المجاور حاول أن تتعرف سبب الاهتمام بصناعة الفخار.

وجد في مملكة كوش تقليدان فنيان لصناعة الفخار:
أولهما: فخار مصنوع باليد تقوم بصناعته النساء ويمتاز بثبات واستمرار شكله ونمطه ويعكس التقاليد الإفريقية المتأصلة.
ثانيهما: الفخار المشكل على دولاب ويقوم الرجال بصناعته دون النساء وهو أكثر تنوعاً واستجابة للمتغيرات في الأساليب الزخرفية وأكثر إنتاجاً ليغطي متطلبات التجارة النشطة.

التجارة: أدت دوراً هاماً في الاقتصاد والسياسة فقد تاجرت مع المناطق المجاورة وكانت علاقاتها التجارية مميزة مع مصر وعن طريقها وصلت بضائعها إلى المتوسط وفي فترات لاحقة تاجرت مع جنوب الجزيرة العربية وكان طريق التجارة الرئيس يسير بمحاذاة النيل شمالاً وبتجاه البحر الأحمر شرقاً، وهذا ما أدى لتعرضها لغارات البدو، وقطاع الطرق، لذلك بنى الحكام القلاع والحصون الإستراتيجية لحماية هذه الطرق.

ما أهمية توطيد الأمن في ازدهار التجارة برأيك؟

أهم صادراتها: الذهب والنسيج والبخور والعاج والأبنوس والزيت والأحجار الكريمة وريش النعام والجلود (جلود الفهود) ورغم أن مصادر هذه البضائع بمعظمها محلية فمن الواضح أن هناك سلعا تاجروا بها تم استيرادها من مناطق بعيدة في الجنوب، ونلاحظ أن مملكة كوش لم تصدر المنتجات الغذائية لأنها لم تكن تكفي الاستهلاك المحلي.

حاول أن تستنتج ما البضائع التي تم جلبها من الجنوب.

• المجال الاجتماعي:

انقسم المجتمع إلى عدة طبقات طبقة عليا حاكمة تضم الملك وأقرباءه ورجال البلاط، وطبقة أرستقراطية محلية تشغل المناصب الإدارية والعسكرية التي تضم قادة الجيش الذين كان لهم دور في اختيار الملك نفسه، ونستطيع أن نستخلص أنهم كانوا من الأسرة المالكة أو من زعماء الأسر، وطبقة كهنة المعابد ذات النفوذ القوي، وطبقة المزارعين والبقارة الذين كانوا يربون الماشية ويشكلون الأغلبية العظمى من السكان، وطبقة الرقيق وهم من أسرى الحروب.



الشكل (٢٠) الملك طهرقا يقدم الطاعة لأحد الآلهة

واحتلت المرأة في حضارة كوش مكانة هامة فقد تبوأَت سيدات الأسرة المالكة مراكز بارزة

وظائف هامة في المملكة مثل منصب الكاهنة الكبرى للإله آمون بطيبة في أثناء سيطرة الكوشيين على مصر.

حاول أن تفسر دور قادة الجيش في اختيار الملك؟

عثر في بناء فخم يعود للملكة "شانا كدختي" ١٧٠ - ١٦٠ ق.م على نقوش مكتوبة بالهيروغليفية المروية نسبة إلى العاصمة وتعتبر أقدم ما عرف عن نظام الكتابة الكوشية.

اللغة والدين: اقتبس الكوشيون كتابتهم من الهيروغليفية المصرية، ولكنها ذات مدلولات لفظية مختلفة وتُكتب وتقرأ بطريقة عكسية عنها، وعرفوا كتابة أخرى بخط (سيال) وأحرف متصلة (كخط الرقعة) وأياً كان الأمر فإن اللغة الكوشية (التي لا يزال أصلها غير معروف)، وكذلك نظام كتابتها فكلاهما يختلف عن اللغة المصرية.

فسر استخدام الكوشيين للكتابة الهيروغليفية.

استقى الكوشيون تعاليمهم الدينية من مصر، وعدّ الملوك الأوائل "آمون" إلههم الأول ومنه استمدوا حقهم في العرش والملك، ومارس كهنه معابد آمون نفوذاً عظيماً حتى زمن الملك "أرجامون" الذي ألغى نفوذهم وتسلطهم المطلق.

كما عبدوا آلهة محلية مثل الإله "أبدمك" إله الحرب (رسم برأس أسد) الذي أصبح الإله الرسمي للدولة حوالي القرن الثالث ق.م، والإله "سبوي مكر" الذي أصبح المعبود المحلي الرئيس، وعرف الكوشيون الآلهة المؤنثة.

بماذا تفسر قيام الكوشيين بعبادة آلهة محلية؟



الشكل (٢١) فن بناء الأهرامات في كوش

فن البناء: إن التطور الحضاري بالنوبة كان نتيجة التطور السياسي وانتماء الكوشيين بحدودهم الشمالية مع مصر، وتعدّ العاصمة ميروي من أهم المعالم الحضارية المبكرة في إفريقيا، وتكرت لأول مرة في نقش الملك "أمني بتي" بمعبد كاوا، تحت اسم بروت وذلك في الربع الأخير من القرن الخامس قبل

الميلاد، حيث امتدت على مساحة واسعة، وبني فيها العديد من القصور ومنها: القصر الغربي الذي بُني من الطوب غير المشوي على ضفة نهر النيل، ويرجع تاريخ بناءه إلى القرن الأول الميلادي، وحمامات ملكية ومعابد أهمها معبد آمون ومعبد إيزيس ومعبد الإله أبدمك، وأحيطت المدينة بسور وألحق بها عدد من الضواحي، وسكنها الملوك لقرون عديدة.

اهتم الكوشيون بفن الزخرفة والتصوير وخاصة القصور، والمعابد والأهرامات التي تأثرت إلى حد كبير بالطابع المصري ولكنهم حافظوا على الطابع المحلي لأعمالهم، وهذا سمح بوجود

مملكة أكسوم: نشأت في الجزيرة العربية في أوائل القرن الأول قبل الميلاد...، ومع حلول القرن السابع قبل الميلاد عبرت مجموعات من الشعوب العربية من اليمن الكثيفة السكان إلى القرن الأفريقي عبر البحر الأحمر حل أفرادها كمزارعين على الطرف الشمالي الشرقي من هضبة أثيوبيا، وحققوا درجة كبيرة من الإزدهار وأسسوا مملكة لهم في القرن الثالث الميلادي.
بهجة المعرفة، مسيرة الحضارة مج ١، ص ٩٧.

نماذج فنية كوشية مستقلة بنمطها وطرزها.

نهاية مملكة كوش :

بدأت حضارة كوش تتراجع لتغير العوامل المناخية التي أدت إلى تراجع الزراعة، وتعرضها لغارات من القبائل البدوية، هذا ما سهل لملك أكسوم "عيزانا" القضاء عليها عام ٣٣٠م، والسيطرة على الطرق التجارية.

التدريبات والأنشطة

- ١- علل ما يأتي:
 - أهمية موقع كوش التجاري.
 - عدم تصدير المواد الغذائية من كوش.
 - انسحاب الكوشيين من مصر.
 - سقوط مملكة كوش.
- ٢- قارن بين دور الملك في كل من مصر الفرعونية ومملكة كوش بقيادة الجيش في الحروب.
- ٣- بعد ملاحظتك الشكلين (٢٢) و(٢٣) قارن بين فن العمارة في حضارتنا مصر الفرعونية ومملكة كوش من حيث فن العمارة.



شكل (٢٣) أهرامات كوش



شكل (٢٢) أهرامات الجيزة

- ٤- بين الأسباب التي دعت الكوشيين لنقل العاصمة من "نباتا" إلى "مروي".
- ٥- بين مكانة المرأة في المجتمع الكوشي .
- ٦- عُد إلى بعض المراجع المختصة، وحاول كتابة بحث عن أحد المنجزات الحضارية في مملكة كوش (العمارة - الفن - المعابد) متبعاً في ذلك خطوات البحث التاريخي.

حضارة المايا والإنكا والأزتك في أمريكا

كانت أمريكا موطناً لحضاراتٍ متعددةٍ منها المايا والإنكا والأزتك، وقد حققت العديد من الإنجازات المهمة، حيث انفردت بنظمها السياسية، وآثارها العمرانية، ونتاجها الثقافي الممثل بوجود معارف متطورة في الفن والموسيقى والفلك والرياضيات، ولكن وصول الأوربيين إلى أمريكا كان سبباً في تدمير هذه الحضارات.

سنتعرف في هذا الدرس إلى منجزات الحضارات القديمة في أمريكا في كل المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.



ظهرت مجموعة من الحضارات القديمة في مواقع عديدة من قارة أمريكا، كان أبرزها المايا والإنكا والأزتك، وتضاربت آراء المؤرخين في تحديد المكان الذي جاءت منه شعوب هذه الحضارات، فظهرت عدة نظريات أكدت بعضها الأصول الآسيوية لهذه الشعوب الذين يُظهرون

تشابهاً جسمانياً مع المغول من حيث لون الشعر والبشرة وعظام الوجه، ويعتقد العلماء أن بعض سكان آسيا قد عبروا مضيق بهرنك في العصر الجليدي إلى أمريكا.

حضارة المايا ٢٠٠٠ ق.م - ١٥٤٦م:

تعدُّ حضارة المايا من أشهر حضارات أمريكا القديمة وأكثرها تقدماً، انتشرت في المنطقة التي تشكل حالياً شرقي وجنوبي المكسيك، وغواتيمالا، والسلفادور، وغربي هندوراس،

تبين الدراسات الحديثة أن هناك أسباب فرعية لانهيار إمبراطورية المايا في الحقبة الكلاسيكية منها الأمراض، والثورة من قبل المزارعين، والغزو الخارجي، والكوارث الطبيعية والتغيرات الجوية والجفاف. الموسوعة العربية العالمية، ج ٢٢/ص ١٩٠.

ويُرجع العلماء استقرار شعب المايا في هذه المنطقة إلى ٢٠٠٠ ق.م، حيث عاش السكان في مزارع واعتمدوا الصيد، وأبرزُ حقبة ظهرت فيها حضارة المايا كانت:

-الحقبة الكلاسيكية ٣٠٠-٩٠٠م: حيث استقرَّ شعب المايا في الأراضي المنخفضة الجنوبية من غابة بيتين، فظهرت مدينة تيكال وبالينكو، وتحققت منجزات عمرانية وعلمية وشيَّدت النصب التذكارية، ولكن العلماء لم يستطيعوا تحديد سبب لتدهور وانهيار إمبراطورية المايا في هذه المرحلة.

بعد قراءتك النصِّ المجاور تبين بعض الأسباب التي أدت إلى انهيار الإمبراطورية في الحقبة الكلاسيكية.

-الحقبة ما بعد الكلاسيكية ٩٠٠-١٥٢١م: فيها استقرَّ شعب المايا في الأراضي المنخفضة الشمالية والأراضي المرتفعة الجنوبية، وتمكَّن زعماء المايا في مايابان من السيطرة على المنطقة، وتحويل مدنها إلى مراكز تجارية، ثمَّ تمكَّنت قبائل (مايا بوتون) المعروفة باسم إتزا من تأسيس العاصمة "شيشن إتزا" وتعني مدينة المايا المقدسة، ولم يستطع الإسبان القضاء على حضارة المايا إلا في العام ١٥٤٦م، وقد أُجبروا من بقي منهم على قيد الحياة على العمل في مزارع ومناجم الذهب والفضة التابعة للإسبان.

بعد قراءتك الخريطة (٧) حدد مدن حضارة المايا.

حضارة الإنكا ١٢٠٠-١٥٧٢م:

نشأت حضارة الإنكا على يد مجموعة قبائل



الشكل (٢٤) آثار العاصمة شيشن إتزا



الشكل (٢٥) مدينة ماتشو بيتشو (ذروة الجبل القديمة)، بنيت بين جبلين في سلسلة جبال الإنديز على ارتفاع ٢٤٣٨م، أيام الإمبراطور باتشاكوتي.

عاشت في أمريكا الجنوبية في جنوب شرقي البيرو، واستطاع مانوكاباك في عام ١٢٠٠م تأسيس العاصمة كوزكو الواقعة جنوبي ماتشو بيتشو، وبدأت الإمبراطورية بالتوسع ١٤٣٨م في عهد باتشاكوتي، الذي عُرف حاكماً عسكرياً وإدارياً، ونظم الحياة السياسية والاجتماعية من أجل إدارة البلاد بصورة فعالة، وشملت الإمبراطورية في عهد خلفائه (كولومبيا والإكوادور وبيرو وبوليفيا وتشيلي والأرجنتين)، وفي عام ١٥٣٢م

كان مركز حضارة الأزتِك في وادي المكسيك، وهو حوض واسع بيضوي الشكل، يقع على ارتفاع ٢٣٠٠ متر فوق سطح البحر، وهذا الارتفاع الشاهق جعل مناخه لطيفاً في حين كان مناخ الأراضي المنخفضة المحيطة به أكثر حرارة ورطوبة.

الموسوعة العربية العالمية، ج١/ص٥٥٠.

قضى الإسبان على حضارة الإنكا.

حضارة الأزتِك ١٣٢٥-١٥٢١م:

جاء أسلاف شعب الأزتِك من منطقة أزلان الواقعة شمال المكسيك حالياً، واستقروا في وادي المكسيك، وبدؤوا في تأسيس دولتهم في القرن الثالث عشر الميلادي، وأصبحت مدينة

تينوختيتلان (صخرة الصبار) في مكسيكو سيتي حالياً أقوى مدينة في العام ١٤٢٨م حيث امتدت سلطة الإمبراطورية من وسط المكسيك إلى حدود غواتيمالا، وتمكن الإسبان من القضاء على حضارة الأزتِك في العام ١٥٢١م.

بعد قراءتك الخريطة (٧) حدد مواقع حضارة الإنكا والأزتِك.

المظاهر الحضارية:

• المجال السياسي والإداري:

كان يُطلق على ملوك المايا لقب "كول أهو" أي الحاكم الأكبر والمقدس، لأن الملك كان له السلطة السياسية والدينية، ويحكم من خلال مجلس حكم وراثي، لكن سلطاته تهاوت بعد ظهور المؤسسة الدينية في الحقبة بعد الكلاسيكية، فأصبحت الهيئة الدينية تتمتع بسلطات واسعة، وترسم السياستين الداخلية والخارجية وتعين الولاة في القرى، إضافة للمجالس المحلية المؤلفة من زعماء القبائل.



الشكل (٢٦) مخطوط أزتِك يمثل الملك أكر إياكانل جالساً على عرشه متدثراً بجلد النمر قرب هرم مدرج (محفوظ في المكتبة الوطنية في باريس).

بينما حكم شعب الإنكا بنظام سياسي معقد، فكان الملك يعدُّ نفسه منحدرًا من نسل إله الشمس لذلك يحكم بسلطة إلهية، وكل السلطات بيده، شغل أولاده وأقرباؤه الوظائف المهمة في الإمبراطورية، التي قُسمت إلى أربعة أركان عُرفت بـ "أركان العالم الأربع".

أما إمبراطورُ الأزتك فهو شبهُ إلهٍ لُقِّبَ بـ(هيوبي ثلاثوني) أي المتحدثُ الكبيرُ، يدعمه طبقةُ النبلاءِ المؤلفةُ من الكهنةِ والمحاربين والإداريين مع وحداتٍ عسكريةٍ للمحافظةِ على الأمنِ. **حاول أن تقارن بين نظام الحكم في هذه الحضارات.**

• المجال الاقتصادي:

مارسَ شعبُ المايا الصيدَ والزراعةَ والتجارةَ، على الرغم من عدم معرفتهم بحيوانات الجرِّ والعربات، فلم يستخدموا الحيوانات في حمل الأثقال، بل كانوا يُحملون البضائع للتجارة على ظهورهم بعد ربطها بحبلٍ يُعلَّق فوق الصدرِ أو الجبهة، أو ينقلونها في قواربٍ صغيرةٍ



الشكل (٢٧) المصاطب الجبلية عند شعوب الإنكا.

بمياه السواحل والأنهار، وصُنعت القواربُ من جذوعِ الشجرِ المجوفةِ بعدَ تفرغها من لبِّها بالحفرِ، وكانوا يزرعونَ البذورَ في حفرةٍ يحفرونها بعصيٍّ مدببةٍ من الخشب، أما محصولُهم الرئيسُ فهو الذرةُ.

بينما كان معظمُ الإنكا فلاحينَ يعملونَ في الأرضِ، التي تعودُ ملكيتها إلى الإمبراطورِ، وقد بنوا شبكةً من الطرق لربط أجزاء الإمبراطورية، فامتدَّت الجسورُ المعلقةُ

فوق الأنهارِ والوديانِ، مع شقِّ الأراضي المرتفعةِ لإنشاء المصاطب في التلالِ الجبليةِ، ولم يعرفوا نظاماً نقدياً فكانوا يستخدمونَ القماشَ وسيلةً للتبادلِ.

ونتيجةً اعتمادِ شعبِ الأزتك على الزراعةِ في اقتصادهم، لجؤوا إلى عمليتي القطعِ والحرقِ، حيث كانوا يقومونَ بقطعِ الغابةِ ثمَّ يحرقونها لزراعةِ الأرضِ، ولكي يزدوا من مساحةِ الأراضي المزروعةِ أنشؤوا المصاطبَ في جوانبِ التلالِ، وحفروا شبكاتِ الريِّ، أما التجارةُ فكانتْ بإشرافِ موظفي الحكومةِ. لم يعرفوا العملاتِ المعدنيةَ، ولكن كانوا يستعملونَ حباتِ الكاكاوِ والملابسَ القطنيةَ والملحَ في البيعِ والشراءِ.

حاول أن تتبين طبيعة النظام الاقتصادي لحضارة المايا والإنكا والأزتك.

• المجال الاجتماعي:

اعتمدَ شعبُ المايا على الروابطِ العائليَّةِ لإقامةِ مجتمعهم، فعاشتِ الأسرُ المؤلفةُ من الآباءِ والأبناءِ والأجدادِ مجتمعةً، في أرضٍ زراعيةٍ يساهمُ كلُّ فردٍ فيها بالعملِ الزراعيِّ، بينما تألَّفَ

عرف الإسبان نحو خمسين قبيلة محلية (هندية) عندما اكتشفوا أمريكا، أشهرها بويلو-pueblo، وكومانشي-comanche، وقدّر علماء أمريكا عدد سكانها عندما تم اكتشافها من قبل الإسبان، أكثر من تسعين مليون نسمة، تعرض معظمهم للإبادة على أيدي المستعمرين الأوروبيين.

الموسوعة العربية العالمية، ج ١/ص ٥٥٠.

شعب الإنكا من وحدات تُدعى الإيلوس تقوم على أساس القرابة وملكية الأرض، فيُعطي زعيم الوحدة كل عائلة الأرض التي تحتاجها لإنتاج الطعام الخاص بها، لِيتميّز مجتمع الأزتك أن كل أفرادِه مجندون للقتال من أجله، وهو يتألف من أربع طبقات طبقة النبلاء والعامّة والأتباع والعبيد، ويتوزع السكان في أحياء المدينة بحسب طبقاتهم ومهنتهم.

حاول أن تقارن بين النظام الاجتماعي لحضارة المايا وحضارة الصين القديمة.

• المجال الثقافي:

- الحياة الدينية:

تعددت الآلهة لدى شعب المايا والأنكا والأزتك فبلغ عددها عند شعب المايا ١٦٠ إلهاً كالإله شاك للمطر، وأبرزها عند شعب الإنكا إله الشمس، ولما كان اقتصاد الأزتك يعتمد على الزراعة فقد كان عندهم عدد كبير من الآلهة الزراعية مثل سنيويل للذرة.

- الحياة الفكرية:

سجل شعب المايا معلوماته على النصب التذكارية الحجرية التي تسمى "إستيلا" لتدوين التواريخ المهمة في حياة حكامهم، وطوروا نوعاً من الكتابة التصويرية (الهيروغليفية) على ورق مصنوع من ورق شجر التين، كما عرفوا الجداول الفلكية واستعملوا نظاماً رياضياً مبنياً على الرقم ٢٠ بدلاً من عشرة مع وجود تمثيل خاص للصفر.



الشكل (٢٨) نصب تذكاري عليه كتابة تصويرية

لشعب المايا

أما شعب الإنكا فتكلم لغة "كويتشوا" لكنهم لم

يعرفوا نظاماً للكتابة وبالتالي لا توجد مصادر مكتوبة عنهم لكن العلماء أعادوا صورة حياة الإنكا من البقايا الأثرية، التي دلت على معرفة الإنكا للنجوم والكواكب وعلم الرياضيات لحفظ السجلات، وذلك باستخدام "الكويبو" وهي أداة تتألف من حبل تتدلى منه خيوط ملبنة بالعدد وذات أطوال وألوان مختلفة تشير كل عقدة ولون إلى موضوع معين.



الشكل (٢٩) كتابة أزتك التصويرية المصورة على ورق

ألياف (محفوظ في مكتبة بلدية فيينا في النمسا)

بينما تكلم شعب الأزتك لغة تسمى "ناواتل"،

تنتمي لمجموعة اللغات الهندية، كما استخدموا الكتابة التصويرية، لكن لم يكن لها نظام كافٍ

ليقدم تعبيراً كاملاً عن الأفكار، وعرف الأزتكَ التقويمَ الديني الذي يتألف من ٢٦٠ يوماً،



استخدمه الكهنة لتحديد أيام السعد للقيام ببذر المحاصيل وبناء البيوت، وكان لهم تقويم شمسي يتألف من ٣٦٥ يوماً و١٨ شهراً وكل شهر ٢٠ يوماً مع خمسة أيام إضافية.

- فن العمارة:

أنتج شعب المايا فناً معمارياً متميزاً وفريداً بالنسبة للتصوير التشكيلي والخزف والنحت فبنوا أهرامات بالأحجار الكبيرة وفوقها معابد صغيرة،

الشكل (٣٠) أحد الأعمال الفنية لشعب المايا

وتم تزيين الجدران برسوم ملونة بألوان زاهية تصور شخصيات تشارك في الحرب أو الاحتفالات، وبحسب لرساميهما أنهم أول من وقّع على أعمالهم الفنية.

بينما اشتهر معماريو الإنكا ببناء معابدهم المتينة ومنازلهم من الحجر من دون استخدام

الملاط إذ اعتمدوا في تثبيتها على دقة قطعها، كما تميزوا بدقة تصاميمهم الهندسية التي رسموها على القماش.

أما بيوت الأزتكَ فكانت متواضعة بنوها من الطوب، وصنعوا سقوفها من القش، لكن أبرز أثر أزتكي موجود حتى الآن هو حجر التقويم الدائري الضخم الذي يمثل مفهوم الكون عندهم.



التدريبات والأنشطة

١- علل ما يأتي:

- حكم شعب الإنكا بنظام سياسي معقد.
- لجوء الأزتكَ إلى حرق وقطع الغابة.
- إعادة صورة حياة الإنكا من اللقى الأثرية.

٢- كيف تميّز المجال الاجتماعي لدى شعب الأزتكَ؟

٣- ما ميزات فن العمارة لدى شعب الإنكا؟

٤- قامت كل من حضارة المايا ومصر الفرعونية في أماكن متباعدة وأزمنة مختلفة لكن مع ذلك تميزت كل منها ببناء الأهرامات، بعد دراستك لحضارة مصر الفرعونية وملاحظتك الشكل (٢٤) تبيّن صفات فن العمارة في كلا الحضارتين، واذكر أسباب بناء الأهرامات في كل منهما.

الوحدة الرابعة

الحضارة العربية الإسلامية حتى نهاية العصر الذهبي للدولة العباسية

شهدت الحضارة العربية الإسلامية نقلة نوعية منذ ظهور الإسلام حيث شرع الرسول (ص) بتأسيس الدولة، ثم تتالت الإنجازات الحضارية في عهد الدولتين الأموية والعباسية، فابتكرت تنظيمات في المجالات السياسية والإدارية، وأبدعت في المجالات الفكرية والثقافية، وأثرت في التطور الحضاري للأمم الأخرى.

الأهداف العامة للوحدة:

يُتوقع من الطالب بعد دراسة هذه الوحدة والقيام بالأنشطة المرافقة أن يكون قادراً على أن:

1. يوضح أهم منجزات الحضارة العربية الإسلامية في المجالات السياسية والإدارية.
2. يوضح أهم منجزات الحضارة العربية الإسلامية في المجال الاقتصادي.
3. يوضح أهم منجزات الحضارة العربية الإسلامية في المجال الفكري والاجتماعي.
4. يعزّز بالتطور الحضاري السياسي والإداري للدولة العربية الإسلامية.



الشكل (1) رسم تصويري (منمنمة) لمكتبة بيت الحكمة في بغداد

5. يحدّد على الخريطة طرق التجارة البرية والبحرية التي استخدمها العرب للتّجار مع الدول المجاورة.

6. يبيّن معالم الفكر العربي الإسلامي في مجالي الأدب والعلم.
7. يوضّح مبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان في الحضارة العربية الإسلامية ويكتب بعض الموضوعات حولها.

الدرس الأول: منجزات الحضارة العربية الإسلامية في المجال السياسي والإداري.

الدرس الثاني: منجزات الحضارة العربية الإسلامية في المجال الاقتصادي.

الدرس الثالث: منجزات الحضارة العربية الإسلامية في المجال الثقافي.

الدرس الرابع: منجزات الحضارة العربية الإسلامية في المجالين الاجتماعي والفني.

الدرس الخامس: سمات الحضارة العربية الإسلامية، والقيم الإنسانية المعاصرة.

دروس الوحدة

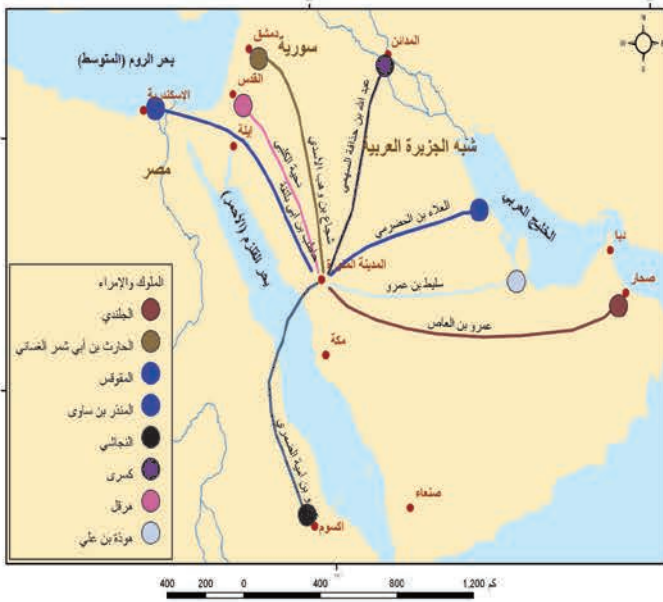
منجزات الحضارة العربية الإسلامية في المجال السياسي والإداري

تمتَّ القبيلة - قبل ظهور الإسلام - التنظيم السياسي والإداري للعرب في شبه الجزيرة العربية، ومع ظهور الإسلام أصبح مركز الدولة مصدراً للتشريعات السياسية والإدارية، ففي عهد الخلفاء الراشدين تم تقسيم الدولة إلى ولايات، مع إنشاء القضاء والحسبة، لتقوم الدولة الأموية والعباسية بإنشاء الدواوين بما يتناسب مع الظروف السياسية الجديدة الداخلية والخارجية .

سنتعرف في هذا الدرس إلى المنجزات الحضارية للدولة العربية الإسلامية في المجالين

السياسي والإداري منذ عهد الرسول (ص) وحتى الدولة العباسية.

انتشار الإسلام:



ظلت الدعوة الإسلامية سرية ثلاث سنين قبل أن يجهر الرسول (ص) بدعوته، وبعد إعلانه الدعوة ناصبته قريش العداء. ومع ذلك اعتنق الإسلام كثير من أهل مكة وآخرون خارجها، وعندما اشتد أذى قريش للرسول (ص) وأصحابه هددوه بالقتل، هاجر مع أصحابه إلى يثرب (المدينة المنورة)، ومنها بدأ الرسول (ص) بنشر الدعوة عن طريق إرسال الكتب إلى الملوك والأمراء، ثم تابع خلفاؤه ما قام به

فوطدوا أركان الدولة، ونشروا الإسلام في البلدان المجاورة.

ماذا تستنتج من انتشار الإسلام في الأقاليم المجاورة لشبه الجزيرة العربية بمدّة قصيرة.

التنظيم السياسي:

(بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبي إلى المسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم أنهم أمة واحدة من دون الناس).
ابن إسحاق، السيرة النبوية. (من نص الصحيفة)

تربى أبناء العرب على مبادئ القبيلة بكل إيجابياتها وسلبياتها فكانت القبيلة هي مصدر السلطة ومصدر التشريع ومصدر السياسة والإدارة .

وبعد هجرة الرسول (ص) إلى المدينة المنورة وضع الصحيفة التي كانت بمثابة بيان ودستور ينظم العلاقة بين المسلمين بعضهم بعضاً، وبين المسلمين وغيرهم. فعرفت الصحيفة الأمة بأنها كل من آمن بالدين الجديد من غير شرط القبيلة والأصل، ولذا كان هذا المفهوم مرناً قابلاً للتوسع وضم شعوباً إلى رحابها، كما أكدت سيادة القانون والإجراءات التنفيذية وحرية الأديان وأعلنت سيادة الدولة وعلاقة الأفراد بها، مع بيان الحقوق والواجبات، بذلك تكون الصحيفة أوضحت معالم المواطنة خصوصاً بعد إقرارها مبدأ الشورى الذي جعلته قانوناً ملزماً لأصحاب الصحيفة.



الشكل (٢) قصر الحير الشرقي

بين لماذا وضع الرسول (ص) هذه الأسس للدولة الناشئة في المدينة المنورة؟

وبعد وفاة الرسول (ص) أصبح الحكم شورى بين المسلمين لاختيار خليفتهم، وفي العهد الأموي تحولت الخلافة من الشورى إلى الحكم الوراثي، وأبتدع منصب ولاية العهد، وقد شهد العصر الأموي

فتوحات كبرى في آسيا وأفريقيا رافقها تطور عمراني في المساجد والقصور وأصبحت العاصمة دمشق. واستمر توريث الخلافة، العصر العباسي مع إشراك عناصر غير عربية بالحكم، تحولت تدريجياً سلطة الخليفة العباسي إلى الوزراء والقادة حتى إن الخلافة أصبحت مركزاً دينياً أكثر منه زمنياً (سياسياً) في الدور الثاني من الحكم العباسي، وأصبحت العاصمة بغداد. **حاول أن تحدد مصدر كلمة خلافة.**

الخليفة إمام المسلمين من جهة والحاكم الأول في شؤون السياسة والإدارة والحرب من جهة ثانية.

التنظيم الإداري: رغم البساطة التي تتسم بها الإدارة الإسلامية في عهد رسول الله (ص) إلا أنها وضعت للمجتمع الإسلامي نواة التنظيم الإداري الذي سار عليه الخلفاء الراشدون، وقامت بتطويره الدولة الأموية والعباسية.

الولاية: لم يظهر تقسيم الولايات بشكل واضح في عهد الرسول (ص)، لكن إرساله الولاة إلى الأقاليم بين العلاقة بين مركز الدولة في المدينة المنورة وباقي أجزاء الدولة، وكانت مهمة الولاة الإمامة والصلاح والتفقيه بأصول الدين، وفي عهد الخليفة عمر قُسمت الدولة إلى أقسام إدارية، وتم وضع النظام الإداري لها لتنظيمها، كما عيّن الولاة من العرب وكانت وظيفتهم دينية وسياسية، ويلقب الوالي بالعامل أو الأمير يساعده عامل خراج يعينه الخليفة لمراقبة الأمور المالية في الولاية، مع قاض يتولى الأمور الدينية والقضائية، وقد أوصى عمر بن الخطاب عماله باللين من غير ضعف، والقوة من غير عنف.

أما في العهد الأموي فقد أصبحت سلطات بعض الولاة مطلقة، بموافقة الخلفاء ورضاهم، أحياناً من مثل الحجاج في العراق، أما في عهد الدولة العباسية قام بعض الولاة بالاستقلال عن الدولة العباسية كطاهر بن الحسين في بلاد فارس.

حاول أن تفسر سبب قيام الحركات الاستقلالية عن الدولة العباسية.

أنواع الولاية: هناك نوعان للولاية:

— الولاية العامة: وتقسّم إلى قسمين:

أ— ولاية استكفاء: يُقلدُها الخليفة لمن يثقُ به مثل ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي على العراق في العصر الأموي. ويصيرُ الوالي مسؤولاً عن أمور الولاية كلها، ومن أهمها: أمور الجيش، تقليدُ القضاة، جباية الخراج، إمامة الناس.

ب — ولاية استيلاء: استيلاء أمير على منطقة ما بالقوة، ويقرُّه الخليفة راضياً بالأمر الواقع مثل ولاية الأغالبة، ويقومُ الوالي فيها بالمهام ذاتها في ولاية الاستكفاء.

برأيك: لماذا يقرُّ الخليفة بسلطة الوالي عندما يستحوذُ على إقليم ما بالقوة؟

— الولاية الخاصة: يقتصرُ عملُ الوالي على تدبيرِ شؤونِ الجيشِ وسياسةِ الرعية من غير التعرُّضِ للقضاء أو الجباية.

الوزارة: يعودُ أصلُ هذا المنصبِ لبلادِ فارس، لم يظهرُ منصبٌ رسميٌّ في عهد الرسول (ص) ولا الخلفاء الراشدين، بينما اعتمدَ الخلفاء الأمويون على رجال مشهورين بحكمتهم، واستشاروهم بالأمور المهمة ولم يمنحوا لقبَ وزيرٍ، وأول من لُقِّبَ به أبو سلمة الخلال في عهد عبد الله أبي العباس، الذي لقبه "وزير آل محمد"، ولم تكن سلطة الوزير واحدة إذ كانت تختلف باختلاف شخصياتهم والمهام التي تُسندُ إليهم وحسب قوة الخليفة أو ضعفه.

أنواع الوزارة: وهناك نوعان للوزارة:

— وزارة تنفيذ: سادت في عهد الخلفاء الأقباء، حيث كانت سلطة الوزير محددة، وينفذُ أوامر الخليفة فقط.

— وزارة تفويض: سادت في عهد الخلفاء الضعفاء حيث توسعت سلطة الوزير وكان مفوضاً بتدبير الأمور حسب رأيه دون الرجوع إلى الخليفة.

— **الحجابه:** لم يتخذ الرسول (ص) والخلفاء الراشدون حجاباً، فأول من أحدثه معاوية بن أبي سفيان بعد محاولة الخوارج اغتياله، وأصبح وجوده ضرورياً ليتفرغ الخليفة لحل مشكلات الدولة، والحاجبُ موظفٌ كبيرٌ لا يُدخلُ أحدٌ على الخليفة إلا بإذنه.

الدواوين: هي دوائرٌ رسميةٌ أشبهُ بالوزاراتِ بحسبِ المفهومِ الحديثِ، لم تنشأ في وقتٍ واحدٍ، إنّما كانت تنشأ نتيجةً للاستجابة للحاجاتِ الملحةِ الناتجة عن تطورِ المجتمعِ، وكانت تظهرُ بشكلٍ بسيطٍ ثمّ تتعقّدُ مع مرورِ الزمنِ.

فبعدَ اتساعِ رقعةِ الدولةِ نتيجةَ الفتوحاتِ وجدَ الخليفةُ نفسه مضطراً إلى الاهتمامِ بالإصلاحاتِ الإداريّةِ ووضعِ القوانينِ، فكانتِ الخطوةُ الأساسيّةُ التي قامَ بها الخليفةُ عمرُ بنُ الخطابِ هي إنشاءُ الدواوينِ لحفظِ ما يتعلّقُ بحقوقِ السلطنةِ من الأموالِ ومن يقومُ بها من الناسِ، وكانَ من الطبيعيّ أن يحثكُ العربُ بشعوبِ الأقاليمِ المفتوحةِ، ويتأثروا بتنظيماتها الإداريّةِ لذلك أنشئتِ الدواوينُ بالفارسيّةِ في العراقِ وبالروميّةِ اليونانيةِ في بلادِ الشامِ .

فكلمةُ ديوانٍ فارسيّةُ الأصلِ وتعني "سجلاً" أو "دفترًا" ثمّ أُطلقتِ فيما بعدُ على مكانِ حفظِ السجلاتِ الرسميّةِ للدولةِ.



الشكل (٣) الدواوين

السفاراتُ العربيّةُ: وفودٌ أو أشخاصٌ ينظّمونَ علاقاتِ دولتهم مع الدولِ الأخرى، والسفراءُ يُوفدُون في مهمّاتٍ رسميّةٍ وينتهي تمثيلهم الدبلوماسيُّ بانتهاءِ المهمّةِ التي يُوفدُون من أجلها، وعرفتِ السفاراتُ العربيّةُ والأوروبيّةُ قواعدَ اللباقةِ "البروتوكول" كمراسيمِ الاستقبالِ وأوراقِ الاعتمادِ وجوازِ السفرِ والحصانةِ الدبلوماسيةِ (أمانِ السفراءِ)، وكان يتمُّ اختيارُ السفراءِ ممّن تتوافرُ فيهمُ الصفاتُ اللازمّةُ مثلُ الوسامةِ - الذكاءِ - فصاحةِ اللسانِ - الجرأةِ - الثقافةِ العامّةِ.

وقد أرسلتِ الدولةُ العربيّةُ السفاراتِ إلى الإمبراطوريّةِ البيزنطيّةِ والصينِ فسجّلتِ الكتبُ الصينيّةُ أن العباسيّين أرسلوا -١٧- سفارةً إلى الصينِ بين ٩٦٨ - ١٠٦٣م.

اقرأ النصَّ المجاورِ وحاولْ أن تفسرَ العلاقاتِ الوديّةَ بينَ الفرنجةِ والعباسيّين من جهةٍ وبينَ البيزنطيّين والدولةِ الأمويّةِ في الأندلسِ من جهةٍ أخرى.

— **القضاء:** هو الحكم بين الناس وفصل الخصومات والمنازعات بالعدل.

تولّى الرسول (ص) بنفسه مهمة القضاء في المدينة، وكان يُصدر الأحكام ويُشرف على تنفيذها، وبعد اتساع رقعة الدولة بعث الرسول (ص) علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إلى اليمن قاضياً.

صاحب المظالم بمثابة محكمة استئناف ينظر بها الخلفاء في الأمور التي لم يستطع القاضي البت فيها بسبب نفوذ أصحابها أو عدم قبول المتخاصمين الحكم ووقف تعدي ذوي الجاه والحسب.

وأول من فصل السلطة التنفيذية عن السلطة التشريعية وأكد استقلال القضاء الخليفة عمر بن الخطاب، فعين قضاة مستقلين في حكمهم في الولايات، يحكمون وفق أحكام الشرع الإسلامي وأحكامهم نافذة، ويتمتعون بالنزاهة والعدل والعلم بالشرعية والتقوى وسلامة الحواس، وفي العصر العباسي أحدث هارون الرشيد منصب قاضي القضاة (وزير العدل)، وكان أول قاض للقضاة أبو يوسف يعقوب، واشتهر من القضاة كل من أحمد بن أبي داود ويحيى بن الأكرم.

اقرأ النص المجاور وحاول أن تبين العلاقة بين القاضي وصاحب المظالم.

— **الحسبة:** مهمتها النظر فيما يتعلق بالنظام العام والجنايات أحياناً، نشأت زمن الرسول (ص) فكان أول محتسب. وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب أصبحت مؤسسة محددة المعالم بتحديد مهام المحتسب، وهي المحافظة على الآداب العامة والفضيلة ومراقبة الأسواق، وزادت أهميتها هذا المنصب في الدولة العباسية حيث أفرده الخليفة المأمون داراً خاصة بالحسبة. فكان الهدف الأساسي من القضاء وديوان المظالم والحسبة تحقيق العدل والطمأنينة وإقامة المجتمع الآمن.

ما الجهة أو الجهات التي تتولى المهام التي كانت موكلة للحسبة في الوقت الحالي؟

— **الشرطة:** هم الجنود الذين يعتمد عليهم الخليفة أو الوالي في استتباب الأمن وحفظ النظام والقبض على الجناة والمفسدين، ولقد عرف المسلمون نظام الشرطة منذ عهد النبي وإن لم تكن منظمة فكان قيس بن سعد أول من أخذ هذا المنصب، لكن أول من وضع نظام العسس (الحرس) في الليل الخليفة عمر بن الخطاب، وعمل الخليفة علي بن أبي طالب على تنظيم الشرطة، وأطلق على رئيسها لقب **صاحب الشرطة**، الذي كان يتم اختياره من عليّة القوم ويتميز بالذكاء والشجاعة، ويُعين بأمر من الخليفة نفسه. حيث كانت مهمته حماية أرواح وأموال الناس وأمنهم. واستخدم نظام الشرطة في الدولة الأموية التي قامت في الأندلس حيث تم تمييز نوعين منها:

— شرطة كبرى: مهمتها تنفيذ الحكم على الخاصة من ذوي النفوذ والجاه.

— شرطة صغرى: مهمتها تنفيذ الحكم على عامة الناس.

التدريبات والأنشطة:

- ١- اختر الإجابة الصحيحة مما يأتي:
- وضع الرسول (ص) الصحيفة من أجل:
تحديد الحقوق والواجبات - تأكيد قانون الدولة - تأكيد مبدأ الشورى.
- كان الهدف من وضع نظام إداري للدولة في العهد الراشدي:
السيطرة على الدولة - ضبط نفقات الدولة - تنظيم الدولة.
٢- علل ما يأتي:
- تقسيم الدولة إلى أقسام إدارية عديدة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب.
- إحداث معاوية منصب الحجابة وديوان الخاتم.
- ازدياد النشاط الدبلوماسي في العصر العباسي.
- فصل الخليفة عمر بن الخطاب السلطة التشريعية عن السلطة التنفيذية.
- إحداث الدواوين في الدولة العربية الإسلامية .
٣- قارن بين نوعي الوزارة (التفويض والتنفيذ) من حيث الصلاحيات.
٤- قارن بين الولاية في عهد الرسول(ص) وفي عهد الخلفاء الراشدين.
٥- ما الهدف من إعادة صيغة مصطلح القبيلة في عهد الرسول(ص)؟
٦- باستخدامك طريقة الملف file اجمع وصنف بعض المصادر والمراجع عن سبب إنشاء الدواوين وأنواعها.

قراءة تاريخية:

" بعضُ بنودِ الصحيفةِ التي وضعها الرسولُ (ص) "

" بسم الله الرحمن الرحيم "

هذا كتابٌ من مُحَمَّدِ النَّبِيِّ (ص)، بينَ المؤمنينَ والمسلمينَ من قريشٍ ويثربَ، ومن تبعهمَ وجاهدَ معهم.

- ١) إنهم أمةٌ واحدةٌ من دونِ الناسِ.
- ٢) المهاجرونَ من قريشٍ على ربعتهم يتعاقلون بينهم وهم يقدون عانيهم بالمعروفِ والقسطِ بين المؤمنين.
- ٣) وبنو ساعدةٍ على ربعتهم يتعقلون معاقلهم الأولى ..و... الخ.
- ٤) وإنَّ المؤمنينَ لا يتركون مفرحاً بينهم أن يعطوه بالمعروفِ في فداءٍ أو عقلٍ.
- ٥) وإنَّ المؤمنينَ المتقينَ على مَنْ بغى منهم، وإنَّ أيديهم عليه جميعاً، ولو كانَ ولدٌ أحدهم.
- ٦) وإنَّ ذمَّةَ اللهِ واحدةٌ، يجبرُ عليهم أديانهم، وإنَّ المؤمنينَ بعضهم مولى بعضِ دونِ الناسِ.
- ٧) وإنه من تبعنا من يهودٍ فإنَّ له النصرَ والأسوةَ غيرَ مظلومين ولا متناصرٍ عليهم.
- ٨) وإنَّ كلَّ غزاةٍ غزت معنا يُعقب بعضها بعضاً.
- ٩) وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيءٍ، فإنَّ مردَّه إلى الله عزَّ وجلَّ، وإلى محمدٍ (ص).
- ١٠) وإنَّ اليهودَ ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.
- ١١) وإنَّ يهودَ بني عوفٍ أمةٌ مع المؤمنين، لليهودِ دينهم وللمسلمينَ دينهم، مواليتهم وأنفسهم، إلا من ظلمَ وأثمَّ، فإنَّه لا يوتغُ إلا نفسه وأهل بيته.
- ١٢) وإنه لا يخرجُ منهم أحدٌ إلا بإذنِ محمدٍ (ص).
- ١٣) وإن يثربَ حرامٌ جوفها لأهل هذه الصحيفة.
- ١٤) وإنَّ الجارَ كالنفسِ غيرُ مضارٍّ ولا آثمٍ.
- ١٥) وإنه لا تجارُ قريشٍ ولا من نصرها.

ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الأول، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، القاهرة ١٩٥٥، ص ٥٠١

من خلال الوثيقة السابقة حاول أن تستنتج معالم الدولة المنظمة التي أقامها الرسول (ص).

منجزات الحضارة العربية الإسلامية في المجال الاقتصادي

اعتمدت الدولة الإسلامية نظاماً اقتصادياً وسطياً يقوم به الفردُ والدولة، لتلبية مقتضيات الإنتاج وتوفير وسائله، ثم أضافت عليه تعديلات تناسب ظروفها السياسية والاقتصادية، فاهتمت بموارد الدولة لمواجهة الأعباء والتطورات الجديدة التي طرأت على كل نواحي الحياة .

سنتعرف في هذا الدرس إلى المنجزات الحضارية للدولة العربية الإسلامية في المجال الاقتصادي. منذ عهد الرسول (ص) وحتى عصر الخلافة العباسية. جاء الإسلام بنظرة جديدة لمختلف نواحي الحياة بما فيها الحياة الاقتصادية، كما أن توسع الدولة العربية الإسلامية فرض معطيات جديدة تتعلق بالحياة الاقتصادية. فبرز الاهتمام بالزراعة والصناعة والتجارة .
أولاً: الزراعة وتربية الحيوان:
حظيت الزراعة باهتمام العرب المسلمين في كل العهود.

— في عهد الرسول (ص):

قال رسول الله (ص):
— " من أحيا أرضاً ميتة فهي له"
— " إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها"

دعا الرسول (ص) للزراعة والغرس والاهتمام بهما (اقرأ النص المجاور) لكنها لم تتطور كثيراً في عهده، بسبب انشغال

العرب بالدعوة الإسلامية، فلم يظهر البعد الاقتصادي واضحاً جلياً خلال هذه الحقبة.
— في العهد الراشدي:

كان من نتائج الفتوحات توزيع الغنائم ومنها الأراضي على الجيش، لكن اتساع مساحة الأراضي المفتوحة وذهاب الجنود إلى ساحات المعارك، سوف يؤدي إلى إهمال الأرض وبالتالي حرمان المجتمع من الاستفادة منها. فأقدم الخليفة عمر بن الخطاب على تغيير هذا القانون ببقاء أرض سواد العراق بيد أهلها مقابل دفع الخراج للدولة. وكان هذا الإجراء بمثابة نقلة نوعية لتوضيح العلاقات الاقتصادية بين الدولة وفئات المجتمع.

بين أهمية هذا الإجراء الجديد في عهد الخليفة عمر بن الخطاب على الحياة الاقتصادية.

— في العهد الأموي:

عندما بدأت الدولة تفرض على أصحاب الأرض الخراج أصبح من واجبها الاهتمام بالمرافق العامة، من شق



الشكل (٤) وصف نبات الخردل لدينوري

الأقنية والترع (ترعة يزيد على نهر بردى لري المناطق المرتفعة من غوطة دمشق) واستصلاح الأراضي وتجفيف المستنقعات وإقامة السدود، وتزيم ما رُدم منها، وهذا أدى إلى ظهور اختصاصيين في مجال الزراعة والري عملوا على ذكر تفاصيل عن المحاصيل الزراعية وأوقات زراعتها، وتحديد أهميتها الطبية. لمساعدة الفلاحين في تنظيم أراضيهم قد أدى ذلك إلى زيادة الإنتاج الزراعي للدولة.

— في عهد الدولة العباسية:

ازدهرت الزراعة وعظم شأنها وتطورت. فجاء العرب إلى بلادهم بشجرة البرتقال من الهند ومنها انتقلت إلى أوروبا، ونقلوا زراعة قصب السكر وصناعة السكر وتكريره من الهند إلى الدولة العربية الإسلامية، ونقلها الأوروبيون إلى أوطانهم، وكان العرب أول من زرع القطن في أوروبا.



حاول أن توضح فضل العرب على أوروبا في مجال الزراعة.

— تربية الحيوانات: اهتم العرب بتربية الحيوانات لفائدتها الغذائية، والاقتصادية بوصفها قوة محرّكة في النقل والحرب والري، منها الجمال والخيل، فقاموا بتشريح جسمها لمعرفة أمراضها بالتالي الاستفادة منها أكثر، بالإضافة إلى الجاموس الذي جلب من الهند إلى العراق وبلاد الشام. وأجروا التجارب عليها، وعرفوا التفريخ الصناعي.

لاحظ المخطوطة الآتية وتبين أهميتها.

ثانياً: الصناعة:

برع العرب المسلمون في كل أنواع الصناعات الأولية التي احتاجوا إليها في حياتهم المنزلية كما برعوا في الصناعات العسكرية لحاجتهم إليها في الحروب، واستفادوا من ثرواتهم الباطنية، كالحديد والنحاس والقصدير والرصاص والذهب.

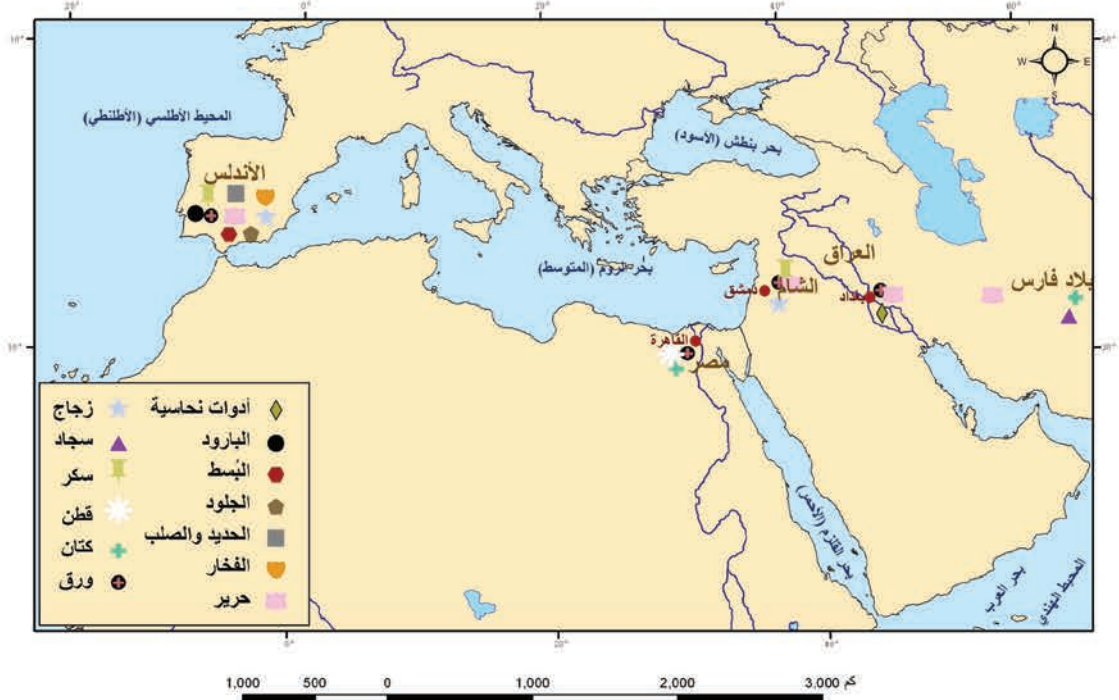


— عصر صدر الإسلام والراشدي: حث الإسلام على العمل وفضله، وهناك الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة التي تحض على العمل، ومن أهم الصناعات: القفاف — الحصر — الحبال — الحلي — الحدادة — النجارة — دباغة الجلود — الأسلحة — النسيج في البيوت — العهد الأموي: عرف العرب في العصر الأموي ببعض الصناعات الخاصة بهم مثل التطريز واللباس بدمشق —

الشكل (٦) حلق من الذهب

الأصبغة النباتية - الاهتمام بصناعة الأسلحة والسفن والقوارب.

— العصر العباسي: تطورت الصناعة واهتم بها الخلفاء العباسيون ومن أهم الصناعات: الصناعة النسيجية (الدامسكو ← دمشق، الموصلين ← الموصل، الكوفية ← الكوفة)، وصناعة السجاد والبسط في فارس.



الخريطة (٢) أهم الصناعات في الدولة الإسلامية

ادرس الخريطة (٢) وحاول أن تربط بين أهم الصناعات ومراكز وجودها.

— التجارة في الإسلام: كان النشاط التجاري الداخلي قبل الإسلام يتركز بالأسواق التجارية التي نشأت منذ القدم، وكان لقريش نصيب وافر من هذا النشاط، حيث كانت قوافلها تجوب مختلف المناطق التي اتخذت من مكة مركزاً لها. وفي العصر الإسلامي أثر العرب تأثيراً واضحاً في الأسواق التجارية التي لم يكن لها أسوار تحدها، وكان لكل سلعة أو صنعة سوق خاص بها.

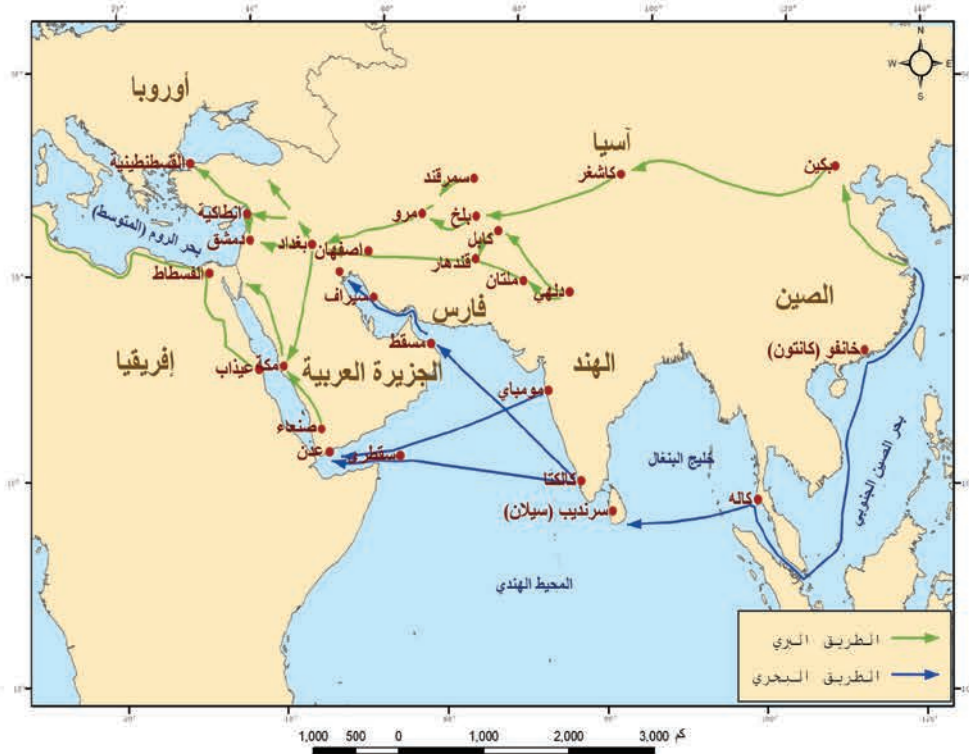
انشغل العرب بالفتوحات والجهاد ونشر الدعوة الإسلامية في صدر الإسلام لكن التجارة ازدهرت في العصرين الأموي والعباسي وأثرت بشكل مباشر بطرق التجارة العالمية.

مواد التجارة: أهم الصادرات العربية: الأسلحة والبخور واللبان والقمح والزيت والزجاج والجلود المدبوغة...

جلب التجار العرب السلع من أنحاء آسيا وسواحل إفريقيا الشرقية والحبشة وأهمها:

الذهب والخزف والتوابل والزيت العطرية ونسيج الكتان وخشب الأبنوس والفراء وريش النعام.

الطرق التجارية: بسبب الموقع التجاري الهام للمدن العربية على طريق القوافل، وامتداد الدولة على مناطق واسعة، وموقعها البحري الهام على البحر المتوسط والخليج العربي وبحر العرب،



الخريطة (٣) طرق التجارة الرئيسية

كل ذلك أدى إلى تعدد الطرق التجارية البرية والبحرية. ومنها:

— طريق التوابل: من الهند — سيراف — البصرة — بغداد.

— طريق الذهب: من غربي إفريقيا عبر مدن شمالي إفريقيا إلى الشام — بغداد.

— طريق الحرير: من الصين إلى بغداد عبر سمرقند وبخارى ويتفرع عند مرو إلى كابل فالهند.

ادرس الخريطة (٣)، وحاول أن تستنتج المراكز التجارية الرئيسية، وطرق التجارة البحرية وأهم الموانئ البحرية.

— السياسة المالية:

لم تشهد الجزيرة العربية قبل قيام الدولة العربية الإسلامية تنظيمات مالية تُوصف بأنها حكومية أو عليها سلطة دولة، بسبب غياب الدولة، وحلول العرف القبلي محل القانون، ولم يوجد سياسة مالية منظمة في عهد الرسول (ص) بسبب قلة الأموال، حيث كان يتم توزيع المال على الناس مباشرة، وبعد الفتوحات وتدفق الأموال تغيرت سياسة التوزيع واحتفظت السلطة بقسم من المال لتدبير شؤونها، وكان ذلك نواة وضع أسس مالية للدولة في عهد الخليفة أبي بكر الصديق، وتبلورت السياسة المالية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب الذي أنشأ ديوان المال.

العهد الأموي: استطاع الخليفة معاوية بن أبي سفيان تنظيم الأمور المالية بما يتفق

ومصلحة الدولة، فسمي ديوان المال بديوان الخراج وهدفه تحقيق التوازن بين الواردات والنفقات.

العهد العباسي: بقي ديوان الخراج من أهم دواوين الدولة في العصر العباسي وازدادت مسؤولياته حتى قال أبو العباس بن الفرّات «من صلح أن يتقلد ديوان الخراج صلح للوزارة»، وارتبط بديوان الخراج في العصر العباسي ديوانان، هما ديوان النفقات وديوان بيت المال، وكان أكبر مهمات ديوان النفقات، القيام بنفقات دار الخلافة، أما ديوان بيت المال فكانت مهمته الإشراف على ما كان يرد إلى بيت المال في العاصمة من الأموال وما كان يخرج منه. وأُفرد لكل صنف من أصناف الواردات خزائن أو دواوين فرعية خاصة لحفظها وضبطها وهي ديوان الخزانة، وهو يُشرف على ما يتعلّق بأصناف الأموال النقدية والأقمشة، وديوان خزانة السلاح ومهمته الإشراف على ما كان يرد على بيت المال من السلاح والذخائر، وما يُستفد منها، وديوان الأهرار الذي كان يُشرف على ما كان يرد على بيت المال من الغلال.



الشكل (٧) واردات الدولة (بيت المال)

نفقات بيت المال:

تُنفق واردات بيت المال بالطرق الآتية: رواتب الموظفين مثل الخليفة والقضاة والولاة، وتجهيز الجيوش وتسليحها، ومخصّصات الحكّام، وأعطيات الجند، وإقامة المنشآت العامّة كالطرق والمساجد، واستصلاح الأراضي.



النقد: بقيت الدولة العربية الإسلامية تتعامل بالدينار البيزنطي والدرهم الفارسي إلى أن عرب الخليفة الأموي عبد

الملك بن مروان النقد وأوجد دوراً خاصة لضربه، وكانت وحدة النقد لديهم الدينار الذهبي

والدرهم الفضي والدينار النحاسي، وقد عرف العرب نظام الرهون واستخدام الشيكات والصكوك وعمليات الاقتراض مما يدل على التقدم الحضاري داخل الدولة الإسلامية.

— حاول أن تستنتج مما سبق العلاقة بين:

— توسع الدولة وتنوع المنتجات.

— وحدة النقد، وسهولة العمل التجاري.

— ارتفاع مستوى المعيشة وتدفق الثروات.

التدريبات والأنشطة

١. اختر الإجابة الصحيحة مما يأتي:
 - من أسباب إفراد دواوين خاصة لأصناف الواردات في الدولة العباسية: تصنيف النفقات - حفظ وضبط الواردات - سهولة الإشراف على الدواوين.
 - لا يوجد في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام تنظيمات مالية بسبب: عدم وجود دولة - سيطرة العرف القبلي - ضعف واردات البلاد.
 ٢. علّل ما يأتي:
 - ازدهار التجارة وتطورها في العصر العباسي.
 - اهتمام العرب بصناعة السفن والقوارب.
 - اهتمام العرب المسلمين بالطب البيطري.
 - إصدار الدولة العربية لعملة موحدة.
 ٣. ما مآثر العرب في الصناعة؟
 ٤. ماذا تستنتج من إنشاء الدولة للدواوين؟
 ٥. قارن بين النظام المالي في الدولة الأموية والدولة العباسية.
 ٦. أمر الخليفة عمر بن الخطاب ببقاء أرض سواد العراق بيد أهلها مع دفع الضرائب عنها لخزينة الدولة.
- اجمع بعض عناوين المصادر والمراجع التي ذكرت أعمال الخليفة عمر بن الخطاب في سواد العراق ورتبها ترتيباً أبجدياً.

منجزات الحضارة العربية الإسلامية في المجال الثقافي

تُعرف الحياة الفكرية في حقبة زمنية معينة من خلال ما يُنتجه العقل البشري من آداب ونظم وعلوم، ومما يميزُ نتائج العرب الفكري قبل الإسلام تطوُّر الآداب من شعرٍ ونثرٍ، وعندما جاء الإسلام دعا إلى العلم وإشغال الفكر والعقل، واهتمَّ بمختلف أنواع العلوم الإنسانية والعلمية، فظهر أدباء وعلماء ومفكرون عملوا على الاستفادة من الثقافات الأخرى وتطويرها، لتبلغ قمة عطائها في الدولة العباسية.

سنتعرف في هذا الدرس إلى المنجزات الحضارية للدولة العربية الإسلامية في المجال الفكري، وأبرز العلماء العرب ومآثرهم.

الحياة الفكرية:

تأثر العرب قبل الإسلام ببيئتهم الطبيعية فاهتموا بالشعر والنثر والحكمة والخطابة، وعندما جاء الإسلام حث على طلب العلم (طلب فريضة على كل مسلم ومسلمة)، كما نجد الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة تحضُّ على العلم والفكر.

كان الخليفة المأمون يُعطي المترجمين الذهب مقابل ما يترجمونه إلى العربية من المخطوطات كحنين بن إسحق الذي ترجم ما يزيد على مائة كتاب وألف المقالات العشر في طب العيون وهو أقدم مؤلف على الطريقة العلمية في طب العيون آنذاك، وقد ترجم بعدئذٍ إلى اللاتينية وبقي يُدرَّس في جامعة بادوا في إيطاليا حتى قبيل عصر النهضة.

ثم ساعدت حركة التعريب التي نشطت منذ عهد الخليفة عبد الملك بن مروان واستمرت بتشجيع الخلفاء الأمويين والعباسيين على نقل العديد من النتاج الفكري للثقافة الفارسية والهندية واليونانية والرومانية وغيرها إلى اللغة العربية على تطعيم ثقافتهم الأصيلة وتطوير المنتجات الفكرية للثقافات الأخرى،

فبرز العديد من العلماء العرب المسلمين في مختلف مجالات العلم والمعرفة.

لماذا اهتم العرب بالثقافات الأخرى مع أنها غير عربية؟

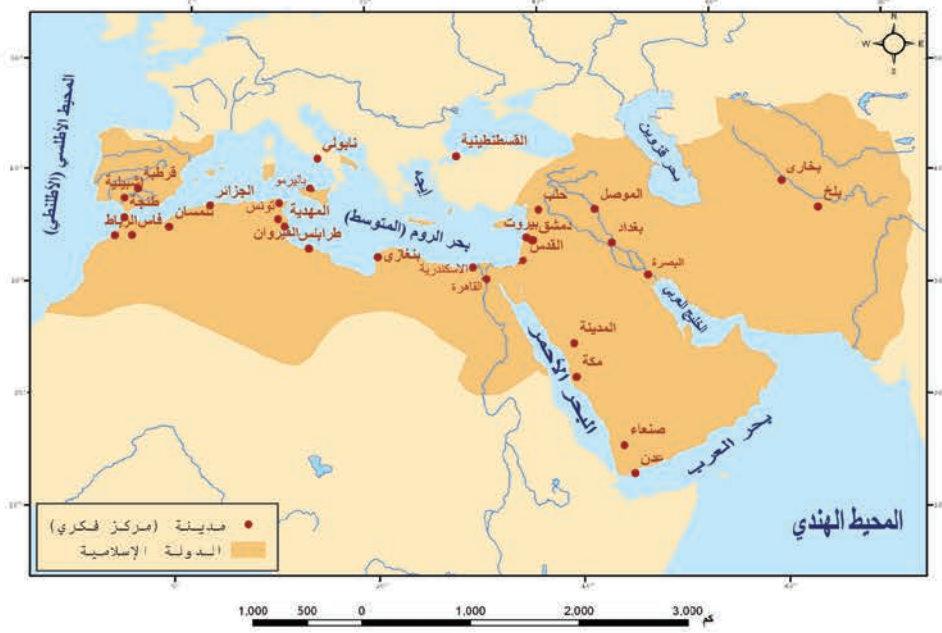
المؤسسات التعليمية عند العرب المسلمين:

الكتاتيب: هي دور للتعليم يلتحق بها الطلاب ما بين سن السادسة والعاشرة، يتعلمون فيها القراءة والكتابة والقرآن الكريم.

المساجد: وهي المدارس الأولى للمسلمين، ووجد فيها نظام الحلقات، حيث يجتمع طلاب العلم على شكل حلقات حول أساتذتهم، وقد اهتمت بالعلوم الدينية والفلسفة، والعلوم التطبيقية.

مجالس المناظرة: وتُعقد غالباً في بلاط الخلفاء والأمراء، حيث يحضرها الأدباء والشعراء والعلماء أشهرها مجالس الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، والخليفة العباسي هارون الرشيد.

كما كان بلاطُ سيفِ الدولة مقصدَ الوفودِ، وموسمَ الأدباءِ والشعراءِ.
المدارسُ: وظهرتُ نتيجةً إقبالِ الناسِ على العلمِ، وتفرُّعِ العلومِ واتساعِها، وكانَ المسجدُ الأزهرُ
أولَ مسجدٍ يحوّلُ إلى مدرسةٍ عام ٣٧٨هـ/٩٨٨م.
حاولُ أن تحدّدَ على الخريطة (٤) أهمَّ المراكزِ الفكريةِ عندَ العربِ المسلمين.



الخريطة (٤) المراكزُ الفكريةُ في الوطنِ العربيِّ

المكتباتُ عندَ العربِ المسلمين:

لم تلقَ المكتباتُ اهتماماً كبيراً زمنَ الراشدينِ
والأمويينَ بسببِ انشغالهم في الفتوحاتِ، ولا اعتمادِ
الناسِ على سماعِ الرواياتِ والأحكامِ والأحاديثِ لقربِ
عهدهم بالرسولِ (ص).



بينما بدأ العباسيونَ بإنشاءِ المكتباتِ نتيجةً
الاهتمامِ العلميِّ وظهورِ الحاجةِ لحفظِ ما نُؤنَّ، فأنشأ

الشكل (٩) مناظرة في مكتبة بيت الحكمة
الخليفةُ هارونُ الرشيدُ مكتبة بيت الحكمة التي ازدهرتُ في عهدِ المأمونِ، وضمتُ عدداً كبيراً من
الكتبِ والمخطوطاتِ العربيةِ، والأجنبيةِ وكتبِ العلومِ الرياضيةِ والفلكيةِ والطبيعيةِ، وخصّصتُ فيها
قاعاتَ للترجمةِ، ومن أشهرِ المترجمينَ يوحنا بنَ ماسويه، كما وُجدَ فيها مرصدٌ لتعلّمِ الفلكِ، وللمكتبةِ
مديرٌ يشرفُ على شؤونها، واستمرتُ حتى سقوطِ بغدادِ بيدِ المغولِ ٦٥٦هـ/١٢٥٨م.

ما مصيرُ المكتبةِ بعد احتلالِ المغولِ لبغداد؟ وما مصيرُ متحفِ بغدادِ بعد الاحتلالِ الأمريكيِّ لها؟ قارنْ بينهما.
أدى احتكاكُ العربِ بالحضاراتِ الأخرى والرغبةُ في معرفةِ منجزاتهمِ الحضاريةِ للاستفادةِ منها

إلى ظهور الترجمة عن هذه الحضارات إلى اللغة العربية، وكانت في البداية تعتمد أسلوب النقل الحرفي، ثم طوّرها العرب باتباع المنهج العلمي عبر الخطوات الآتية:

- العودة إلى عدّة نسخ من الكتاب المعرب وانتقاء الأفضل، لأنّ الكتب في هذه الفترة كانت تُكتب باليد.

- عدم التقيّد الحرفي وتأكيد المعنى المقصود، مع المحافظة على دقّة مضمون النصّ المترجم.

- مراجعة الترجمات السابقة للكتاب المعرب أو المترجم، للاستفادة منها، ومعرفة الأخطاء فيها.

- تقسيم العمل بين عدّة أشخاص وإلى عدّة مراحل، فمنهم من يُترجم اليونانية إلى السريانية، وآخر يُنقل من السريانية إلى العربية، وثالث يراجع النصوص للتدقيق والتنقيح.

فساهمت حركة الترجمة بتمازج الثقافات، ونقل العلوم من الحضارة العربيّة وإليها.

حاول أن تحدّد مفهوم كل من: الترجمة والتعريب والتأليف.

تطور علوم اللغة:

أصبحت اللغة العربيّة بعد الفتوحات لغة الحكم والثقافة والدين، وللقرآن الكريم أكبر الأثر في حفظ اللغة العربيّة ونشرها وكتابتها بمختلف أنواع الخط العربيّ.

لكنّ دخول أعداد كبيرة من الناس في الإسلام من مختلف الثقافات، وتعدّد اللغات

تعددت أنواع الخطوط في الدولة العربية الإسلامية ما بين: الثلث، النسخ، الرقعي، الديواني، الكوفي، فقد ظهر الاهتمام بالخطوط في العهد الأموي، واحتل الخطاطون مكانة عالية منهم قطبة أواخر العصر الأموي والضحاك في العصر العباسي وبلغت جودة الخط ذروتها على يد الوزير العباسي أبي محمد بن مقلة الذي ضبط هندسة الخطوط ونسبها ووضع قواعد خط الثلث، وابتكر أخوه عبد الله خط النسخ.

المستخدمة أدّى إلى انتشار اللحن في اللغة العربيّة أي الخطأ في قواعدها، فظهرت الحاجة إلى وضع قواعد وضوابط تسمح لمن لا يتقن العربيّة باستخدامها بشكل صحيح، فوضع أبو الأسود الدؤليّ قواعد اللغة وضبطها، كما وضع محمد بن مالك الأندلسيّ أرجوزة في النحو (ألفيّة بن مالك)، الهدف منها حفظ القواعد الإعرابيّة للغة العربيّة.

ما أثر تعدّد الخطوط في رفع المستوى العلمي للمجتمع في ذلك الوقت؟

الشعر: اشتهر به العرب قبل الإسلام (المعلقات) وتعدّدت أغراضه ما بين مديح وهجاء وغزل، من أشهر الشعراء امرؤ القيس وعنتر بن شداد، أما في عصر الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين فقد أصبحت أغراض الشعر حماسية ومن الشعراء حسان بن ثابت الأنصاري، أما في العهد الأمويّ فانتسعت معارف الشعراء وترسّخت قواعد النقد الأدبيّ، وتشكّلت مدارس أدبيّة ونحويّة كمدسة البصرة التي تميّزت باعتدالها، وتنوعت أغراض الشعر ما بين سياسيّة وزهد، ومن الشعراء الأخطل وجريز. ما أهميّة ظهور العديد من الشعراء في الدولة العربية الإسلامية؟

النثر والخطابة: بدأت الكتابات النثرية في صدر الإسلام موجزة واضحة اللفظ وبتقدم الحياة الاجتماعية تقدمت الكتابات النثرية وظهرت الزخرفة اللفظية، ومن أشهر الخطباء الخليفة علي بن أبي طالب، وقد ازدهرت الخطابة أيام الأمويين وارتقت إلى درجة لم تعهدها من قبل، وتنوعت الكتابات ما بين قصصية ذات طابع شعبي: "سيرة الملك سيف بن ذي يزن"، أو ذات طابع فلسفي: "رسالة الغفران" للمعري، أو العلمي كتاب "الحيوان" للجاحظ، أو تربوي اجتماعي "الأدب الصغير" والأدب الكبير "لعبد الله بن المقفع، وابتدع فن المقامات بديع الزمان الهمذاني، وقد تأثر العرب بكتابات الحضارات الأخرى كالفارسية فنقلوها إلى العربية: ومنها "كليبلة ودمنة" "ألف ليلة وليلة".

- ما الفرق بين الشعر والنثر؟ حاول أن تذكر بعض الأبيات الشعرية لأحد الشعراء.

- علل اهتمام العرب المسلمين بالخطابة.

العلوم الإنسانية عند العرب المسلمين:

- علم التاريخ: اهتم العرب بتدوين التاريخ لمعرفة حياة الرسول (ص) وسيرته والرغبة في معرفة الحوادث السابقة وأنساب العرب وأخبار القبائل، كما عمل رجال الدولة والخلفاء على تشجيع تدوين أعمالهم وأحداث زمانهم وأخبار من سبقهم.

متى تم اعتماد التاريخ الهجري في التقويم العربي؟

طرائق تدوين التاريخ: أتبع العرب في تدوين الأحداث التاريخية طريقتين: الحوليات والتقويمات، وأوجدوا أنواعاً أخرى للكتابة التاريخية مما سمح بحفظ التاريخ العربي الإسلامي إلى الوقت الحاضر.

اذكر موضوعات الكتابة التاريخية عند العرب المسلمين.

حاول أن تذكر أسماء بعض المؤرخين.

- علم الجغرافيا: الجغرافيا كلمة يونانية الأصل وتعني وصف الأرض، وأطلق عليها العرب اسم تقويم البلدان أو المسالك والممالك.

اذكر أسباب تطور علم الجغرافيا في الدولة الإسلامية.

من أشهر الجغرافيين العرب المسلمين في هذه المرحلة: الخوارزمي الذي وضع كتاباً عن صور الأرض، والكندي صاحب كتاب رسم المعمور من الأرض. وفي هذه المرحلة استطاع العرب إثبات كروية الأرض. ماذا تستنتج من تطور علم الجغرافيا لدى العرب؟

- تطور علم الفلسفة: الفلسفة كلمة يونانية وتعني محبة الحكمة وتهدف إلى البحث في طبيعة الكون والإنسان للوصول إلى المعرفة الحقيقية، وبعد اطلاع العرب على الفلسفة اليونانية اتخذوا منهاجاً



الشكل (١٠) مصور جغرافي تاريخي لبلاد الشام

من منجزات العرب الجغرافية:

رسم المصورات الجغرافية، وضع المعاجم وترتيب المادة حسب الحروف الهجائية، ورسم المصورات البحرية، مع قياس أبعاد الأرض بشكل دقيق.

فلسفياً خاصاً بهم وأبدعوا في علم الكلام والمنطق والأخلاق وظهرت مدارس وفِرَقٌ فلسفية (إخوان الصفا وخالن الوفا)، من أشهر الفلاسفة الكندي (يعقوب بن إسحق): يعدُّ مؤسس علم الفلسفة العربية. الفارابي (محمد أبو النصر) سُمِّيَ المعلمَ الثاني من أهم كتبه: آراء أهل المدينة الفاضلة.

- علم الرياضيات : ظهر إبداع العرب في كلِّ فروع هذا العلم: الحساب والجبر والهندسة والمتنانات كما استخدموا الصفر، وامتازت الأرقام العربية بأنها تقوم على النظام العشري، وعلى

أساس قيمتها، فللرقم قيمتان، قيمته عدداً، وقيمه بالنسبة إلى منزلته

ومرتبته (أحاد، عشرات،....) وقد ساعد ذلك على تطوير علم الرياضيات.

حاول أن تعلق أهمية استخدام الصفر في الرياضيات.

واستطاع ثابت بن قرة حلَّ معادلات من الدرجة

الثالثة بطرائق هندسية.

- علم الفلك: سمَّاه العرب علم الهيئة وساعد على ازدهاره متطلبات حياتهم الدينية، أبرز منجزاتهم قياسهم محيط الأرض، معرفتهم النجوم، وتحديد خطوط الطول والعرض، واستخدام المراصد، كما اخترعوا آلة ذات السميت، وصنعوا الساعات الرملية والشمسية لضبط الزمن. ومن أبرز العلماء العرب في هذا المجال ثابت بن قرة.

ما نتيجة تطور علم الفلك على المجتمع؟

- علم الفيزياء: ترجموا كتاب الفيزياء لأرسطو واعتمدوا البحث العلمي في اكتشاف القوانين، وتجلت منجزاتهم العلمية في : علم الميكانيك، علم السوائل، البصريّات (علم المناظر) علم الصوت والموسيقا، من العلماء أولاد موسى بن شاكر والبيروني.

- علم الكيمياء: سمَّاه العرب علم الصنعة وقد اعتمدوا في تطويره على:

- المنهج العلمي في البحث.

- اختراع الآلات للتجارب (الإنبيق - آلات التصفية).

- معرفتهم التقطير - الترشيح - التبخر - التبلور - التكليس.

- استخدام الكيمياء في بعض الصناعات (الورق - الزجاج - المفرعات).



الشكل (١١) الأزياج (الآلات) الفلكية

قدّم العرب لعلم الفيزياء:
الرافعة- اللولب- المخل -
حساب الوزن النوعي والكثافة
- الأواني الشعرية - رؤية العين - انكسار الأشعة -
تعليل الصدى.

من أشهر الكيمائيين العرب: جابر بن حيان صاحب كتاب "الخواص الكبير"، توصل إلى نوع من
الطلاء يقي الثياب من البلل والحديد من الصدأ، وصنع نوعاً من الورق غير قابل للاحتراق،
وأبو بكر الرازي له "سر الأسرار".

- علم النبات: درسوا خواص التربة والأسمدة، وطرق وأساليب الغرس والزراعة واستخرجوا
من النباتات مواداً طبية (الزعفران - الكافور الخ...)

حاول أن تذكر بعض النباتات الطبية الأخرى.

ومن أشهر النباتيين العرب:

- رشيد الدين الصوري: عميد أطباء دمشق له كتاب "الأدوية المفردة".

- يحيى بن العوام: ألف كتاب "الفلاحة" شرح فيه أساليب الزراعة والأشجار المثمرة.

- الطب: لا شك أنه كان للعرب في عصر قبل الإسلام وسائلهم المتنوعة في العلاج، وبعد
الفتوحات تأثروا بالمعارف الطبية السائدة عند الشعوب الأخرى، وبسبب حض الإسلام على
المعالجة ووجوب العناية بالصحة، قاموا بدراسات طبية عديدة أدت إلى تطور هذا العلم
خصوصاً بعد إدخالهم المنهج العلمي في الدراسة الطبية، فكان لا بد من تشخيص المرض أولاً ثم
وصف العلاج، لهذا ظهرت التخصصات الطبية منها:

الطب النفسي - العصبي - العيون - الأمراض السارية - التشريح والجراحة الداخلية،
وكانت الجراحة عند العرب في ذروتها على يد أطباء مشهورين، واستخدموا الأدوات الجراحية
المتنوعة وقاموا بعمليات للعيون والأورام والولادات القيصرية باستخدامهم المخدر (البنج)، واكتشفوا
الدورة الدموية الصغرى والدورة الدموية بالأطراف والأوعية الشعرية، من أشهر الأطباء ابن أبي
أصيبعة صاحب كتاب عيون الأنبياء في طبقات الأطباء، في وقت كان الطب في أوروبّا يتم على
أيدي الحلاقين والجزارين

التدريبات والأنشطة

١- علل ما يأتي:

- ازدهار الحركة الفكرية عند العرب المسلمين.
 - اهتمام العرب بعلم التاريخ .
 - ظهور الاختصاصات الطبية.
 - تطور علم الكيمياء.
 - أهمية علم الخوارزميات.
 - وضع قواعد اللغة العربية وضبطها.
 - اهتمام العباسيين في إنشاء المكتبات.
- ٢- ارسـم خريطة الوطن العربيّ وعيّن عليها المراكز الفكرية الآتية:
مكة - المدينة - دمشق - القدس - الكوفة - بغداد - القاهرة - القيروان
- ٣- اهتم الوليد بن عبد الملك في بناء المستشفيات (البيمارستانات)، ابحث في بعض المراجع التاريخية عن الأساليب التي اعتمدها الوليد بن عبد الملك في تطوير البيمارستانات.

قراءة تاريخية:

ابن سينا ٣٧٠-٤٢٨هـ: هو الحسين بن عبد الله الملقب بالشيخ الرئيس، نشأ في بخارى ونبغ في الفلسفة والرياضيات والموسيقا إلى جانب الطب، اتصل بسُلطان بخارى (نوح بن منصور) الساماني، واطلع على مكتبته الشهيرة.

وصف ابن سينا التهاب السحايا ودرس الشلل وأسباب اليرقان والسكتة الدماغية، وكتب الأرجوزة في الطب، ومن أشهر كتبه القانون الذي يعد من أعظم الموسوعات الطبية، تُرجم إلى اللاتينية وبقي المرجع الأول لجامعات أوروبا في القرن ١٦م.

كتاب تاريخ الحضارة العربية ص ٢٢٨.

ابحث في الشابكة عن أحد الأمراض التي وصفها ابن سينا وأكتب مقالاً عنه.

منجزات الحضارة العربية الإسلامية في المجالين الاجتماعي والفني

إن من كمال الإبداع الحضاري لأمة من الأمم أن تتسامى في علاقاتها الاجتماعية وفنونها سواء أكانت عمرانية أم تزيينية، والدولة العربية الإسلامية عبّرت عن تقدّمها في هذا المجال بجعل الأخوة الإنسانية أساس العلاقات في المجتمع، والنظر للفن على أنه رقي فكري وتقدّم حضاري فكان بناء المدن والمساجد والقصور والزخارف على أنواعها.

سنتعرف في هذا الدرس إلى منجزات الحضارة العربية الإسلامية منذ عهد الرسول (ص) وحتى الدولة العباسية.

• المجال الاجتماعي:

أثرت البيئة الجغرافية وصحارى شبه الجزيرة العربية في طبيعة الحياة الاجتماعية للعرب قبل الإسلام، فكان التنظيم الأساسي للعلاقات قائماً على الارتباط القبلي بالدرجة الأولى.

- في عهد الرسول (ص):

نظراً لأن الإسلام دعوة عالمية لا يقتصر على العرب فقد وضع الرسول (ص) أسساً جديدة للعلاقات الاجتماعية من خلال الصحيفة التي وضعها، بأن جعل واجب الفرد لا يقتصر على واجبه اتجاه القبيلة، إنما واجبه اتجاه الدولة التي ينتمي إليها، فلم تعد الأخوة لأبناء الدولة الوليدة هي أخوة العرق والدم بل أخوة الدين، كما أكدت الصحيفة أن الأمة لا تعترف بالتمييز الطبقي أو الاستغلال الفردي الذي كان شائعاً من قبل، وأعلن الرسول (ص) أن حرية الأديان مصونة كحرية العقيدة والعبادة (عد إلى الصفحة ١١٤ وقرأ نص الصحيفة).

علل أهمية هذه المبادئ في إقرار السلام داخل المجتمع.

- في العهد الراشدي:

أكد الخلفاء الراشدون مبدأ المساواة بين الناس، فلم يظهر تشكل لطبقات اجتماعية في تلك المرحلة على الرغم من دخول أقوام عديدة في الإسلام.

- في الدولة الأموية: أصبح المجتمع يتألف من طبقات:

- العرب: وهم أصحاب الحكم والقيادة ولكنهم منقسمون إلى قيسية ويمانية.

- الموالي: وهم المسلمون من غير العرب وجلهم من الفرس.

- العبيد ومصدره أسرى الحرب، لأن الإسلام حرّم الرق بأنواعه.

- طبقة غير المسلمين الذين تمتعوا بالحرية الكاملة مع حمايتهم وحماية دور عبادتهم.

ما أثر ظهور الطبقات الاجتماعية وصراعاتها في وحدة المجتمع؟

- في الدولة العباسية:

عادَ التوازنُ بينَ العربِ والفرسِ اجتماعياً لكنْ ظهورَ الأتراكِ في عهدِ الخليفةِ العباسيِّ المعتصمِ أوجدَ منافساً سيطرَ على الخلافةِ والحكمِ، وأدَّى بالتالي إلى ظهورِ ثوراتٍ شعبيةٍ متعدّدةٍ منها من كانَ يطالبُ بحقوقه الاجتماعيةِ كثورةِ الزنجِ، ومنها من يطالبُ بحقوقه السياسيةِ كثورةِ عُجَيْفِ بنِ عنبسةٍ في العراقِ.

ماذا تستنتج من هذا الاختلاف الاجتماعي؟

المرأة: رفع الإسلام من شأن المرأة، وحفظ لها حقوقها، فلها حرية التملك والتعليم، والمشاركة في الحياة السياسية والاقتصادية، فظهر العديد من العالمات نلن الإجازة العلمية أمثال زينب بنت الشورى (أم المؤيد) في العهد العباسي.

• المجال الفني:

- الفن: لم يكن الدين الإسلامي دين الجمود والتقييد الفكري، والفنُ باعترابه مظهراً من مظاهر التقدم والرقي الحضاري لأنه يعبر عن تفتح العقل البشري فإن الإسلام لم يحرمه، لكن وضع له قواعد وحدد له أماكن، فلم نعد نرى تماثيل الحيوانات أو الإنسان في أماكن العبادة لكنه من الممكن أن نراها في القصور، لهذا ظهرت في الدولة العربية الإسلامية مجالات كثيرة تعبر عن الإبداع الفني لهذه المرحلة منها:

- فنُّ بناء المدن:



بنى العربُ مدناً عديدةً في وقتٍ مبكرٍ من بدء الفتوحات لحاجتهم إلى السكن ونتيجة تزايد العلاقات الاجتماعية، وكان أول ما يفعلونه بعد اختيار موقع المدينة المراد بناؤها أن يختطوا المسجد الجامع ودار الإمارة و من حولهما حي

الشكل (١٢) جامع القيروان في تونس

لكل قبيلة كان يُدعى القطيعة، وفي كل قطيعة منازلها ومسجدها وسوقها. ومن أهم المدن التي أنشأها العرب المسلمون: البصرة والكوفة ١٧هـ وواسط ٨٣هـ وبغداد ١٤٥هـ في العراق، والفسطاط في مصر ٢٠هـ والقيروان ٥٠هـ في تونس.

ما أثر الاهتمام ببناء المدن في تطور المجتمع؟

أمّا المدن التي أنشئت على الحدود بين الدولة العربية والدول الأخرى فكانت تدعى الثغور وهي تحمل صفة عسكرية لأنها منطقة حدودية تتلقى أولى الهجمات، منها مدينة

طرسوس أيام المهدي العباسي على الحدود مع دولة الروم البيزنطيين، ومنها جنزة على الثغور الهنديّة.

بينما تقع الرباطات (المدن التي يربط بها المسلمون للدفاع) على السواحل البحرية بخلاف الثغور التي تقع على التخوم البرية.

- **بين مدى التطور الاجتماعي الذي عُيّن به الدولة العربيّة في تلك الحقبة حتّى ظهر نوعان من المدن لديها؟**
- **المساجد:** وهي أهم مكان تتمثل فيه العمارة الإسلاميّة والفن الإسلامي وقد كانت المساجد



الأولى من البساطة بمكان من حيث المظهر ثم أخذ المسلمون يعتنون بها فيوسعون مساحتها ويبنونها من الحجارة والأعمدة ويزيّنونها لتلائم ما وصلوا إليه من قوّة وسعة وغنى:

أولها مسجد الرسول (ص) أعاد إنشائه الوليد بن عبد الملك بإشراف عمر بن عبد العزيز، ومسجد قبة الصخرة بناه عبد الملك بن مروان، والمسجد الأمويّ بناه الوليد بن عبد الملك ٨٨-٩٦هـ بالفيسفساء الملوثة والمذهبة وفرشت أرضه بالمرمر، وجامع أحمد بن طولون بنى فيه مئذنة حلزونية ملوثة واتخذ إلى جانبه مدرسة وداراً للحكومة تُعقد فيه المحاكم ووضع فيه خزانة للأدوية وعيّن له طبيباً.

- **ما الهدف من إنشاء المدرسة والمشفى؟**

- **القصور:** بعد الفتح التي حرّرها العرب بلاد الشام والعراق وشمال إفريقيا بدأ بعضهم يميل إلى حياة الترف والنعيم فظهرت القصور فبنى معاوية بن أبي سفيان قصر الخضراء في دمشق،



ويعد قصر المشتى في البلقاء من أهم الآثار الإسلاميّة حيث يمثّل الشخصية الفنيّة في بلاد الشام وخصوصاً الزخارف المؤلفة من أشكال الحيوان والطيور والأشكال الأدميّة، صيغت وسط تفرعات من أغصان الكرم، وقصر عمرة بناه الوليد في الأردن، وتقوم القصور الأمويّة وفق

الشكل (١٤) قصر عمرة في الأردن.

مخطّط متشابه وشكل معماريٍّ موحدٍ يقوم على مبدأ السور المحيط والصحن الداخليّ الذي تشرف عليه أروقة تعقبها غرف في طابق أو طابقين ويأخذ السور الخارجيّ طابعاً حصيناً بعيداً عن الزخارف.

أمّا قصورُ العباسيين فقد شملت دوراً واسعةً وقباباً وأروقةً وبساتينَ ومسطحاتٍ مظلمةً بأشجارٍ فقصر الذهب بناه أبو جعفر المنصور وكذلك قصر الخُد على شاطئِ دجلةَ الغربيِّ. كما انتشرت الحماماتُ انتشاراً واسعاً أقدمه حماماتُ قصرِ عمرةَ.

علام يدلُّ تغيُّر نمطِ بناءِ القصورِ العباسيةِ عن القصورِ الأمويةِ؟

- النحتُ والتصويرُ والموسيقا:

اكتفى العربُ المسلمون في العصرِ الأمويِّ بالزخارفِ النباتيةِ من الفسيفساء في المساجد كالمسجد الأمويِّ بدمشقَ وقبة الصخرة، بينما وجدت على جدرانِ القصورِ رسومٌ على الجصِّ لشخصياتٍ ملكيةٍ يلبسون ثياباً حسنةً ومشاهدَ صيدٍ كقصرِ عمرةَ. وفي أيامِ العباسيين بدأ الناسُ بتقبُّلِ التماثيلِ فأقامَ المنصورُ فوقَ قبةِ قصره تمثالَ فارسٍ بيدهِ رمحٌ وأنشأ الأمين حارقاتٍ على نهرِ دجلةَ في أشكالِ الأسود.



ومن آثارهم فنُّ الرسمِ والتصويرِ وجودُ عددٍ كبيرٍ من المخطوطاتِ المزيَّنةِ بالصورِ تعودُ إلى القرنِ الثالثِ عشرِ الميلاديِّ كرسومِ قصةِ كليلةَ ودمنةَ ومقاماتِ الحريريِّ التي عُرِفتُ بفنِ المنمنماتِ.

وأصبحتِ الزخرفةُ والنقشُ التزيينيُّ الهندسيُّ عنصراً رئيسياً في الفنِّ العربيِّ الإسلاميِّ استمد

الشكل (١٥) رسمٌ تصويري (منمنمة) يوضح قصة كليلة ودمنة من الجذع والورق أشكالها لصنع الزخارفِ التي عُرِفتُ باسمِ الرقشِ العربيِّ (الآرابسك)، وقد توضحَت معالمُه في القرنِ الثالثِ الهجريِّ ونراها في الزخارفِ الجصيةِ التي تغطِّي الجدرانَ في سامراءَ وفي آثارِ مسجدِ ابنِ طولونَ بمصرَ.

والخزفُ من الفنونِ التطبيقيةِ التي استعملها العربُ المسلمون في صناعةِ البلاطاتِ الزخرفيةِ الجميلةِ لكسوةِ الجدرانِ في البيوتِ والمساجدِ والمدارسِ، كما استعملوه في صنعِ الأواني من أكوابٍ وصحونٍ وأباريقٍ وبلغتِ التحفُ الفنيةُ مجدها في بلادِ الشامِ ومصرَ.

- **الموسيقا:** ظهرت نتيجةُ الترفِ وتدفقِ الأموالِ، إلى جانبِ أماكنَ أخرى للقاءِ الأدبِ والعلمِ، وقد تميَّزت مدينةُ البصرةُ بذلك، كما تمَّ إيجادُ آلاتٍ موسيقيةٍ جديدةٍ مع إضافةِ وترِ خامسٍ للعودِ.

التدريبات والأنشطة

- ١- اختر الإجابة الصحيحة مما يأتي:
 - أراد العرب المسلمون من بناء المدن في البلاد المفتوحة التوسع بالعلاقات:
 - الدولية — الاجتماعية — الاقتصادية
 - كانت الثغور تحمل صفة مدينة:
 - تجارية — عسكرية — مركز دولي
- ٢- علل ما يأتي :
 - تحديد صحيفة الرسول(ص) لنوع العلاقات الاجتماعية في الدولة العربية الجديدة.
 - نشوء الطبقات الاجتماعية في الدولة الأموية.
 - ظهور حركات اجتماعية في الدولة العباسية.
 - بناء العرب للمدن منذ الفتوحات الإسلامية.
 - بناء المدن العسكرية(الثغور).
- ٣- قارن بين بناء القصور الأموية والقصور العباسية.
- ٤- قارن بين الحياة الاجتماعية في الدولة الأموية والدولة العباسية.
- ٥- بعد دراستك للمظاهر الفنية في الدولة العربي الإسلامية منذ عهد الرسول(ص) وحتى الدولة العباسية، ودراستك للمظاهر الفنية في بلاد الشام في العهود القديمة حاول أن توازن بين فن البناء في كلتا الدولتين.

سمات الحضارة العربية الإسلامية والقيم الإنسانية المعاصرة

وَصَعَتِ الحضارة العربية الإسلامية أساساً ثابتة لحقوق الإنسان في الحرب والسلام، ورَسَخَتِ العدالة، والعلاقة بين المواطن والدولة، واحترمت حضارات الشعوب الأخرى وإبداعاتها، فحافظت عليها وأضافت إليها، وهذا ما جعلها حلقة أساسية في التطور الحضاري التطور الإنساني، وأساساً راسخاً لحقوق الإنسان، والقيم الإنسانية المعاصرة.

فالكرم وحب الضيف يُعتبران من أهم الفضائل الضرورية لمن يعيش في الصحراء، وكلما كبرت كومة الرماد خارج الخيمة كان هذا دليلاً على كرم صاحبها لأن كثرة الرماد دليل على كثرة الضيوف. وبين الصفات الخلقية الأخرى لعرب الحجاز يبرز الوفاء والنجدة كعنصرين من أهم العناصر المكونة للأخلاق عندهم، فكان فرضاً محتملاً أن يهب الشخص لنجدة المستغيث دون أن يسأل عن الداعي الذي دعاه لطلب النجدة.

نبيه عاقل، تاريخ العرب القديم وعصر

الرسول، ١٩٦٨، ص ٢٦٧

سنتعرف في هذا الدرس إلى سمات الحضارة العربية الإسلامية والقيم الإنسانية المعاصرة، منذ عصر الرسول ﷺ وحتى الدولة العباسية.

أولاً- العرب قبل الإسلام:

تميزت الحضارة العربية قبل الإسلام بقيم أخلاقية وإنسانية، ظهرت في حياتهم الاجتماعية والثقافية، حفظها الشعر الجاهلي.

ولا ريب في أن العرب لم يكونوا قادرين على النهوض برسالة الإسلام لو لم يكن لديهم هذا الإرث الأخلاقي والحضاري المتين، الذي يؤكد على

التضامن ورفع الظلم وحماية الحقوق، وقد تجسد ذلك في موقفين: معركة ذي قار وحلف الفضول.

معركة ذي قار ٦١٠م: حيث وقفت تلك القبائل العربية إلى جانب قبيلة بني شيبان وسيدها هاني

حلف الفضول: سببه أن رجلاً من اليمن قدم مكة ببضاعة فاشترها منه العاصم بن وائل ولم يعطه حقه، فصعد الجبل ونادى بمظلمته، فقام زبيد بن عبد المطلب، وعبد الله بن جدعان ودعوا إلى حلف الفضول، فاجتمع إليه مع بني هاشم وزهرة بنو أسد وبنو تميم فاتفقوا على أن يردوا الفضول إلى أهلها، وحضر النبي ﷺ هذا الحلف.

الموسوعة العربية

بن مسعود الذي رفض تسليم كسرى وديعة للنعمان بن المنذر أمير الحيرة كان قد أودعها لديه. فأكد العرب بذلك وعيهم لانتمائهم القومي.

حلف الفضول: أعقب معركة ذي قار إقامة حلف الفضول في مكة المكرمة بين القبائل العربية لضمان حقوق الناس، ويعد هذا الحلف بمثابة مؤتمر لإحلال السلام بلغة ذلك العصر.

بعد قراءتك النص المجاور بين أهمية عقد حلف الفضول.

ثانياً- في عهد الرسول(ص):

تمتاز الأخلاق الإنسانية بأنها تصلح لكل زمان ومكان ولهذا أكد الإسلام على الكثير من الأخلاق والصفات التي كانت موجودة في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، وذكر الرسول ﷺ أن حلف الفضول من أهم أعمال العرب في الجاهلية ولو أعيد عقده في الإسلام لشارك به.

لهذا كان أول عمل قام به بعد الهجرة إلى المدينة المنورة وضع "الصحيفة" التي حددت علاقات الناس فيما بينهم، وعلاقاتهم بالدولة، وهي أول قانون عملي في الدولة العربية الإسلامية، عدت العرب المسلمين أمة واحدة على اختلاف قبائلهم، فأصبح عنصر الأرض هو الذي يُعطي حق المواطنة، كما حددت حقوق وواجبات غير المسلمين، ونظمت مبدأ القصاص، ووضعت في يد الجماعة أو الدولة، وأكدت مسؤولية الدولة الكاملة عن مواطنيها.

ما أثر الصحيفة على تنظيم العلاقات الاجتماعية في الدولة العربية الإسلامية؟

ثالثاً- في العهد الراشدي:

أكد الخلفاء الراشدون في علاقاتهم السياسية على المبادئ التي وضعها الرسول ﷺ للدولة العربية الإسلامية، وحين لم يكن هناك نص صريح لما استجد في الدولة، اجتهدوا على وضع تشريعات تحفظ حقوق الناس، وإقرار مبدأ الشورى في اختيار الحكام.

وبعد أربعة عشر قرناً، يفترض أن القوى الكبرى قد ارتقت بحضارتها وقيمتها الإنسانية. إلا أن الواقع يشير إلى عكس ذلك.

اقرأ النص المجاور، وقارن بين أخلاقيات الحرب التي أمر بها الخليفة أبو بكر الصديق وتلك التي أمر بها الرئيس الأمريكي ترومان.

إن تماسك المجتمع يعتمد على تمتع سكانه بكامل حريتهم وبحفظ حقوقهم الشخصية والمالية، ونتيجة دخول عناصر جديدة في الدولة العربية الإسلامية، كان لابد من وجود تشريعات تؤكد حرص الدولة على تمتع الفئات الاجتماعية على اختلاف طبقاتها بالحرية، من خلال إقرار العدالة، التي تظهر في السلك القضائي بشكل خاص، وتجلى ذلك من خلال رسالة الخليفة عمر بن الخطاب إلى عبد الله بن قيس، حيث حدد فيها أسس العمل القضائي بالدولة.

بعد قراءتك للنص المجاور:

- ما الجوانب الديمقراطية التي تستنتجها في هذه الكلمة؟
- ما الحدود التي فرضها الخليفة على سلطته؟

١- أوصى الخليفة أبو بكر الصديق جيوشه قائلاً: "لا تخونوا، ولا تغدروا، ولا تمتلوا، ولا تقتلوا طفلاً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة... ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً، ودعوا النساك في صوامعهم يتعبدون".

ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٢٢٧

٢- "أمر الرئيس الأمريكي ترومان بإلقاء أول قنبلة ذرية على هيروشيما ١٦ آب ١٩٤٥م فذهب ضحيتها ١٦٠ ألف قتيل ومفقود وجريح، وبعد ثلاثة أيام أقيمت قنبلة ثانية على ناغازاكي".

ليبب عبد الساتر، أحداث القرن العشرين، ص ١٣٥

"أيها الناس: لقد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ الحق له، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله تعالى، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا خذلهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم".

(من خطبة أبي بكر الصديق)

السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٦٩

"بسم الله الرحمن الرحيم... من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس، سلام عليك، أما بعد :
 "فإن القضاء فريضة محكمة، وسنة متبعة، فافهم إذا أولي إليك، وأنفذ إذا تبين لك، فإنه لا ينفع حق لا نفاذ
 له، أس بين الناس في مجلسك ووجهك، حتى لا يطمع شريف في حيفك، ولا يئس ضعيف من عدلك. البينة
 على من ادعى واليمين على من أنكر، والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراماً، أو حرم حلالاً،
 ولا يمنعك قضاء قضيت به بالأمس، فراجعت فيه نفسك، وهديت لرشدك أن ترجع إلى الحق فإن الحق قديم لا
 يُبطله شيء، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل..."

- بعد قرائتك النص السابق وضّح الأسس التي وضعها الخليفة عمر بن الخطاب للقضاء .

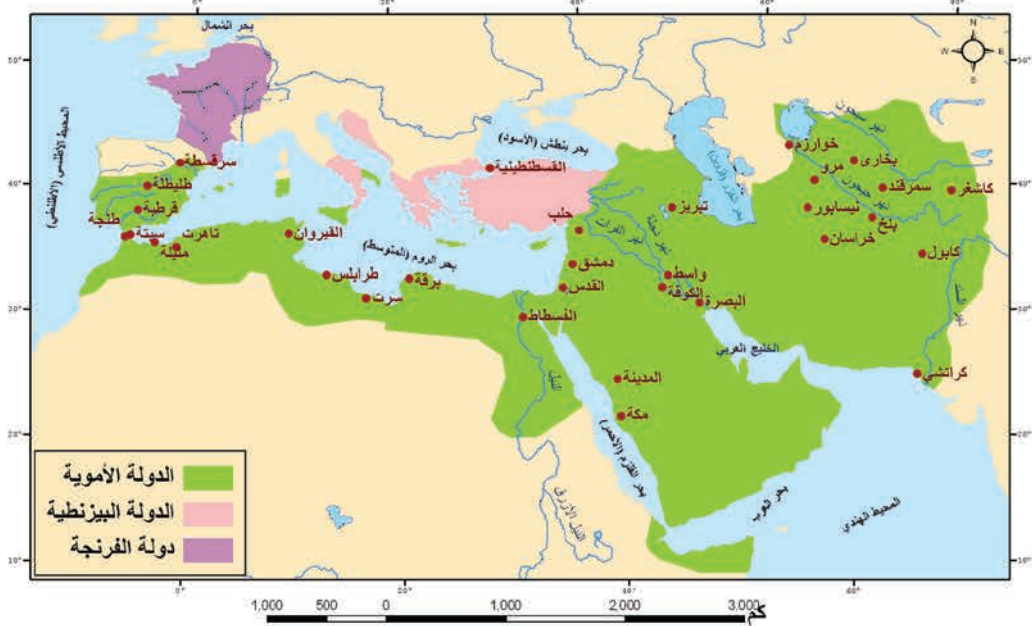
- هل تتسجم هذه الأسس مع متطلبات القضاء في الحياة المعاصرة؟

كما حرص الخلفاء الراشدين على تنظيم وحماية المال العام في الدولة ومحاربة الفساد
 والمفسدين وتجلّى ذلك في رسالة الخليفة علي بن أبي طالب (ر) لأحد عمّاله، وقد بلغه أنه يستغل
 السلطة ويتصرف بالمال العام لمصلحته الخاصة. جاء فيها:

"أما بعد... فقد بلغني أنك جردت الأرض فأخذت ما تحت قدميك، وأكلت ما تحت يديك، فارفع إليّ حسابك،
 واعلم أنّ حساب الله أعظم من حساب الناس... أيها المعدود عندنا من ذوي الألباب، كيف تسبغ شرباً
 وطعاماً وأنت تعلم أنك تأكل حراماً وتشرب حراماً؟ فاتق الله وارذ إلى هؤلاء القوم أموالهم، فإنك إن لم
 تفعل ثم أمكنتني الله منك لأعذرني إلى الله منك، ولأضربنك بسيفي الذي ما ضربت به أحداً إلا دخل النار!
 والله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كان لهما عندي هودة، ولا ظفرا بإرادة، حتى آخذ الحق
 منهما...."

- ما المبادئ التي تؤكد عليها رسالة الخليفة علي بن أبي طالب؟

رابعاً - العصر الأموي: اتسعت الدولة الأموية لتصبح أكبر دولة في العالم آنذاك، وتابعت عمل



الخلفاء الراشدين في إقرار العدل بين الناس الذي دفع أهالي البلاد المفتوحة للدخول في الإسلام. اهتم الخلفاء الأمويون بشؤون الدولة فتم تأمين المرافق العامة، ورفع مستوى المعيشة لكل طبقات المجتمع، وبلغ من حرص الخليفة عمر بن عبد العزيز على الرعيّة، واحترامه لحقوق الإنسان أن جعل لكل أعمى قائداً يقوده ويخدمه، ولكل مريضين مرضاً شديداً خادماً لهما، ولكل خمسة أيتام أو من لا عائل لهم خادماً يخدمهم، ويقوم على شؤونهم.

- ماذا تستنتج من أعمال عمر بن عبد العزيز لحفظ الحياة الإنسانيّة للمرضى والأيتام؟

- حاول أن تشير على الخريطة (٥) إلى حدود الدولة الأمويّة.

- ماذا تستنتج من اتساع رقعة الدولة الأمويّة؟

خامساً - العصر العباسي

إنّ الخلافة العباسية جمعت بلدان المحيط الهندي والبحر المتوسط في منطقة تجارية واحدة، كما جمعت العلوم الإغريقية والإيرانية والهندية، وقيل إنه للمرة الأولى أصبح العلم دولياً على نطاق واسع مهماً كان أصله. فالعلم كان مقبولاً دون صعوبة في الثقافة والمجتمع الذي كان يعزّز عنه بالعربية.

البرت حوراني، تاريخ الشعوب العربية، منشورات نوفل، ١٩٧٧، بيروت، ص ٩٧

نظّم العباسيون شؤون الحكم وطوّروا مؤسسات الدولة التي كانت موجودة من قبل، واعتنوا بنظام الشرطة لحفظ الأمن الداخلي، والقضاء فأضيف منصب قاضي القضاة ونتيجة للاستقرار الاقتصادي اهتمّ العباسيون بتطوير دواوين الخراج والسكّة، وجعلوا الوزارة منصباً رسمياً لأول مرة، كل هذه المؤسسات كان الهدف منها حفظ الحقوق وإقرار العدل.

ومما يدل على عناية الدولة بالعناصر الاجتماعية الجديدة في الدولة العربية الإسلامية بروز حركة ترجمة الكتب من اللغات اللاتينية والفارسية إلى اللغة العربية، التي كان من نتائجها الهامة إحداث هارون الرشيد مكتبة بيت الحكمة، وإنشاء المراصد الفلكية في دمشق والقاهرة في عهد المأمون، وذلك يؤكد أنّ الحضارة العربية الإسلامية، شكّلت إطاراً للتفاعل الحضاري مع حضارات الشعوب الأخرى.

إنّ الخصائص التي ميّزت الحضارة العربية الإسلامية منذ عصر الرسول (ص) حتّى الدولة العباسية، من احترام حقوق الإنسان، وإقامة العدالة الاجتماعية، ورفع مستوى الفرد المعيشي، هي من بين العوامل التي ساعدت على تمدين العالم وتقدمه في العصور الوسطى، ويؤكد ذلك اعتماداً أوروباً على الحضارة العربية الإسلامية للقيام بنهضتها في العصر الحديث.

التدريبات والأنشطة:

١. اختر الإجابة الصحيحة مما يأتي:
عقد أشرف قريش حلف الفضول من أجل:
- رد الحقوق لأصحابها - فرض قوة قريش - ضمان تجارة قريش.
٢. ما أهمية الصحيفة في تطور المجتمع العربي؟
٣. ما الحقوق الإنسانية التي تستخلصها من وصية الخليفة أبي بكر الصديق لجيوشه؟
٤. علل وضع الخليفة عمر بن الخطاب أسساً للقضاء.
٥. من خلال قراءتك رسالة الخليفة علي بن أبي طالب استخلص القيم الآتية:
- المنصب أمانة ومسؤولية وليس امتيازاً.
- المساواة بين المواطنين أمام القانون.
- خطورة الكسب غير المشروع على أخلاق المجتمع.
٦. بين أوجه الشبه - من خلال حوار مع مدرسك وزملائك - بين أهمية دمشق في العصر الأموي، وأهميتها في التاريخ العربي المعاصر، بعد اختيارها عاصمة للثقافية عام ٢٠٠٨م.
٧. قارن بين دور الفاتحين العرب المسلمين وما فعلته أمريكا في العراق.

الإعلان العالمي لحقوق الإنسان

اعتمد بموجب قرار الجمعية العامة ٢١٧ ألف د . ٣ تاريخ ١٠ كانون الأول ١٩٤٨م.
لما كان الاعتراف بالكرامة المتأصلة في كل أعضاء الأسرة البشرية، وبحقوقهم المتساوية الثابتة هو
أساس الحرية والعدل والسلام في العالم.

ولما كان تناسي حقوق الإنسان وازدراؤها قد أفضى إلى أعمال همجية أدت الضمير الإنساني، وكان
غاية ما يرنو إليه عامة البشر انبثاق عالم يتمتع فيه الفرد بحرية القول والعقيدة ويتحرر من الفزع
والفاقة...

ولما كان من الضروري، أن يتولى القانون حماية حقوق الإنسان لكي لا يضطر المرء آخر الأمر إلى
التمرد على الاستبداد والظلم..

المادة ١: يولد جميع الناس أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق، وقد وهبوا عقلاً وضميراً، وعليهم أن
يعامل بعضهم بعضاً بروح الإخاء.

المادة ٢: لكل إنسان حق التمتع بكل الحقوق والحريات الواردة في هذا الإعلان دون أي تمييز... ودون
تفرقة بين الرجال والنساء...

المادة ٣: لكل فرد الحق في الحياة والحرية وسلامة شخصه.

المادة ٤: لا يجوز استرقاق أو استعباد أي شخص، ويحظر الاسترقاق وتجارة الرقيق بكل أوضاعهما.

المادة ٥: لا يعرض أي إنسان للتعذيب ولا للعقوبات أو المعاملات القاسية أو الوحشية أو الحاطة
بالكرامة.

المادة ٦: لكل إنسان أينما وجد الحق في أن يُعترف بشخصيته القانونية.

المادة ٧: كل الناس سواسية أمام القانون ولهم الحق في التمتع بحماية متكافئة منه دون أي تفرقة.

المادة ٨: لكل شخص الحق في أن يلجأ إلى المحاكم الوطنية لإنصافه.

المادة ٩: لا يجوز القبض على أي إنسان أو حجزه أو نفيه تعسفاً.

المادة ١٠: لكل إنسان الحق على قدم المساواة التامة مع الآخرين، في أن تنظر قضيتة أمام محكمة
مستقلة نزيهة نظراً عادلاً علنياً للفصل في حقوقه والتزاماته وأية تهمة جنائية توجه إليه.

المادة ١١: كل شخص متهم بجريمة يُعتبر بريئاً إلى أن تثبت إدانته قانوناً بمحاكمة علنية.

وهناك مواد أخرى حيث بلغت مواد الإعلان ثلاثين مادة يمكن العودة إليها في المراجع المختلفة.

من خلال قراءتك الوثيقة السابقة برأيك هل تطبق حقوق الإنسان في الوقت الحاضر (فلسطين...).

الوحدة الخامسة

منجزات الحضارة العربية الإسلامية حتى نهاية الدولة العباسية

تحررت مصر والمغرب العربي على يد العرب المسلمين منذ العهد الراشدي واستكمل الفتح في العهد الأموي الذي مد نفوذه إلى الأندلس، ولما ضعفت الدولة العباسية بدأت تنشأ دول مستقلة متفاوتة الاتساع أدت دوراً في مواجهة حملات الفرنجة من الغرب والغزو المغولي من الشرق، وساهمت في تقديم منجزات حضارية عربية إسلامية في مختلف المجالات.



الشكل (١) قصر قرطبة في الأندلس

الأهداف العامة للوحدة:

- يُتوقع من الطالب بعد دراسته هذه الوحدة وقيامه بالأنشطة المرافقة أن:
- ١- يفسر نشأة الدول في مرحلة ضعف الدولة العباسية.
 - ٢- يُعرف بأبرز مظاهر التطور الحضاري العام في عهد الدول الفاطمية والحمدانية والزنكية والأيوبيّة والمماليك.
 - ٣- يبرز دور الوحدة العربية في التصدي للخطر: الفرنجي والمغولي.
 - ٤- يعلل خطأ النظريات العرقية علمياً، ويدين الممارسات العنصرية إنسانياً.

الدرس الأول: منجزات الحضارة العربية الإسلامية في المغرب.
الدرس الثاني: منجزات الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس.
الدرس الثالث: منجزات الحضارة العربية الإسلامية في الدولة الفاطمية.
الدرس الرابع: منجزات الحضارة العربية الإسلامية في عهد الحمدانيين.
الدرس الخامس: منجزات الحضارة العربية الإسلامية في الدولتين الزنكية والأيوبيّة.
الدرس السادس: منجزات الحضارة العربية الإسلامية في دولة المماليك.
الدرس السابع: التأثير العالمي للحضارة العربية الإسلامية.

دروس الوحدة

منجزات الحضارة العربية الإسلامية في المغرب العربي

بعد تحرير المغرب العربي على يد العرب المسلمين توالى على حكمه عدّة دويلات تركت منجزات حضارية في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

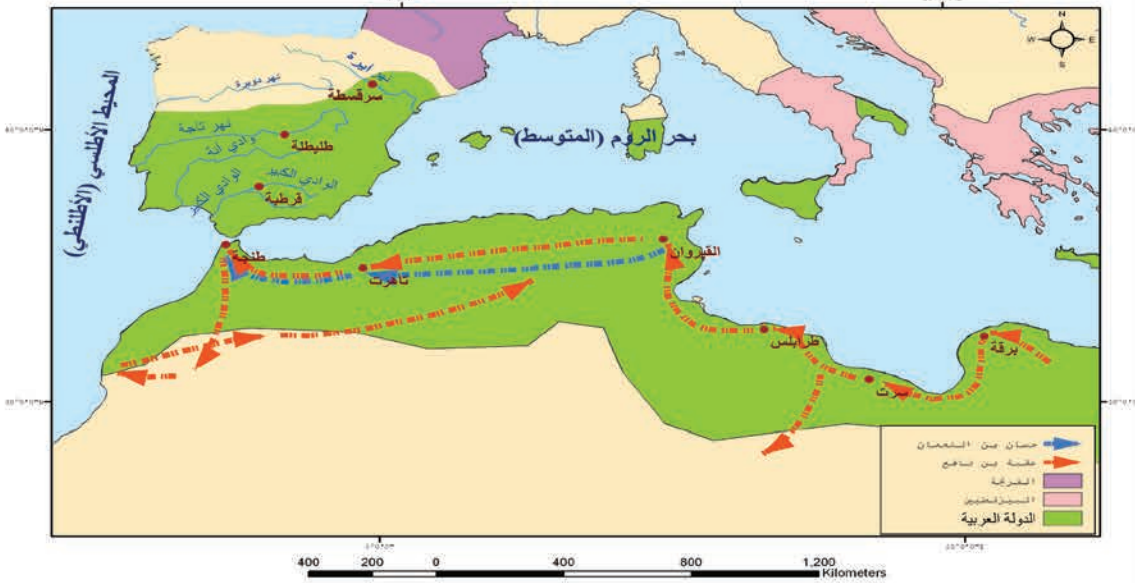
سنتعرف في هذا الدرس إلى مراحل تحرير المغرب العربي وأبرز منجزاته الحضارية.

مراحل تحرير المغرب العربي:

بعد تحرير مصر على يد عمرو بن العاص في عهد الخليفة عمر بن الخطاب بدأ الاهتمام بمناطق شمالي إفريقيا وتم تحريرها على عدّة مراحل:

المرحلة الأولى:

كلف معاوية بن أبي سفيان عام ٥٠هـ/٦٧٠م "عقبة بن نافع" تحرير شمالي إفريقيا، فنجح في ذلك وبنى مدينة القيروان لتكون قاعدة له واختط فيها مسجده الكبير.



الخريطة (١) انتشار الحضارة العربية الإسلامية في المغرب العربي

كسيلة: قائد أمازيغي في شمالي إفريقيا تعاون أولاً مع جيش أبي المهاجر ثم ارتد عنه وتعاون مع الحاميات البيزنطية.

ثم عزله معاوية بن أبي سفيان، وولى مكانه "أبا المهاجر دينار"، الذي اتبع سياسة اللين مع السكان (البربر)، فاعتنق عدد كبير منهم الإسلام ومنهم (كسيلة)، وفي عهد يزيد ابن معاوية عاد عقبة والياً على تونس، حيث واصل التحرير

حتى طنجة، وفي أثناء عودته نجح (كسيلة) بالتعاون مع بعض الحاميات البيزنطية بالانقضاض على عقبة ومن معه في تهودة (سيدي عقبة في تونس حالياً) سنة ٦٤هـ/٦٨٣م واستشهد عقبة ومعه ثلاثمائة مقاتل ونجح كسيلة في دخول القيروان.

- تتبّع سير عقبة بن نافع على الخريطة (١) وحدّد موقع (تهودة) مستعيناً بالأطلس.

- في رأيك: لماذا انقلب كسيلة على عقبة بن نافع؟

المرحلة الثانية:

وقف عقبة بن نافع على شاطئ الأطلسي وقال: "والله لو أني أعلم أن وراء هذا البحر الخضم أرضاً لمضيت مجاهداً في سبيلك".

بعث عبد الملك بن مروان سنة ٦٥هـ/٦٨٤م

مدداً إلى زهير بن قيس البلوي الذي خلف عقبة

فاسترد القيروان، وهزم كسيلة وقتله. غير أن إمبراطور الروم أرسل أسطولاً من صقلية وأنزل قواته في ساحل برقة، فالتحمت مع جيش زهير، الذي استشهد وهُزم أصحابه سنة ٦٩هـ/٦٨٨م.

المرحلة الثالثة:

بعد أن وطّد عبد الملك مركزه في المشرق وجّه حملة بقيادة حسان بن النعمان لاستعادة المغرب العربي، الذي اخترق برقة واستولى على قرطاج، وهزم الكاهنة بنت ماتيه في جبال الأوراس في الجزائر، استمال حسان البربر فوزع عليهم أراضي الروم، ونظّم الخراج وعربّ الدواوين وأنشأ قاعدة بحرية (ميناء تونس) شرقي قرطاج.

حاول أن تبيّن مسير حملة حسان بن النعمان على الخريطة (١) وحدّد عليها موقع ميناء تونس.

المرحلة الرابعة:

أصبح موسى بن نصير في عهد الوليد بن عبد الملك والياً على شمالي إفريقيا، فسار على سياسة احتواء البربر وإشراكهم في جيوشه، فحرّر طنجة، وولّى عليها طارق بن زياد وبنى داراً لصناعة السفن، وسيّر ابنه عبد الله لحماية جزر الباليار.

بدأ نشوء الدويلات في المغرب العربي منذ عهد هارون الرشيد الذي وافق على قيام دولة الأغلبية لمواجهة الحركات المناوئة، وفي مرحلة ضعف الدولة العباسية فقدت الوحدة السياسية في المغرب العربي ونشأت دويلات مستغلة بعدها عن مركز الدولة العباسية منها: الأدارسة، المرابطون، الموحدون، ثم الدولة العبيدية التي امتدت على كامل المغرب العربي ومصر ووصلت إلى بلاد الشام وغربي شبه الجزيرة العربية.

المنجزات الحضارية:

• **المجال السياسي والإداري:**

من الجوانب المهمة في الحضارة العربية الإسلامية نظم الحكم والإدارة التي تحققت للإنسان الأمن والعدالة، لذلك اختار الحكام في المغرب العربي ألقاباً مثل: الإمام (الأدارسة)، وأمير المؤمنين (المرابطون)، والخليفة (عبيدين في مصر، الأمويون في الأندلس).

• المجال الاقتصادي:

ازدهرت الزراعة بفضل منشآت الري المتطورة كالدود والقناطر، ووجود المخازن ومطاحن الحبوب، كما برع العرب المسلمون في الصناعة المنزلية والعسكرية لحاجتهم إليها في الحروب، وأحسنوا الاستفادة من ثرواتهم المعدنية والطبيعية وبرعوا في صناعة الجلود (الموروكو)..

وقد ازدهرت التجارة وطرقها، وأهم المراكز: طرابلس، والقيروان، وطنجة، وسجلماسة، ومرآكش وفاس.

اشتهرت دور ضرب النقود: فالدينار المرابطي الذي ضربه أمير المؤمنين يوسف بن تاشفين، أصبح النقد الدولي يومئذ بسبب سمعة المرابطين الممتازة في العالم ولاقتصادهم المتين، ورفاهية دولتهم.

بين أثر التطور الاقتصادي على رقي المجتمع.

• المجال الاجتماعي:

تألف المجتمع في بلاد المغرب العربي من الفئات الآتية:

- الفئة الحاكمة وتشمل الخلفاء والأمراء والقادة، وكانت تتمتع بالسلطة والنفوذ.
- فئة رجال الدين والعلماء، ولهم منزلة كبيرة لدى الفئة الحاكمة.

الشكل (٢) جامع القرويين

- فئة كبار التجار: الذين استغلوا ثرواتهم ومكانتهم الاقتصادية وارتبطوا بالطبقة الحاكمة.
- فئة العامة: وهم الفلاحون وصغار التجار والباعة وأهل الحرف والصناعات.
- الفئات غير المسلمة: اشتهروا بإدارة الأعمال والمحاسبة والطب والترجمة والأعمال الكتابية.

• المجال الثقافي:

ازدهرت العلوم الإسلامية، وعلوم اللغة العربية، ولم تكن وحدها كافية للقيام بشؤون الدولة، وقد أدرك ذلك علي بن يوسف بن تاشفين، فأسس في سنة ٥١٤هـ/١١٢٠م الجامعة اليوسيفية بغرض تخريج الأطباء والصيادلة والمهندسين والمعماريين ليجاري الأندلس، ودعم الحركة العلمية العامة التي عززت جامعة القرويين في فاس وجامعة سبتة.



الشكل (٣) جامع الزيتونة

حاول أن تبين اهتمام حكّام المغرب العربي بالعلوم التطبيقية.

مكانة القيروان الفكرية:

أدت القيروان دوراً مهماً في نقل الثقافة العربية وعلومها ونشرها في أقطار المغرب والأندلس، إذ انتقل مركز الفكر إلى مراكش عندما هاجر قسم من أهلها إليها، وشكّلوا حياً فيها واستقرّ قسم منهم في مدينة فاس التي بُنيت في عهد إدريس الثاني سنة ١٩٢هـ/٨٠٧م في عدوة القرويين (القيروانيين) وفيها بنت فاطمة أم البنين القيروانية جامع القرويين والذي تحول إلى جامعة للدراسات العليا، كذلك انتقل تأثيره الفكري إلى جامعة الزيتونة التي أسستها "عطف الحفصية" زوجة المستنصر في تونس عام "٦٣٦هـ/١٢٨٣م .

حاول أن تستنتج دور المرأة العربية وريادتها للعلوم والبحث العلمي.



الشكل (٤) مخطوطة ابن البيطار (كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية)

بثت هذه الجامعات مع الأندلس والمعاهد في صقلية - التي فتحها أسد بن الفرات عام ٢١٢هـ/٨٢٧م - الإشعاع العلمي الذي أنار العقول المتعطشة إلى العلم في أوروبا بفضل علماء ومفكرين ومؤرخين أمثال:

ابن بطوطة ت ٧٧٩ هـ/١٣٧٧م:

هو جغرافي ورحالة دون أخبار رحلاته في كتابه "تحفة النظائر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار".

ابن خلدون ت ٨٠٨ هـ/١٤٠٥م:

وهو المؤرخ الكبير وصاحب كتاب "العبر وديوان المبتدأ والخبر..".

ما اسم العلم الذي أوجده ابن خلدون في مقدمته؟

ضياء الدين بن البيطار:

نشأ في الأندلس، وعاش في المغرب

وزار مصر والشام له "الجامع لمفردات الأدوية والأغذية" وهو معجم طبي وعلاجي، أثبتت وصفاته فعاليتها، وكانت أساس علم العقاقير، وقد ترجمت إلى اللاتينية بعنوان: Simplicib، وطُبعت ثلاثاً وعشرين مرة خلال القرن الخامس عشر وبعده، واستعمل هذا الكتاب في تكوين أول صيدلية إنجليزية أعدتها كلية الطب في عهد جيمس الأول.

الحسن المراكشي ٦٦٠هـ / ١٢٦١م: من علماء المغرب، عاش في عصر الموحدين اشتهر بعلم الفلك، والرياضيات، والجغرافيا، وصناعة الساعات الشمسية وله بحوث في المثلاث.

التدريبات والأنشطة

١. علّل ما يأتي:
 - براعة العرب المسلمين في الصناعات العسكرية .
 - نشوء دويلاتٍ مستقلةٍ في المغرب .
٢. لماذا أصبح الدينارُ المرابطيُّ النقدَ الدوليَّ ؟
٣. عدّد فئات المجتمع في المغرب العربيّ.
٤. ماذا تستنتج من اعتماد جامعة الطبّ في إنكلترا على كتاب ابن البيطار لوضع أولِ صيدليّة إنكليزيّة.
٥. ابحث من خلال الشبكة عن دور القيروان في نقل الثقافة العربية إلى بلدان المغرب العربيّ كلّها.
٦. ابحث في بعض المراجع عن دور الرباط في الدفاع عن البلاد في المغرب العربيّ، متبعاً منهجية البحث التاريخي.

منجزات الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس

بعد فتح العرب المسلمين للأندلس توالّت عليها عصورٌ من الحكم العربيّ (الولاية، الخلافة، ملوك الطوائف)، استطاعوا من خلالها تقديم منجزاتٍ حضاريّةٍ في المجالات كلّها، شكّلت نقلةً نوعيّةً في تطوّر العلوم الإنسانية والتطبيقية.

سنعرّف في هذا الدرس إلى منجزات الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس.

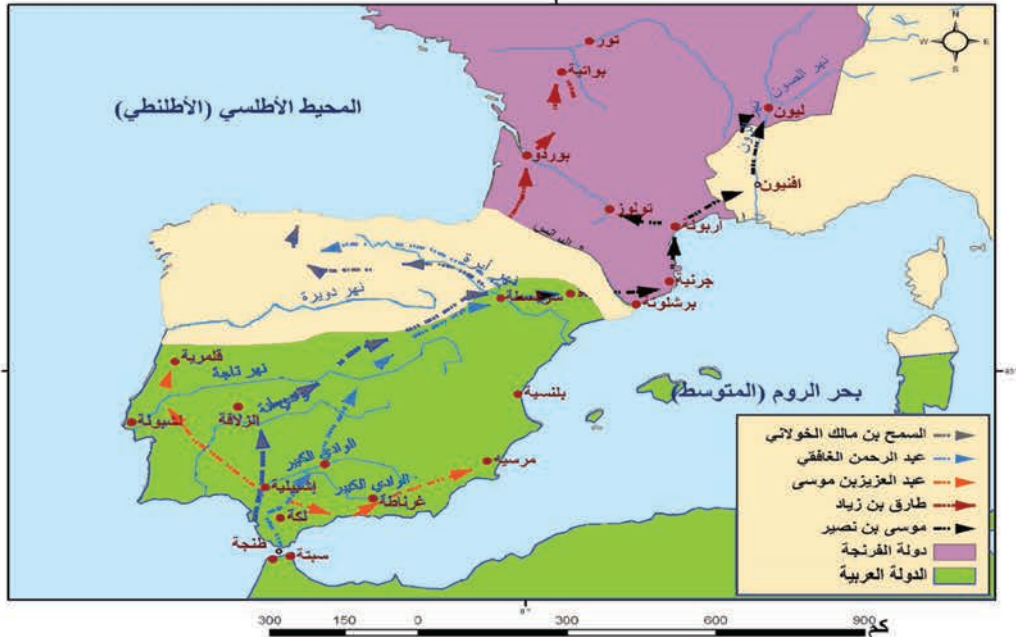
ادرس الخريطة (٢) وتتبع سير الحملات التي فتحت الأندلس.

إسبانيا قبيل الفتح العربي الإسلامي:

أنشأ الفينيقيون فيها محطات تجارية (قرطاجنة الجديدة)، ثم سيطر عليها الرومان بعد انتصارهم على هانيبعل في الحروب البونية ٢٦٤-٤٦ ق.م، وهاجمتها

قبائل الفاندال (١) في القرن الخامس الميلادي، ثم تعرضت لغزو القوط الغربيين، (٢) فدفعوا بالفاندال إلى شمالي إفريقيا.

أسفر الحكم العربي الإسلامي عن امبرطورية جديدة ولا أوسع، وعن حضارة ولا أسطع، وعن مدينة ولا أروع، عول عليها الغرب في تطوره الصاعد ورفيه البناء.....
إيوارد بروي، القرون الوسطى ص ١٠٩



الخريطة (٢) فتح الأندلس في شبه الجزيرة الإيبيرية

(١) الفاندال: قبائل جرمانية نزلت جنوبي إسبانيا واحتلتها، وعانت فيها فساداً في القرن الخامس الميلادي، ومنها عرفها العرب باسم بلاد الفاندال، ثم الأندلس.

(٢) القوط الغربيون: قبائل جرمانية انحدرت من جنوبي فرنسا إلى شبه الجزيرة الإيبيرية.

فتح الأندلس:

وضع موسى بن نصير والي إفريقية، في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك، خطة عسكرية لفتح، فأرسل حملة استطلاعية بقيادة طريف بن مالك بعد تشجيع من "يوليان" حاكم سبتة على غزو إسبانيا، (وكان يهدف من ذلك إسقاط حكم "لذريق")، وبعد نجاح الحملة الاستطلاعية في مهمتها، عبر جيش طارق بن زياد مضيق (أعمدة هرقل) الذي سُمي باسمه في ما بعد (مضيق جبل طارق) إلى البر الإسباني وانتصر على جيش لذريق في معركة شذونة في وادي لكة عام ٩٢هـ/٧١١م.

ثم فتح طارق بن زياد قرطبة وغرناطة وطليلة (العاصمة آنذاك)، وعبر موسى بن نصير بجيشه إلى الأندلس سنة ٩٣هـ/٧١١م، ففتح مدن الغرب حيث التقى مع طارق في طليطلة، كذلك شارك عبد العزيز بن موسى في أعمال الفتح، وتابع القادة الثلاثة الفتح حتى جبال البرانس (البيرينيه). الخريطة (٢)

عصور الحكم العربي في الأندلس:

- عصر الولاة ٩٧-١٣٨هـ/٧١٦-٧٥٦م:

تولّى الحكم عددٌ من الولاة التابعيين للدولة الأموية: منهم السمح بن مالك الخولاني، وعبد الرحمن الغافقي الذي استشهد في معركة بلاط الشهداء (بواتيه) ١١٤هـ/٧٣٢م وآخرهم يوسف الفهري.

لقب أبو جعفر المنصور عبد الرحمن بن معاوية بصقر قریش وقال عنه: "هو الذي عبر البحر، وقطع القفر، فمصر الأمصار، وجند الأجناد، ودون الدواوين" ولقب بالداخل بعد دخوله الأندلس

- عصر الإمارة الأموية ١٣٨-٣١٦هـ/٧٥٦-٩٢٨م:

بعد سقوط الدولة الأموية في دمشق، أصبحت الأندلس تابعة للخلافة العباسية في بغداد، وعندما دخل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام الأندلس ١٣٨هـ/٧٥٦م، استغل الصراعات القائمة بين الوالي العباسي والسكان إضافة لبعده مركز الخلافة العباسية وأسس إمارته وأعلن انفصاله عنها واتخذ من قرطبة مركزاً لإمارته، ومدّ سلطته على بقية أراضي الأندلس، ونظّم أمور الدولة، وحقق العدالة وأنصف المظلومين. ومن أمراء هذا العصر هشام الأول، وعبد الرحمن الأوسط.

- عصر الخلافة (العصر الذهبي) ٣١٦-٤٢٢هـ/٩٢٨-

١٠٣١م:

ظفر عبد الرحمن بن محمد بالإمارة عام ٣٠٠هـ/٩١٢م، وهو الأمير الأموي التاسع في الأندلس، ودعي بالخليفة الناصر لدين الله وجمع شمل العرب تحت لوائه، واعتمد على الصقالبة الذين اشتراهم



الشكل (٥) منمنة الجامع الكبير

لتوطيد سلطته وسلّمهم المناصب العليا في الدولة، فوطد السلطة في الداخل، وحارب الممالك الإسبانية في الشمال، قسّم الأندلس إلى ولايات وزاد في اعمار قرطبة وبني مدينة الزهراء، وتسابق ملوك اوربا لكسب وده. ثم خلفه ابنه هشام وكان صغيرا في السن فتاب عنه الحاجب المنصور الذي هاجم الممالك الاسبانية ، واهتم بالعمران فبنى مدينة الزاهرة على نهر الوادي

الكبير .
- عصر ملوك الطوائف ٤٢٢-٨٩٧هـ / ١٠٣١-١٤٩٢م:

أدى تسلط الصقالبة، وأطماع الولاة، وعودة العصبية القبلية، إلى انقسام الدولة الأموية إلى دويلات، لكل منها أميرها المستقل، وأشهرها: بنو جهور في قرطبة، وبنو عبّاد في إشبيلية، ولاشناد غارات الإسبان استتجد المعتمد بن عبّاد في إشبيلية بيوسف بن تاشفين زعيم المرابطين في المغرب الذي خلص إشبيلية من الخطر الإسباني، وما لبث أن قضى على دولة بني عبّاد، وضمها إليه وعين فيها والياً عنه. وبعد وفاة يوسف بن تاشفين عاد الصراع بين ملوك الطوائف وتعاضم الخطر الإسباني عليهم فاستجدوا بالموحدين الذين ورثوا المرابطين في حكم المغرب، فوجهوا جيوشهم إلى الأندلس وهزموا الإسبان في موقعة الأرك ٥٩١هـ/ ١١٩٥ م. إلا أن الإسبان عادوا وانتصروا على الموحدين في موقعة العقاب عام ٦٠٩هـ/ ١٢١٢ م. وبعد ذلك تضاعفت قوة الإسبان واستطاعوا القضاء على دولة بني الأحمر في غرناطة، آخر معقل للعرب في الأندلس عام ٨٩٤هـ/ ١٤٩٢ م.

المنجزات الحضارية العربية الإسلامية:

• المجال السياسي والإداري:

تلقب الأمويون بلقب الخلافة في عهد عبد الرحمن الناصر، حيث قلدوا الشرق بمظاهر العظمة والترف، وقد تعددت الوزارات فبلغ عددها أربعاً، ولقب كبير الوزراء بالحاجب (بمناة رئيس الوزراء اليوم).

• المجال الاقتصادي:

- الزراعة: عرف العرب الفاتحون قيمة الأرض والانتفاع بها، فحفرُوا الآبار وخزّنوا مياه الجبال العالية، ونظّموا المدرجات، واهتموا بزراعة القطن، وقصب السكر والمشمش، وزرع عبّد الرحمن الداخل أول شجرة نخيل في الأندلس التي فاقت بلاد العالم بالبستنة وسقي الحدائق، وانتقلت كلمات عربية كثيرة في الزراعة إلى اللغة الإسبانية



الشكل (٦) قنطرة قرطبة على نهر الوادي الكبير في قرطبة بناها السمح بن مالك الخولاني في عهد عمر بن عبد العزيز طولها ٨٠٠ ذراعاً، وعرضها ٢٠ ذراعاً، وارتفاعها ٦٠ ذراعاً عدد حناياها ١٨ حنية وعدد أبراجها ١٩ برجاً أقيم على السد ثلاثة بيوت من الرحي في كل بيت أربع مطاحن للحبوب.



الشكل (٧) أحد القناطر في بلنسية

واللغات الأوروپية (الجُبُّ، السدُّ، البركة، الناعورة، الأرز، السكر....). وابتكر العرب تقويماً زراعياً عرفاً بالتقويم القرطبي، ولاعتقادهم القوي أن الإنتاج الزراعي الوفير لا يمكن إحرازه من دون إدخال الأساليب العلمية في الزراعة وضع العلماء كتباً عديدة في هذا المجال أمثال:

- ابن الغافقي: من قرطبة، ألف كتاب "الأدوية المفردة وبحث في العقاقير المستخرجة من الأعشاب.

- يحيى بن العوام: إشبيلي، وضع رسالة زراعية أسماها "كتاب الفلاحة" ويعدُّ من أهم ما كتب عن الزراعة العربية في الأندلس.

التقويم القرطبي: هو تقويم زراعي، أصبح دليلاً لزراعة النباتات وأصنافها ومواعيدها، واستفادت منه معظم الأمم.

أبي الخير الإشبيلي: كان يقوم بالتجارب الزراعية في ضواحي إشبيلية.

ولا تزال ثمة مناطق كثيرة في أحواز بلنسية ومرسية، تقوم في زراعتها على مشاريع الري الأندلسية القديمة.

- **الصناعة:** تم استخراج المعادن (كالذهب، الفضة، الرصاص...) وأنشئت معامل الصلب والحديد في غرناطة وطليطلّة واستخرجوا الرخام وأقاموا دوراً لصناعة السفن وآلات الحرب والأدوية، واشتهرت الأندلس بصناعة المنسوجات الحريرية والخزف والزجاج والورق ففي مدينة المرية ٥٨٠٠ نول لنسيج الحرير. وكان في قرطبة وحدها (١٣٠٠٠) نساج.

- **التجارة:** نظراً لموقع الأندلس الممتاز وكونها صلة الوصل بين أوروبا وإفريقيا، كانت تجارتها أكثر ما تكون وثوقاً مع أوروبا والمغرب، وكانت الصلات قوية مع الإمبراطورية البيزنطية، وقد ظلت الممالك الإسبانية تستعمل النقود العربية طوال أربعة قرون، ولبت ملوك قشتالة إسبانيا قرنين آخرين دون أن يسكوا عملة ذهبية باسمهم.

وأهم صادراتهم: الذهب، والفضة، والنحاس، والحرير الخام والمصنع، والزئبق، والزيتون... وأعظم المراكز التجارية الأندلسية: قرطبة (جوهرة العالم) التي كانت عقدة مواصلات وأكثر المدن الأوروپية حضارة. ومن المرافئ: المرية، ودانية، وطريف.

• المجال الثقافي:

أخذت قرطبة تنافس بغداد في الازدهار الفكري حتى إن الخليفة الحكم الثاني أرسل نواباً عنه إلى الشرق لاقتناء الكتب لإغناء مكتبته العامرة، وقد غلب على معارفهم الجانب العلمي



الشكل (٨) الإسطرلاب



الشكل (٩) مخطوطة الجراحة للزهراوي

بالإضافة إلى العلوم الدينية والفلكية، فقد اشتهر فيها القرطبي في تفسير القرآن الكريم، وفي العلوم الأساسية والتطبيقية اشتهر أبو القاسم المجريطي في علم الفلك فألف كتاب "الأسطرلاب". وفي الطب: الجراح أبو القاسم الزهراوي، وله كتاب "التصريف لمن عجز عن التأليف"، وقد أدخل

البابا سلفستر الثاني المعارف والعلوم العربية إلى

أوروبا مثل استخدام الأرقام العربية لتحل محل الأرقام اللاتينية (I II III IV V)، ومن أشهر مدارس الترجمة: مدرسة طليطلة التي ترجمت "الطبيعات" للفارابي و"العقل والمعقول" للكندي و"الفرق بين النفس والروح" لقسطا بن لوقا.

ومن أشهر العلماء الذين ساهموا في الحضارة العربية الإسلامية:

ابن رشد: محمد بن الوليد وُلِدَ في قرطبة ٥٢٠هـ / ١٢٦م، وله "فصل المقال" وتقريب ما بين الحكمة والشريعة من اتصال" وتميز بطريقته بالبحث العلمي التي تجرد فيها عن مشاعر النفس واهتدى بهدى العقل وقد ألف كتباً في ملخصات أرسطو، ومن المؤرخين والجغرافيين: **إسماعيل بن سيده** صاحب معجم الأندلس، و**أبو عبيد البركي** ٤٨٧هـ / ١٠٨٥م أول جغرافي وصف في كتابه "المسالك والممالك" جغرافية الأندلس وأوروبا وأفريقيا الشمالية، و**ابن زهر** ٤٦٤هـ / ١٠٧١م طبيب معالج وُلِدَ بمدينة إشبيلية ونشأ في أسرة أنجبت أطباء مبدعين وظهرت فيها طبيبتان ماهرتان في تطبيب النساء هما: أم عمرو ابنة عبد الملك وابنتها. و**صفية بنت عبد الله** الكاتبة التي تفرغت لنقل المخطوطات، واشتهرت ببراعتها في جودة الخط وجماله، وفي الإنشاء.

التدريبات والأنشطة

١. علّل ما يأتي:
 - تسمية العرب الأندلس بهذا الاسم.
 - ابتكار العرب التقويم القرطبي.
 - عبور موسى بن نصير إلى الأندلس.
 - انقسام الدولة الأموية إلى دويلات.
٢. ارسّم خطأً زمنياً تحدّد عليه مراحل الحكم العربي الإسلامي للأندلس.
٣. قارن بين الأرقام العربية واللاتينية من حيث سهولة استعمالها، وانتشارها.
٤. ماذا تستنتج من إنشاء قنطرة قرطبة على نهر الوادي الكبير؟
٥. ما سبب غلبة الجانب العلمي على المعارف الأندلسية؟
٦. ابحث في بعض المصادر والمراجع عن دور ابن رشد في الفكر الأوروبي.

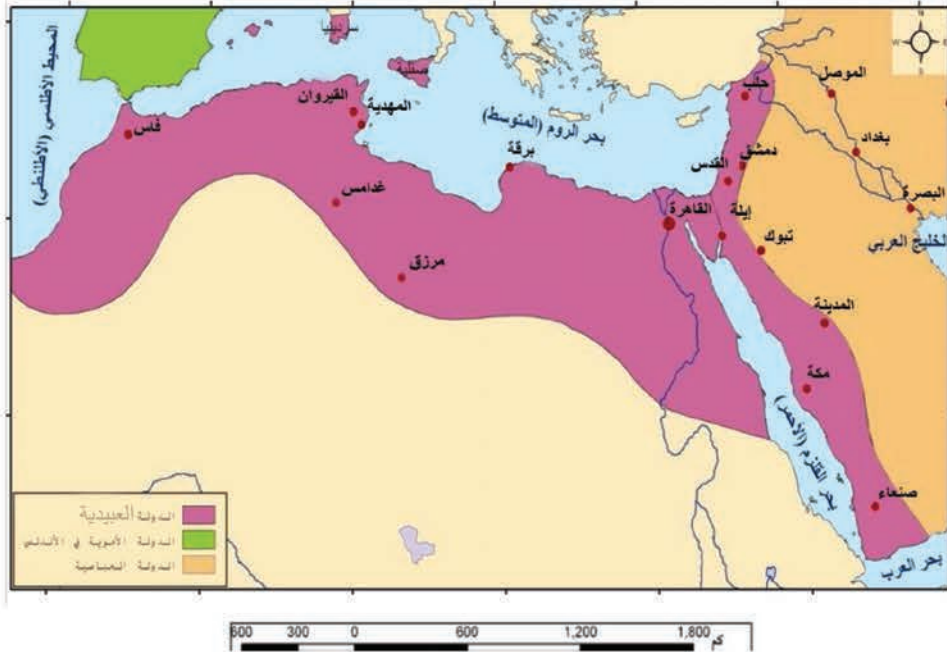
تاريخ أعمال الدولة العبيدية

أفسح ضعف الدولة العباسية وانشغالها في التصدي للحركات المناوئة في المشرق إلى قيام حركاتٍ استقلاليةٍ ناجحةٍ في الجناح الغربي من الدولة العباسية، كان أبرزها الدولة العبيدية التي امتدت على كامل المغرب العربي ومناطق واسعة من بلاد الشام والحجاز، وكانت عاصمتها القاهرة.

سنتعرف في هذا الدرس إلى قيام الدولة العبيدية وأهم منجزاتها الحضارية.

تأسيس الدولة العبيدية :

يعود الفضل الأكبر في قيام الدولة العبيدية في المغرب للداعية أبي عبد الله، الذي كلفه الإمام عبيد الله المهدي بالذهاب إلى المغرب ونشر الدعوة فيها.



الخريطة (٣) الدولة العبيدية بأقصى اتساعها



الشكل (١٠) واجهة جامع المهدية

استطاع الداعية أبو عبد الله إيجاد قاعدة عريضة من الانتصار استعان بهم للسيطرة على دولة الأغالبة ودخول عاصمتهم القيروان عام ٢٩٦هـ/٩٠٨م، ثم دعا الإمام عبيد الله المهدي من سلمية في سورية إلى المغرب، فلبى الدعوة، وأقام الدولة العبيدية هناك متخذاً من مدينة

"قادة" عاصمة له، ولقّب بالمهدي أمير المؤمنين، ثم بنى عاصمة جديدة لدولته في مكان حصين بالقرب من مدينة تونس عرفت باسم "المهدية"، واستطاع الحاكم العبيدي "المعز لدين الله العبيدي" ٣٤١-٣٦٥هـ/٩٥٢-٩٧٥م توطيد أركان الدولة العبيدية وذلك بتوحيده بلدان المغرب جميعها تحت سلطانه.

يروى المقرئبي :

" أن المهديّة كانت عبارة عن شبه جزيرة محاطة بالبحر من معظم نواحيها، وأنّ المهدي أشرف بنفسه على بنائها، وأنه أنشأ على ساحلها داراً كبيرةً لصناعة السفن نقرت في الجبل، وتسمّنة سفينة حربية كبيرة، هذا إلى جانب صهاريج المياه ومخازن الأقوات، والمسجد والقصر والدواوين ثم الأسوار المحكمة ذات الأبواب الضخمة التي أحاطت بها... أما ابن الأثير فيرى أنها بنيت سنة ٣٠٥ هـ، وأن المهدي انتقل إليها سنة ٣٠٨ هـ وأعطاه اسم المهديّة نسبة إلى لقبه "

ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٢٠

يدعي مؤسسو الدولة العبيديّة نسبة إلى فاطمة الزهراء، ولكن حقيقة التسمية هي الدولة العبيدية نسبة لعبد الله المهدي مؤسس هذه الدولة، ولقب نفسه المهدي أمير المؤمنين ليظهر نفسه تقياً وخادماً للمسلمين، والحقيقة أنّ تسمية الدولة الفاطميّة تسمية كاذبة أراد بها أصحابها خداع المسلمين بالتسمي باسم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد بين العلماء والمؤرخون في ذلك الزمان كذب تلك الدعوة، وأن مؤسسها أصله مجوسي واسمه عبيد الله ولقب نفسه بالمهدي لذلك فالنسبة الصحيحة لدولته أن يقال الدولة العبيدية كما ذكر ذلك جملة من المحققين، ويظهر أن انتسابهم إلى آل البيت كذب وزور، وإنما أظهروا ذلك الانتساب لاستمالة قلوب الناس.

قرّر العبيدية مدّ نفوذهم من المغرب تجاه مصر التي كانوا يحلمون بالسيطرة عليها

لمنافسة الدولة العباسية.

العبيديون في مصر:

بدأت الحملات العبيدية على مصر منذ عهد الحاكم الأول عبيد الله المهديّ حيث أرسلوا ثلاث حملات أعوام ٣٠١-٣٠٧-٣٢٢ هـ وقد أحققت في تحقيق أهدافها بسبب تصدّي الدولة العباسية وقادتها في مصر. أما الحملة الرابعة فقد كانت بقيادة جوهر الصقلي، وانطلقت من القيروان، عام ٣٥٨ هـ/٩٦٨م، واستولت على الإسكندرية ثم مدينة الفسطاط، وقضت على المقاومة الإخشيدية في مصر، وكتب جوهر الصقلي أماناً لأهل مصر على أنفسهم وأموالهم وعقائدهم، وتعهد لهم برفع الظلم وإلغاء الضرائب الجائرة ولكنه غدر بهم وعاملهم ببطش ووحشية.

تأسيس القاهرة:

عسكر جوهر الصقليّ بجيشه في الموقع الذي أنشأ فيه مدينة القاهرة، ويقع شمال شرقيّ الفسطاط، ويبعد عن النيل حوالي الميل، وبنى فيها قصرًا ضخماً ليستقبل فيه الحاكم المعز، وأسمّى المدينة كلّها "المنصورية"، وبعد أربع سنوات قدّم المعز إليها وأسمّاها القاهرة تفاؤلاً بها، كما بنى فيها



الشكل (١١) الجامع الأزهر

الجامع الأزهر الذي تحول إلى جامعة علمية منذ عام ٣٧٨ هـ/٩٨٨م، وألحقت به مكتبة كبيرة، ولكن عبيد الله المهدي قام بإعدام العلماء والفقهاء ليتمكن من إغواء الخلق وإفسادهم وفيما بعد أصبح الأزهر منذ ذلك الوقت من أكبر الجامعات وأعظم مراكز التعليم مؤثلاً للعلماء ومقصداً للطلاب.

العبيديون في الشّام:

حاول العبيديون ضمّ بلاد الشّام لنفوذهم، فأرسلَ جوهرُ الصّقليّ جيشاً بقيادة جعفر بن فلاح استولى على دمشق عام ٣٥٩هـ / ٩٦٩م، إلا أنه لم يتقدّم شمالاً لوجود الدولة الحمدانية القويّة في حلب، حيث كان الحاكم العبيديّ المعزّ حريصاً على مهادنتها، فأرسلَ إلى قائده كتاباً يحذّره من عواقب الاصطدام بالحمدانيين ويأمره باعتماد سياسة اللين معهم. وهكذا نلاحظ أنّ الدولة العبيدية قامت أولاً في المغرب في أواخر القرن الثالث الهجريّ ٢٥٧هـ / ٩٦٧م، ثم انتقلت إلى مصر بعد منتصف القرن الرابع الهجريّ ٣٥٨هـ، وامتت نفوذها من القاهرة إلى معظم بلاد المشرق العربيّ، قضى عليها القائد الإسلامي صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٦٧هـ / ١١٧١م .

• المجال السياسي والإداري:

اتّخذَ الحكامُ العبيديون لقبَ الخليفة، وكانوا يتمتعون بسُلطتين زمنيّة (سياسية) ودينيّة، فالخليفة هو "الإمام" وهو صاحبُ السُلطة المطلق، يليه الوزيرُ ثمّ العمال (حكّام الولايات) وهؤلاء يمارسون سلطاتهم على الرعايا في الدولة. كما اهتم العبيديون بالدواوين، وجعلوا لكل ولاية في دولتهم ديواناً خاصاً بها، واتّخذوا من قلعة الجبل مركزاً للبريد الذي ارتقى في عهدهم، وأفرّدوا له ديواناً خاصاً به، واهتموا بالحمام الزاجل لنقل الرسائل، كما طوّروا نظام الشرطة والحسبة والقضاء، ووضعوا نظاماً إدارياً علمياً دقيقاً.

أما الجيش فقد نجح العبيديون في تكوين جيش ضخم اعتمدوا فيه على عناصر مختلفة، ادعى العبيديون حماية العالم الإسلامي لكنهم تأمروا مع الصليبيين وتعاونوا معهم ضد المسلمين وتبادلوا السفارات. كما مد العبيديون نفوذهم إلى سواحل المتوسط ووضع المعز لدين الله العبيدي

• المجال الاقتصادي:

اهتمّ العبيديون بالزراعة وبنظّم الرّي من صيانة للترع والجسور وقياس منسوب مياه النيل، كما تقدّمت الصناعة مثل صناعة السفن والورق والزيت والحفر على الخشب، واهتموا أيضاً بالطرق التجارية البريّة والبحريّة والمواصلات المائيّة عبر النيل.

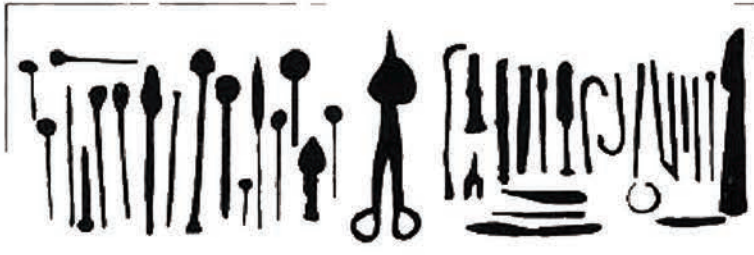
أما الأمور المالية فقد نُظِّمَتْ تنظيمًا دقيقًا، وكان من أهمِّ موارد بيت المال: الخراج والمكوسُ المفروضة على التجارة والصناعة، وكانت عملتهم الدينارَ الذهبيَّ والدرهمَ الفضيَّ.

• المجال الاجتماعي:

تألَّفَ المجتمع من طبقاتٍ متعدِّدة، وقد تمتعت المرأة عندهم بمكانةٍ رفيعةٍ، وأثر بعضهنَّ في الحياة السياسيَّة مثل ست الملك شقيقة الحاكم بأمر الله، واحتفلوا بالأعياد الدينيَّة مثل عيد رأس السنة الهجريَّة وعيد المولد النبوي.. الخ.

• المجال الثقافي:

اتسمت الدولة العبيدية بالتعصب والغلو للمذهب الشيعي ضد أهل السنة من العلماء الذين وقفوا في وجه ضلالهم كأمثال أبي بكر النابلسي حيث قام العبيديون بجلده ثم قاموا بسلخ جلده. و من الجدير بالذكر أنَّ الطبَّ بلغَ درجةً متقدِّمةً، حيث كان يُدرَّسُ نظرياً وعملياً في المستشفيات "البيمارستانات" التي تشبه كليّات الطبِّ في جامعاتنا، واشتهر من الأطباء: عليُّ بنُ الرضوان، ومن أهمِّ كتبه "كفاية الطبيب فيما صحَّ لذي من التجارب"،



الشكل (١٢) أدوات طبية من الفسطاط

والحسنُ بنُ الهيثم الذي صنَّفَ عشرات الكتب في الفلسفة والعلوم الطبيعيَّة والتطبيقيَّة مثل كتاب "المناظر" واتبَعَ المنهجَ



الشكل (١٣) صحن من العصر العبيدي

العلميِّ في بحث الضوء الذي يقومُ على استقراء الموجودات والارتقاء إلى القياس قبلَ فرنسيس بيكون، وبالإضافة لذلك درَّس ابنُ الهيثم آليَّةَ رؤية العين، وأبدعَ في البحث في الأشعة وانكسار الضوء.

كما ازدهرت الفنون، والحركة الأدبيَّة والفلسفيَّة، فبرزَ من الشعراء ابنُ هانئ الأندلسيُّ وأبو الحسن الأخفش.

التدريبات والأنشطة

- ١- علل ما يأتي:
 - قيام الدويلات الانفصالية عن الدولة العباسية.
 - تحول أنظار العبيديين من الأندلس إلى مصر.
- ٢- بين دور جوه الصقلي في قيام الدولة العبيدية في مصر.
- ٣- ابحث في بعض المراجع التاريخية، عن دور الجامع الأزهر في حفظ الثقافة العربية الإسلامية في العصر الحديث والمعاصر، متبعاً خطوات منهجية البحث التاريخي.
- ٤- ارسماً خطأً زمنياً مناسباً لتاريخ الدولة العبيدية، وثبت عليه الحوادث الآتية:
دخول العبيديين القيروان، بناء المهديّة، بناء القاهرة، الاستيلاء على دمشق، سقوط الدولة العبيدية.

منجزات الحضارة العربية الإسلامية في الدولة الحمدانية

أقام الحمدانيون دولةً قويةً قربَ الجبهة البيزنطية، وتحملوا عبء الدفاع عن الثغور العربية الإسلامية، وتصدوا للبيزنطيين، وحققوا انتصاراتٍ مهمةٍ عليهم. وقد شهدَ عهدُهُم ازدهاراً حضارياً وثقافياً متميزاً، كانَ ميدانُهُ الأهمُّ بلاطُ سيفِ الدولة.

سنتعرفُ في هذا الدرسِ إلى عواملِ قيامِ الدولةِ الحمدانيةِ ودورها في الدفاعِ عنِ الثغورِ الإسلاميةِ ومنجزاتها الفكريةِ.



ينتمي الحمدانيون إلى قبيلة تغلب العربية ذات الأصول اليمنية، وضمن ترحالها استقرت في الشام وشمال العراق.

وقد أسسوا إمارة على حدود الدولة العباسية، وعلى امتداد سلطنة الروم البيزنطيين. وهذا ما جعلهم يتحملون عبء الدفاع عن الأراضي العربية في وجه البيزنطيين.

حاول تحديد امتدادها على الخريطة (٤).

الحمدانيون في الموصل: ولّى الخليفة العباسي (المكتفي) عبد الله بن حمدان (أبا الهيجا) الموصل عام ٢٩٢ هـ/٩٠٤م وبعد وفاته تولى ابنه ناصر الدولة (الحسن) الذي احتفظ بحكم تلك الولاية، وظفر بثقة الخليفة العباسي فلقبه بناصر الدولة، بينما لقب أخاه علياً (سيف الدولة).

استتجد الخليفة العباسي بناصر الدولة نتيجة الإضطرابات في بغداد فلبى دعوته، ومن ثم حصل على منصب أمير الأمراء حتى استلم البويهيون السلطة في بغداد فاقصر حكم الحمدانيين على الموصل، وبعد وفاة ناصر الدولة قام عضد الدولة البويهي بطرد ابن ناصر الدولة من الموصل وبسط سيطرته عليها.

الحمدانيون في حلب ٣٣٣-٣٩٤هـ/٩٤٤-١٠٠٣م:

بعد طرد ناصر الدولة من بغداد تطلع أخوه سيف الدولة (علي بن عبد الله) للقيام بعملية

لقد شغل سيف الدولة معظم وقته في الأعمال الحربية ضد الإمبراطورية البيزنطية، وكانت هذه الإمبراطورية تعيش فترة استفاقة وتجميع قوة، وقد تهيأ لها عدد من القادة والأباطرة العظام، ولقد خاض سيف الدولة بإمكاناته القليلة حروباً طويلة ضد هذه الإمبراطورية.

بيضون، زكار، تاريخ العرب السياسي ص ٣٣٠

حربية تعلي من شأن دولتهم، فاتجه إلى بلاد الشام مستغلاً ضعف الإخشيديين فيها، ونتيجة الفوضى السياسية في المنطقة لجأ إلى عقد الصلح مع الإخشيديين على أن يأخذ سيف الدولة شمالي سورية وللإخشيديين جنوبها بدءاً من دمشق.

فدخل حلب عام ٣٣٣هـ/٩٤٤م وجعلها

مركزاً لإمارته.

تصدى الحمدانيون للروم البيزنطيين:



الشكل (١٤) قلعة حلب مقر الدولة الحمدانية

بسبب موقع مدينة حلب على الحدود الشمالية لبلاد الشام، وباعتبارها أقرب منطقة حدودية مع الإمبراطورية البيزنطية، استمرت المعارك بين الحمدانيين والروم البيزنطيين، فكان سيف الدولة ينتصر في معركة ويتراجع في أخرى، لذلك أنشأ الثغور والحصون والقلاع للتصدي لهجمات البيزنطيين.

تصدى سيف الدولة للبيزنطيين، فأثبت شجاعة فائقة خلال عشرين سنة، وعاصر أقوى

إمبراطورين (نقفور فوقاس وحنا شمشق).

أما الأول فقد استولى على حلب وأحرقها ٣٥١هـ/٩٦٢م بهجوم ضم مئتي ألف مقاتل،

وأما الثاني فقد حاول الاستيلاء على بيت المقدس. وإيمان الحمدانيين بعقيدتهم وعروبتهم، فقد قاموا بدور بطولي في الدفاع عن المناطق العربية، والإسلامية وحمايتها من غارات الروم.

وأهم المعارك التي وقعت بين سيف الدولة والبيزنطيين معركة الحدث التي انتصر فيها

سيف الدولة وأسر الإمبراطور البيزنطي قسطنطين (ابن الدمستق) واصطحبه إلى حلب ومات فيها.

نهاية الدولة الحمدانية: بعد وفاة سيف الدولة دب الضعف في جسم الحمدانيين بسبب المنازعات الداخلية بين أبناء البيت الحمداني، فبدأت سيطرة القادة العسكريين، وعند وفاة لؤلؤ وهو أحد هؤلاء القادة طلب ابنه منصور الحماية من الدولة العبيدية واعترف بسلطانها عام ٣٨٣هـ/٩٩٣م.

المنجزات الحضارية للحمدانيين:

• المجال السياسي والإداري:

اتخذت الدولة الحمدانية في الموصل و حلبَ صفةً عسكريةً، لذلك كان لابدً من ظهور ألقابٍ جديدةٍ تتناسبُ مع المهمةِ الملقاةِ على عاتق الحكامِ الحمدانيين فكان لقبُ ناصرِ الدولة، سيفِ الدولة، أميرِ الدولة، أميرِ الأمراء.

علامةٌ تدلُّ هذه الألقاب؟

• المجال الاقتصادي:

على الرغم من الصفةِ العسكريةِ للدولة الحمدانيةِ إلا أنها لم تهملِ الجوانبَ الاقتصاديةَ التي شهدت ازدهاراً ملحوظاً في الزراعة، فكثرَت المزارعُ وتنوعت كالقطنِ والزيتونِ، وأقيمت صناعاتٌ على هذه الزراعاتِ وأخرى كالحديدِ والرُّخامِ والصابونِ والكبريتِ، أما التجارةُ فقد نشطت وظهرت مراكزُ تجاريةٌ جديدةٌ كالرقعةِ وحرانِ.

عللَّ سببَ ظهورِ مراكزٍ تجاريةٍ جديدةٍ في عهدِ الدولة الحمدانية .

• المجال الثقافي:

شهد عصرُ سيفِ الدولة

ازدهارَ العلومِ والفنونِ بفضلِ رعايتهِ العلماءِ والشعراءِ والفنانينِ، فقد كان قصره (قصرُ الحلبة) قبلةً

قال المتنبي يمدح سيف الدولة في معركة الحدث:
وقفت وما في الموت شك لواقف كأنك في جفن الردى وهو نائم
تمر بك الأبطال كلمى هزيمةً ووجهك وضاح وثغرك باسم

العلماءِ والأدباءِ مثلِ النحويِّ أبي الفتحِ عثمانِ بنِ جنِيٍّ ، وأبي الطيّبِ المتنبيِّ الذي خلد انتصاراتِ سيفِ الدولةِ بوصفهِ المماركِ التي خاضها ضدَّ البيزنطيينِ وابنِ عمِّه أبي فراسِ الحمدانيِّ، ومنهم أبو الفرجِ الأصفهانيُّ صاحبُ كتابِ "الأغاني"، وابنُ نباتةِ الخطيبِ الشهيرُ، والفارابيُّ (المعلمُ الثاني) صاحبُ كتابِ "آراءِ أهلِ المدينةِ الفاضلةِ" واشتهرَ بإنجازاته في مجالِ الموسيقى، كما كان سيفِ الدولةِ مُجيداً للشعرِ.

التدريبات والأنشطة

١ - علل ما يأتي:

- ضعفَ الدولةِ الحمدانيةِ بعدَ وفاةِ سيفِ الدولة .
- فرضَ الضرائبِ على الشعبِ .
- ازدهارَ العلومِ والفنونِ في عصرِ سيفِ الدولة .
- ٢ - ما دورُ الحمدانيين في الدفاعِ عن تخومِ الحدودِ الشماليَّةِ للدولة؟
- ٣ - بينَ علاقةَ الحمدانيين مع الخلافةِ في بغدادَ .
- ٤ - ابحث في دورِ الدولةِ الحمدانيةِ في التصديِّ للدولةِ البيزنطينيةِ، مبيناً أهميةَ الثغورِ، متبعاً خطواتِ منهجيةِ البحثِ التاريخيِ.

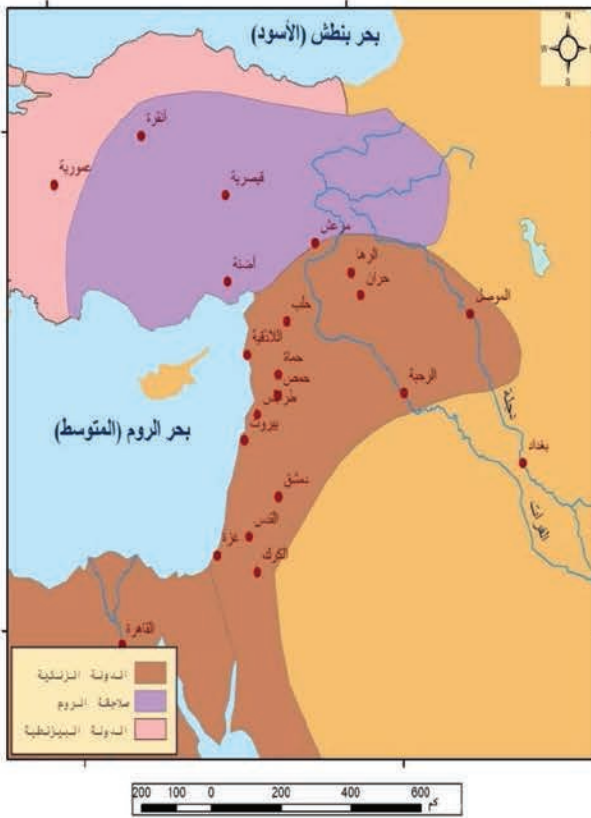
منجزات الحضارة العربية الإسلامية في الدولتين الزنكية والأيوبيّة

عانى الوطن العربي منذ أواخر القرن السادس الهجري من الانقسام، وواجه عدواً من الخارج (الفرنجية) بالإضافة لعجز الدولتين العباسية والعبديّة عن الدفاع عنه. فظهرت دويلات تصدّت لهذا الغزو كالدولتين الزنكية والأيوبيّة.

سنتعرف في هذا الدرس إلى عوامل قيام الدولتين الزنكية والأيوبيّة ومنجزاتهما الحضاريّة.

أ- الدولة الزنكية ٥٢١ - ٦٦١هـ / ١١٢٧ - ١٢٦٢م:

قيام الدولة الزنكية: كان والد عماد الدين زنكي ٥٢١ - ٥٤١هـ / ١١٢٧ - ١١٤٦م مملوكاً تركياً،



الخريطة (٥) الدولة الزنكية

نشأ في كنف السلطان السلجوقي ملكشاه، ولما كبر اشترك في كل المعارك التي نشبت ضدّ الفرنجة وأظهر شجاعة نادرة أكسبته شهرة عظيمة. كانت غاية عماد الدين في علاقته مع العباسيين توحيد الموصل والجزيرة والشام لتكوين جبهة موحدة ضدّ الفرنجة. حيث انتصر عليهم واستعاد الرها منهم عام ٥٣٩هـ / ١١٤٤م.

بعد دراستك لما سبق حاول أن تجيب عما يأتي:
- ما غاية عماد الدين الزنكي من علاقته مع السلاجقة والعباسيين؟

- مستعيناً بالخريطة (٥) حاول أن تسمي المناطق التي ضمتها الدولة الزنكية.

إمارة نور الدين محمود ٥٤١ -

٥٦٩هـ / ١١٤٦ - ١١٧٣م:

انقسمت أملاك عماد الدين الزنكي بعد وفاته بين ولديه: نور الدين محمود في حلب وسيف

الدين غازي في الموصل والجزيرة.

استطاع نور الدين محمود في حلب توحيد بلاد الشام تحت سلطانه ليحارب الفرنجة الذين أرسلوا الحملة الثانية لاسترداد الرها ولم تتمكن هذه الحملة من دخول دمشق بسبب مساعدة نور الدين لأهلها، ومدّ نفوذه إلى مصر بإرسال أسد الدين شيركوه وابن أخيه صلاح الدين، بعد استغاثة

الوزير العبيديّ شاور بنور الدين. ثبتت شيركوه حكم شاور، ثمّ استلم الوزارة بدلاً عنه، وبعد وفاة شيركوه تولّى صلاح الدين أمورَ مصر، وأعلن نهاية الدولة العبيديّة عام ٥٦٧ هـ / ١١٧١ م، وتبعيّة مصر لنور الدّين.



الشكل (١٥) قلعة دمشق

انقسمت الدولة الزنكيّة بعد وفاة نور الدين بين أولاده إلى ولاية الموصل وحلب وكانت دمشق بقيادة الصّالح اسماعيل، ولصغر سنّه وقع تحت تأثير حاشيته، التي أقدمت على التحالف مع الممالك الصليبيّة، وهذا ما دفع صلاح الدين إلى ضمّ بلاد الشام إلى مصر، وإنهاء حكم الزنكيين فيها عام ٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م.

بعد وفاة نور الدين استلم ابنه الصّالح اسماعيل البالغ من العمر إحدى عشر سنة حكم دمشق، وقد أظهر صلاح الدين في مصر أنه أحد الأمراء المواليين له، فاستمر يخطب ويضرب السكة باسمه، وبعث إلى الأمراء المحيطين بصّالح اسماعيل يدعوهم إلى التعاضد والتأزر في وجه الصليبيين.
د. أحمد بدر، الأيوبيين والمماليك، ص ٧٠.

ب- الدولة الأيوبيّة ٥٦٩ - ٦٤٨ هـ / ١١٧٣ - ١٢٥٠ م.
تُنسبُ الأسرة الأيوبيّة إلى أيوب بن شادي، الملقّب بنجم الدين الذي كان والياً على تكريت وانتقل منها إلى الموصل، وتولى بعدها قلعة بعلبك من قبيل عماد الدين، ثم انضمّ مع أخيه أسد الدين شيركوه إلى جيش نور الدين في حلب وساعده في الاستيلاء على دمشق، وأصبح من كبار قادة جيشه، وكما ذكرنا سابقاً تولّى صلاح الدين مصر.



الشكل (١٦) قلعة جبل المقطم القاهرة

أدوار تولّى صلاح الدين الحكم في مصر: يُقسم عهده منذ تولي الحكم في مصر إلى ثلاثة أدوار:
الأول: صدّ الاعتداء الخارجي، ومكّن لنفسه في الدّاخل بوصفه نائباً عن نور الدين في مصر، ومن خلال السيطرة على الجند، ومحاربة الفرنجة (الصليبيين) في دمياط والانتصار عليهم، وإعادة الخطبة للخليفة العباسيّ المستضيء بالله، وإبطال المكوس وإقامة العدل، وعزل القضاة المشكوك في نزاهتهم وأمانتهم، والقضاء على الفتن والثورات التي قامت ضدّه، فاستمال النّاس إليه مستعيناً بقوة من الجند أرسلها له نور الدين من دمشق.

الثاني: نشر نفوذه في الشام والجزيرة واليمن، بعد وفاة نور الدين، وعمل على جمع القوات العربية لطرد الفرنجة من بلاد الشام ومصر.

الثالث: وجه كل جهوده للحرب مع الفرنجة، فانتصر عليهم انتصاراً حاسماً في موقعة حطين عام ٥٨٣هـ / ١١٨٧م، وحقق هدفه بإخراج الفرنجة (الصليبيين) من بيت المقدس، وامتدت دولته من مصر إلى بلاد الشام والحجاز واليمن، وتوفي عام ٥٨٩هـ / ١١٩٣م.

- هل تعلم أن الصهاينة شكلوا لجنة خاصة لدراسة أسباب النصر في حطين والقضاء على مملكة الفرنجة في بيت المقدس، واستعادة القدس ومقدساتها. ماذا تستنتج؟
- بماذا تفسر نجاح صلاح الدين؟

خلفاؤه: خلفه أبناؤه ثم عمهم العادل - وآخرهم حفيده توران شاه الملك المعظم حيث تولت السلطة بعده شجرة الدر، ثم تنازلت لزوجها عز الدين إيبك وبذلك زالت الدولة الأيوبية.

المنجزات الحضارية للدولتين الزنكية والأيوبية:

• المجال السياسي والإداري:

أ- نظام الحكم: لقب نور الدين بالسلطان والملك العادل، كذلك لقب صلاح الدين بالملك الناصر، وتبعت مصر للخلافة العباسية تبعية اسمية، وقد استعانوا في إدارة دولتهم بولاة يتمتعون بنفوذ واسع واستقلال ذاتي.

ب- القضاء: أقام نور الدين داراً للعدل بدمشق، وأولى صلاح الدين القضاء عناية كبيرة، فخصص يومين في الأسبوع للمظالم.

ج- البريد: وضع له نظاماً يكفل ارتباط أنحاء الدولة بشبكة خطوط بريدي، وكان مركز الشبكة قلعة الجبل في القاهرة، وكان يرسل الحمام الزاجل عند الضرورة.

• **المجال الاقتصادي:** حافظ الاقتصاد على مكانته المرموقة على الرغم من حروب الفرنجة وازدهرت الصناعة النسيجية وصناعة السكر وزيت الشام وصناعة الأسلحة في دمشق واليمن، وكذلك ازدهرت التجارة فحملت دمشق وحلب والقاهرة لواء التجارة العالمية.

انكر مدناً أخرى.

• **المجال الاجتماعي:** تمتعت المرأة بمنزلة رفيعة، فقد تمكنت شجرة الدر من الوصول إلى السلطة، وبمهارتها وحكمتها، ردت الفرنجة على أعقابهم في معركة المنصورة.

• **المجال الثقافي:** برز الاهتمام بالأعمال الأدبية والطبية وكان من أبرز العلماء:

- القاضي الفاضل عبد الرحمن البيساني: تقلد الوزارة في عهد صلاح الدين، تمتاز رسائله بسلاسة الأسلوب وغازرة المادة التاريخية.

- ابن الأثير ٥٥٥-٦٣٠هـ/١١٦٠-١٢٣٢م: هو عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الشيباني، مؤرخ، وُلد ونشأ في جزيرة ابن عمر، سكن الموصل وله كتابان: "الكامل في التاريخ" و"أسد الغابة في معرفة الصحابة" ومن المؤرخين: ابن الجوزي، والذهبي.

- ابن النفيس الدمشقي ٦٠٤-٦٨٤هـ/١٢٠٧-١٢٨٥م: إمام الطب في زمانه، انتقل إلى القاهرة، تقوم شهرته على أنه اكتشف الدورة الدموية الصغرى، ثم أكمل "وليم هارفي" هذا الاكتشاف الباهر، من كتبه: "الموجز في الطب"، و"المهذب في الكحل"، و"الشامل"، كان أول وأشهر عالم بوظائف الأعضاء (الفيزيولوجيا).



الشكل (١٧) مدرج بصرى والأبراج المحيطة به لتحويله إلى قلعة

فن العمارة: اهتموا بتحصين المدن وتشييد أسوارها لأغراض دفاعية، وكان السور الخارجي ينتقى الضربة الأولى من هجوم العدو. وبُنيت القلاع على مرتفعات جبلية وروعي في بنائها أن تطل كل منها على الأخرى لكي تتيح الإنذار السريع

لأي خطر خارجي، نظراً للخطر الفرنجي المحديق بالوطن العربي. وكانت بعض القلاع تحاط بخندق عميق ليحول دون وصول الأعداء إليها، كذلك بنى صلاح الدين قلعة الجبل على جبل المقطم، وشيّد جسر الجيزة.

بنى نور الدين عدة مدارس في حلب ودمشق وحماه سُميت (المدارس النورية) ومكتبة الخزان النورية وكذلك أسس الأيوبيون المدرسة الفاضلية وفيها مكتبة تضم مائة ألف مجلد.

علام يدل بناء المدارس والمكتبات؟

التدريبات والأنشطة

١. علّل ما يأتي:

- إقامة عماد الدين علاقة جيدة مع السلاجقة والعباسيين.
- بناء القلاع في عهد الأيوبيين.
- إخفاق الحملة الثانية في استرداد الرها.

٢. قارن بين الدور الأول في حكم صلاح الدين والدور الثالث.

٣. ابحث في بعض المصادر والمراجع عن مدى اهتمام الزنكيين والأيوبيين في بناء

المدارس، متبعاً خطوات منهجية البحث التاريخي.

منجزات الحضارة العربية الإسلامية في دولة المماليك

حكم المماليك مصر وبلاد الشام بعد الأيوبيين وشكّلوا طبقةً عسكريةً تصدّت لهجمات المغول في معركة عين جالوت وطهرت البلاد من بقايا الصليبيين، وامتازت بنظم إدارية عسكرية خاصة، وبتطور علمي وفكري، انتهت دولتهم على يد العثمانيين عام ١٥١٧م بعد أن استمرت أكثر من قرنين ونصف.

سنتعرف في هذا الدرس إلى تأسيس دولة المماليك ومنجزات الحضارة العربية الإسلامية فيها.



دولة المماليك: ٦٤٨-٩٢٣هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م

دأب الأيوبيون على استقدام الصغار من منطقتي القوقاز وتربيتهم وتنقيفهم وإعدادهم عسكرياً واتخذوا منهم قوة اعتمدوا عليها في تثبيت حكمهم، ثم قوّي نفوذ هؤلاء، وتمكّنوا من نقل مقاليد الحكم والسلطة إليهم عن طريق "شجرة الدر" التي تصدّت لحملة "لويس التاسع" الذي أُسر في معركة المنصورة، وتنازلت عن الحكم فيما بعد لزوجها المملوكي "عز الدين أيبك"، الذي كان قد أنتخب قائداً للمماليك.

أعاد المماليك وحدة بلاد الشام ومصر بعد أن تجزأت في نهاية عهد الأيوبيين، وتمكّنوا من التصدي لهجمات المغول الذين اجتاحتوا بغداد وحلب بقيادة "هولاكو"، وانتصروا عليهم بقيادة "قطز" في معركة عين جالوت عام ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م. كان انتصار المماليك في معركة

عين جالوت وهزيمة المغول، نقطة تحول في التاريخ، لأنها أوقفت زحف عدو لم يعرف الهزيمة، وحمّت الحضارة العربية، وأعدت وحدة الشام ومصر، كما تحررت سواحل بلاد الشام من بقايا الفرنجة (الصليبيين).

- ما أهمية الوحدة العربية للتصدي للعدو؟ قارن بين خطة قطز في عين جالوت وخطة صلاح الدين في حطين.
- تبيّن امتداد دولة المماليك على الخريطة (٦).

استمرّ حكم المماليك حتى قضى عليهم العثمانيون في معركة مرج دابق، شمالي حلب عام ١٥١٦ م، ومعركة الريدانية، قرب القاهرة عام ١٥١٧ م.

المنجزات الحضارية:

• المجال السياسي والإداري:

اعتمد المماليك على النظام العسكري في حكمهم، بسبب إعدادهم العسكري في عهد الأيوبيين، وبنقسط المماليك إلى ممالك بحرية وممالك برجية:

- المماليك البحرية:

فرقة عسكرية معظمهم من الترك والمغول أسس دولتهم عز الدين أيبك، وأسكنهم في جزيرة الروضة بجانب نهر النيل، ومن أشهرهم الظاهر بيبرس.

- المماليك البرجية:

أنشأ السلطان قلاوون فرقة جعلها تقيم في أبراج القاهرة حتى تكون عوناً له ولأولاده في تثبيت حكمه، ويعدّ السلطان برفوق مؤسس دولتهم ومعظمهم من القوقاز والأترك.

حاول أن تقارن بين المماليك البحرية والبرجية من حيث الأصل والسكن.

لقب حكام المماليك بالسلطين وكان السلطان يعهد بقضايا الدولة المهمة إلى مجلس السلطنة الذي يتألف من أمراء الجند والوزير، ولم يعتمدوا على النظام الوراثي بل كان يصل إلى الحكم الأقوى والأكثر أتباعاً.

أحيا المماليك الخلافة العباسية في مصر ٦٦١هـ/١٢٦٢م باستقدام أحد أفراد البيت العباسي، ومبايعته خليفة في القاهرة لإضفاء الشرعية على حكمهم.

حاول أن تسمي آخر خليفة عباسي في بغداد، ومتى سقطت بغداد بيد المغول.

من أشهر دواوين الدولة:

ديوان النظر: يتعلّق بالإشراف على حسابات الدولة (بيت المال).

ديوان الإنشاء: لقّب المشرف عليه بكاتب السرّ لأنه كان يكتّم سرّ السلطان.

ديوان الأحباس: للإشراف على المساجد والمدارس والعقارات.

ديوان الجيش: للإشراف على شؤون الجيش.

اتَّخَذَ السُّلْطَانُ خِلالَ المَعَارِكِ مَرَكِزَةً فِي قَلْبِ الجَيْشِ أَوْ فِي مَقَدِّمَتِهِ، لِيَسْتَنْتِيرَ الحِمَاسَةَ فِي نَفْسِ الجُنْدِ. وَاهْتَمَّ المَمَالِيكُ بِبِنَاءِ الأَسْوَارِ وَتَرْمِيمِهَا، وَتَحْسِينِ المَوَانِي، وَأَعَادُوا بِنَاءَ القَلَاعِ (حَلَبَ، بَعْلَبَك، دَمَشِقَ). كَذَلِكَ اهْتَمُّوا بِبِنَاءِ السَّفِينِ الحَرَبِيَّةِ وَالتَّجَارِيَّةِ، وَتَمَكَّنُوا فِي عَهْدِ السُّلْطَانِ بَارِسْبَايَ مِنْ إِعَادَةِ فَتْحِ قَبْرِصَ الَّتِي اتَّخَذَهَا الفَرَنْجَةُ قَاعِدَةً قَرَصَنَةً لِلإِغَارَةِ عَلَى سِوَا حِلِّ الشَّامِ وَمِصْرَ.

• المِجَالُ الإِقْتِصَادِيُّ:

الرنوك: رموزٌ وشاراتٌ تعبِّرُ عن الفِرقِ العسْكَرِيَّةِ، ازدهرتُ في العَهْدِ المَمْلُوكِي كَانَتْ تَرَسُمُ عَلَى التُّرُوسِ وَالرَايَاتِ وَالخُوذِ، وَتَنْقُشُ عَلَى وَاجِهَاتِ الأَبْنِيَّةِ، وَانْتَقَلَتْ إِلَى أوروْبَا عَن طَرِيقِ حُرُوبِ الفَرَنْجَةِ.

أَصْلَحُوا مِجَارِي الأَنْهَارِ، وَحَفَرُوا قَنَاطَةَ مِنَ النِّيلِ إِلَى الإسْكَندَرِيَّةِ، وَفَتَحُوا تَرَعَةً إِلَى قَلْعَةِ القَاهِرَةِ، وَبَنَوْا الجُسُورَ وَعُنُوا بِأَمْرِ مِقَابِيْسِ النِّيلِ، وَازدهرتُ صِنَاعَةُ النَسِيجِ وَالنَّحَاسِيَّاتِ وَالخَزَفِيَّاتِ وَالزَّجَاجِ المَلَوَّنِ المِزِينِ بِرَنُوكِ سِلَاطِينِهِمْ، وَنَشِطَتِ التَّجَارَةُ فِي بَدَايَةِ عَهْدِهِمْ، فَحَمُّوا القَوَافِلَ وَاهْتَمُّوا بِالطَّرِيقِ وَرَصَفِهَا وَعَقَدُوا مَعَاهِدَاتٍ تِجَارِيَّةً مَعَ القُسْطَنْطِينِيَّةِ وَالمَدِينِ الإِيطَالِيَّةِ وَرَبَطُوا القَاهِرَةَ بِدَمَشِقَ بِبَرِيدٍ سَرِيعٍ وَمُنظَّمٍ.

حَاوَلُ أَنْ تَعَلَّلَ تَدَهُّورَ التَّجَارَةِ فِي نِهَآيَةِ عَهْدِهِمْ.

• المِجَالُ الثَّقَافِيُّ:

ازدهرَ عِلْمُ الفَلَكِ وَالرِیَاضِيَّاتِ وَالطَّبِّ وَلا سِیَّمَا طِبُّ العِیُونِ فَأُجْرِيَتْ عَمَلِیَّاتٌ جِرَاحِيَّةٌ فِي العِیْنِ، وَظَهَرَتْ كُتُبٌ تُورِّخُ لِطِبِّ وَالأَطْبَاءِ، كَذَلِكَ ازدهرتُ عِلْمُ الأَدَبِ وَالتَّارِیخِ وَالجُغْرَافِیَا وَعِلْمُ الدِّینِ، وَازدهرتُ القِصَصُ الشَّعْبِيَّةُ الَّتِي مَجَّدَتِ البَطُولَةَ وَالشَّجَاعَةَ، وَكَانَتْ تُصَوِّرُ مِخْتَلَفَ جِوَانِبِ الحِیَاةِ فَاشْتَهَرَتْ سِیرَتَا: عَنْتَرَةَ وَالظَّاهِرِ بَیْبَرَسَ وَشَاعَ اسْتِعْمَالُ الدُّمَى الَّتِي تَدِيرُهَا أَيْدٍ خَفِيَّةٌ عَلَى المَسْرَحِ.

مَاذَا یَطْلُقُ الیَوْمَ عَلَى هَذَا النُّوعِ مِنَ الفَنِّ؟



الشكل (١٨) قلعة قايتباي في القاهرة

- فَنُّ العِمَارَةِ وَهِنْدَسَةُ البِنَاءِ: تَحَوَّلَتِ المَسَاجِدُ إِلَى مِجْمَعَاتٍ مِعْمَارِيَّةٍ تُضَمُّ مَسْجِدًا وَرَوْضَةً وَمَدْرَسَةً وَسَبِيلاً وَبیمَارِسْتَانًا لِمَعَالِجَةِ المَرَضَى، وَكَانَتْ المَآزِنُ رَشِيقَةً مُتَوَازِنَةً وَمِنْ أَشْهَرِهَا جَامِعُ السُّلْطَانِ قَلَاوُونَ وَقَايْتَبَايَ فِي القَاهِرَةِ.

التدريبات والأنشطة

١. علل ما يأتي:

- انقسام المماليك إلى بحرية وبرجية.
 - ازدهار التجارة في بداية عهد المماليك.
 - ازدهار القصص الشعبي.
 - اهتمام المماليك بفن العمارة العسكرية.
٢. قارن بين المماليك البحرية والبرجية من حيث أماكن وجودهم وأصولهم.
٣. ما رأيك بصحة القول الآتي: "إن عين جالوت كانت نقطة تحول في التاريخ".

قراءة تاريخية:

الطبيبُ الدمشقيُّ أبو الفرج البيروديُّ:

وضع البيروديُّ ناموساً أدبياً للمشتغلين بالطب، فالطبيبُ هو الذي اجتمعت فيه الخصال الآتية:

- ١- أن يكون تام الخلق، صحيح الأعضاء، حسن الذكاء.
- ٢- أن يكون حسن الملبس، طيب الرائحة - نظيف الثوب والبدن.
- ٣- أن يكون كتوماً لأسرار المرضى.
- ٤- أن تكون رغبته في إبراء المرضى أكثر من رغبته فيما يلتمسه من الأجر.
- ٥- أن يكون حريصاً على التعليم والمبالغة في منافع الناس.
- ٦- أن يكون سليم القلب عفيف النظر صادق اللهجة.
- ٧- أن يكون ناموساً ثقة على الأرواح والأموال، لا يصف دواءً قتالاً ولا دواءً يسقط الأجنة يعالج عدوه بنية صادقة كما يعالج حبيبه.

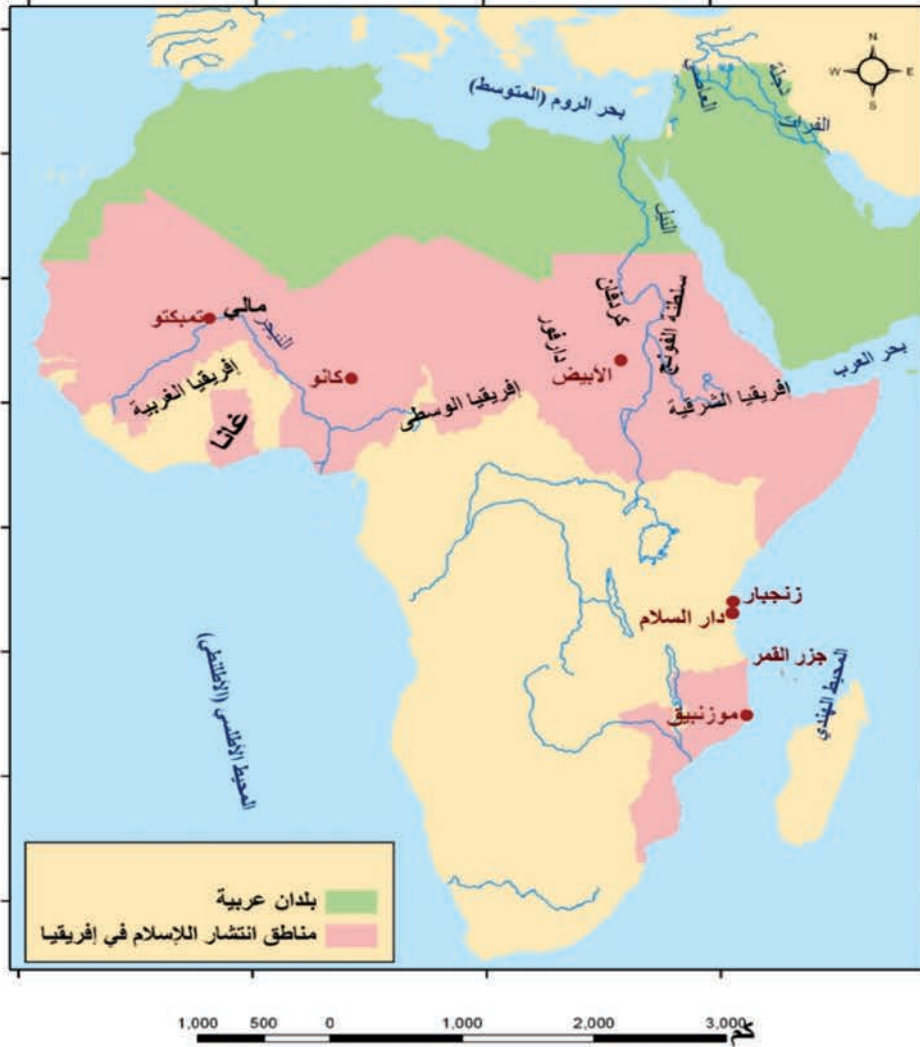
نقولاً زيادة، دمشق في عهد المماليك

حاول أن تستنتج أهمية هذا الناموس الطبي؟

التأثير العالمي للحضارة العربية الإسلامية

أثرت الحضارة العربية الإسلامية على إفريقيا وآسيا تأثيراً إيجابياً، وساعدت شعوبها على تجاوز الانتماءات العرقية والإقليمية، وساهمت في تقدّمها الحضاريّ في المجالات كلّها، الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، وما زالت آثارها ماثلة حتى اليوم.

سنتعرف في هذا الدرس إلى التأثير العالمي للحضارة العربية الإسلامية في إفريقيا وآسيا.

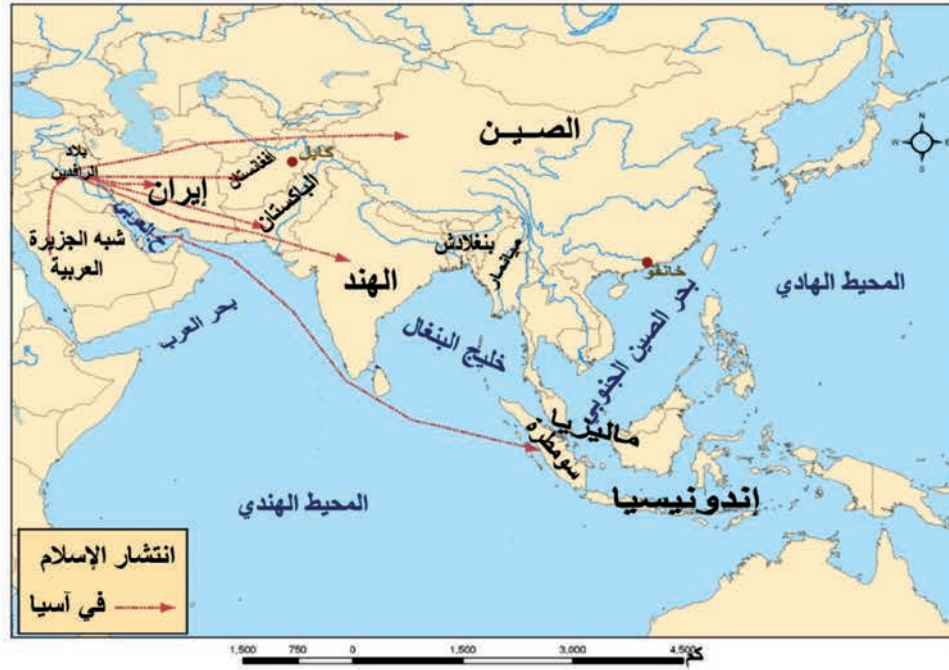


أسباب انتشار الحضارة العربية الإسلامية في آسيا وإفريقيا:

ساهمت في انتقال الحضارة العربية الإسلامية عوامل عدّة منها:

- الدوافع السياسية أرسل بعض الولاة والسلطين بعثات سياسية دبلوماسية إلى بعض المناطق في إفريقيا وآسيا مثل إرسال ابن بطوطة إلى السودان.

- التجارة: قامت التجارة بدور هام في تقوية الصلات بين الدولة العربية وإفريقيا وآسيا فانقلت عبر الرحلات البرية والبحرية، فنقل التجار العرب من خلال رحلاتهم البرية والبحرية منجزات الحضارة العربية الإسلامية من عقيدة ونظم اجتماعية وسياسية وثقافية.



الخريطة (٨) انتشار الحضارة العربية الإسلامية في آسيا

- هجرة القبائل العربية من شمالي إفريقيا والجزيرة العربية واختلاطهم بالسكان الأصليين عن طريق المصاهرة، والإقامة بينهم.

بعد قراءتك الخريطة (٧) والخريطة (٨) تبيّن الأماكن التي وصلت لها الحضارة العربية الإسلامية.

• المجال السياسي والإداري:

وأبرز ما ميّز الحركة التجارية في العهد العربي والإسلامي أن قوافل التجارة لم تجلب معها السلع والبضائع المصنعة أو المستخرجة في الشمال فصب بل حملت معها مجموعة من المؤثرات والأفكار والعقائد والقيم والتقاليد والأعراف، والتطور التقني والصناعي والتراكم المعرفي والحضاري كانت تزخر به بلاد الشرق، الأمر الذي دفع بشكل ملحوظ إلى تطور الحياة الاقتصادية والثقافية والسياسية والاجتماعية.

حاربت الدولة العربية الإسلامية العصبية القبلية، وتجلّى ذلك بشكل خاص في محاربة المرابطين لكل مظاهر التعصب للقبيلة أو العرق، الأمر الذي هزّ النظم القبلية في الصحراء فسقطت المشيخات القبلية، وأقيمت كيانات سياسية محلها اعتنق حكامها الإسلام، وتمثلوا النظم السياسية العربية في إدارتهم، وهذا ما شكّل وحدة سياسية حولت الدول الناشئة كمالى وغانا والصنغاي

إلى إمبراطورية كبرى في عصرهم وصار لهم حضور ملحوظ على المستويين الإقليمي والدولي.

• المجال الاقتصادي:

تأثير الحضارة العربية الإسلامية على إفريقيا: لم تكن القارة الإفريقية مجهولة بالنسبة للتجار العرب في شبه الجزيرة العربية، إذ بدأت العلاقات التجارية معها منذ الألف الرابع قبل الميلاد، ولئن

استمرت هذه العلاقات فيما بعد ولفترات متلاحقة، فإنها لم تكن بالعمق والانتساع الذي شهدته خلال عهود الدولة العربية الإسلامية، حيث أخذت شكلاً مختلفاً نتيجة تحسّن وتعميق العلاقات الاقتصادية، بتشجيع التبادل التجاري خاصة في عهد الدولة المرينية (٥٩٢ - ٨٦٩ هـ).

يتضح الأثر الاقتصادي للحضارة العربية الإسلامية من خلال العلاقات مع مالي في عهد (منسي موسى) الذي تولى حكم مالي في عام ١٣٠٧م فانتعشت اقتصادياً بفضل التجارة والثروة المتمثلة في الذهب، الذي شكّل عنصر جذب للمهاجرين الوافدين إلى إفريقيا، كما أدى إلى انتعاش الحركة التجارية، إضافة إلى تنوع السلع من الذهب والعاج والحريير والخزف والنحاس والتوابل والملح.

كما ازدهرت صناعة النسيج والنحاس والدروع وأدخلت زراعات جديدة مثل الحبوب واختفت تجارة المقايضة وانتشر استعمال النقود.

تأثير الحضارة العربية الإسلامية على آسيا:

تعدّ الفترة بين القرنين التاسع والرابع عشر العصر الذهبي لمدينة (نشوان تشو) الصينية، حيث كان يُقيم فيها عشرات الآلاف من العرب المسلمين الذين يسمّون المدينة "بمدينة الزيتون" نتيجة ازدهار طريق تجارة الحرير البحري، حتى استطاع الرحالة الصيني (تشين خه) أن يقود أسطولاً بحرياً كبيراً من الصين إلى بلاد العرب للتجارة في القرن الخامس عشر الميلادي.

أدرك الكاتب الأوروبي (أ.و. بوفيل) عمق اتساع الحضارة العربية الإسلامية، وأطلق عليه "اتساع دائرة الأفق الإسلامي" ذكراً مثلاً بما حدث في حياة ابن بطوطة، وذلك بقوله:

ففي طول البلاد الإسلامية وعرضها لقي الرحالة المسلمون الترحيب أينما توجهوا، كما لقوا نفس حسن الضيافة بين الجماعات الإسلامية المنعزلة في بلاد غير المؤمنين، وليس هناك من فعل أكثر ظهوراً من اتساع الأفق الإسلامي غير العادي من حادثة في حياة الرحالة الكبير ابن بطوطة إذ بينما كان في سجماسة في جنوب مراكش اكتشف أن مضيفه هو الرجل الذي كان الرحالة قد قابله منذ سنين في الصين الغربية".

• المجال الاجتماعي:

استطاع التجار والحرفيون العرب المسلمون بما طبقوه من مبادئ الإسلام، في أخلاقهم الاجتماعية من مساواة وعدل بين الناس من دون النظر إلى جنسهم أو لونهم أن يتعايشوا مع السكان الأصليين لمناطق إفريقيا وغيرها، ويتزوجوا من أهلها ويستقروا فيها، فتدخلت العادات والأعراف والعناصر الاجتماعية خصوصاً بعد اعتناق أهل تلك البلاد الإسلام واستخدامهم للغة العربية، فيذكر البكري أن مدينة غانا كانت تعج بالتجار العرب، ويصف الفلقشندي تأثر أهل مالي بالحياة الاجتماعية العربية في الملابس والأزياء وحتى ركوب الخيل.

ما أثر انتقال العادات والتقاليد من شعب إلى آخر؟

• المجال الثقافي:

تأثرت الشعوب الأخرى بحضارة الدولة العربية الإسلامية، وخصوصاً بالناحية الفكرية والعلوم الأدبية، فلم تعد حلقات الدرس مقتصرة على الكوفة والبصرة وبغداد ودمشق والقاهرة، بل أصبحت هناك مراكز أخرى تعمل على نشر العلم والثقافة في أرجاء البلاد، فتذكر المصادر أنه بلغ من شغف (الأسكيا) داوود ملك الصنغاي بالثقافة العربية وحبّه الكبير لأدبها ومعارفها أنه كان يمتلك مكتبة ضخمة أفرد لها مكاناً مميزاً في قصره، وقد جمع فيها كمّاً عظيماً من الكتب من شتى المعارف والعلوم النفيسة، وكان يعمل بها الكثير من النساخ والكتّبة، لنسخ المخطوطات والكتب النادرة على نفقة الملك وكان يصرف لهم رواتب كبيرة وحوافز مجزية، ويذكر أنه بلغ من حبه وشغفه باللغة العربية أنه اشترى قاموساً عربياً - يُقال أنه القاموس المحيط - بمبلغ ثمانين مثقالاً.

علل رغبة حكام إفريقيا باقتناء الكتب.

وهنا يظهر دور الرواد العرب المسلمين الذين وضعوا بُعداً إضافياً لعالمية الحضارة العربية الإسلامية باستفادتهم من المعارف والعلوم التي وصلت إليهم من الحضارات الهندية والفارسية والصينية واليونانية: أمثال عبد الرحمن بن خلدون، وابن بطوطة في طنجة فقد جمعوا بين الانتماء الأفريقي والبعد الحضاري العربي الإسلامي. ومن آسيا كان الإمام البخاري والطبري ودعامة النحو سيبويه ورائد الاجتماع البيروني، وبجانب هاتين فئتين ثالثة تتكوّن من رواد وأصول عربية في الأندلس مثلوا جسراً بين الحضارة الإسلامية والأوروبية ومنهم أبو عبيد البكري والأدرسي.

وشهاب الدين أحمد بن ماجد الذي اختاره والي سفالة (موزانبيق حالياً) هادياً ورائداً لأسفاره، كما تولى منصب ربيعاً في سوقطرى، وهناك إشارة إلى أنه تولى حاكم سوقطرى لفترة وجيزة وقد ساعده إتقانه لعدة لغات من بينها الفارسية على التعرف إلى ثقافات متباينة ومتنوعة. فقد أسهم هؤلاء في صياغة مكونات الحضارة ورفدها وإثرائها بالأفكار التي حملوها معهم من بيئاتهم وأقاليمهم عبر الأقاليم الأخرى.

بين أهمية دور العلماء في نشر الحضارة.

الفن:

بدأت تظهر نتيجة احتكاك سكان إفريقيا بالحضارة العربية الإسلامية مبان تعد بدايةً لنمط وطراز من المعمار المتميز عُرفت به المنطقة واصطلح على تعريفه لاحقاً بالفن المعماري الصحراوي السوداني، ولا زالت نماذج من هذا المعمار المميز موجودة في مساجد مدينة تمبكتو العتيقة، ومسجد مدينة جنّي، ومسجد مدينة قاوه ومسجد مدينة أقدر التاريخي.



الشكل (١٩) جامع جنّي أقدم بناء طيني في مالي

كما ظهر نشاطٌ متمامٌ في حركة البناء والعمارة فأُنشئت المدن الجديدة، وأضيفَ على الفنِّ المعماريِّ جمالياتٌ جديدةٌ وأشكالٌ هندسيةٌ مبتكرةٌ وتعديلاتٌ على الأشكالِ القديمة، فاستُخدمَ لأول مرّةٍ في المباني المستحدثة زخارفٌ ومنمنماتٌ مأخوذةٌ من الخطوطِ العربيّة، وأدخلت مختلف أشكال الفسيفساء مرسومةً على المرمر، ويؤكدُ المؤرّخون أنّ هذه التطوّرات حدثت بعد

اصطحاب حاكم مالي (منسي موسى) المهندسين والمعماريين معه بعد رحلة الحجّ.

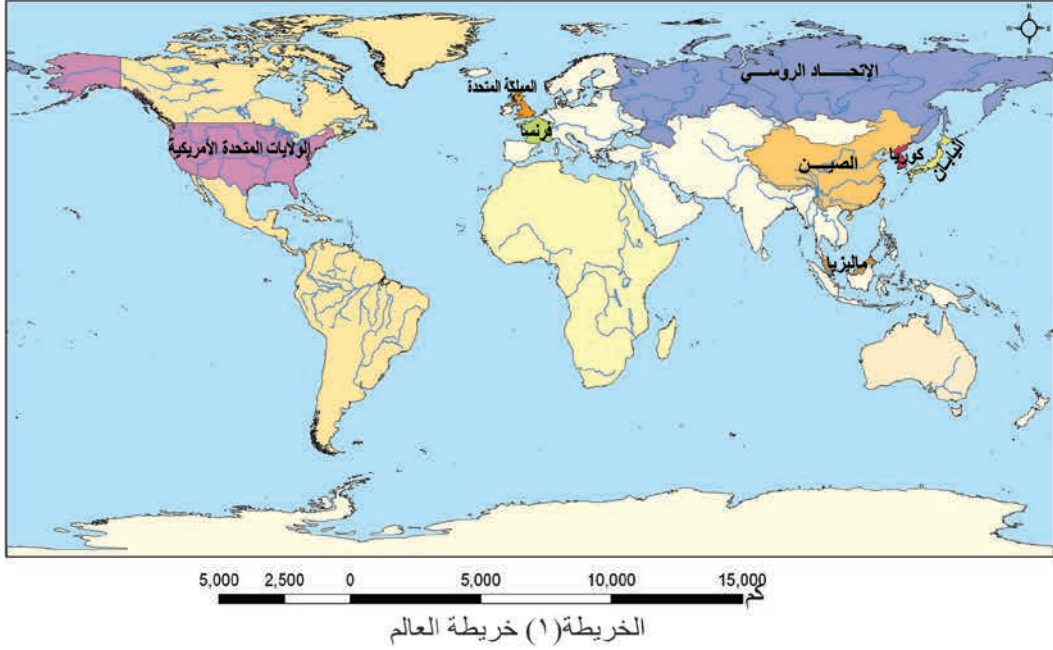
التدريبات والأنشطة

١. علّل ما يأتي:
 - أهميّة حكم منسي موسى في مالي.
 - أهميّة التجارة في نقل المظاهر الحضاريّة .
 - أهميّة مدينة تشوان تشو.
٢. بيّن دور العلماء في التأثير الحضاريّ بين الشعوب.
٣. بيّن مظاهر تأثر الفنّ الإفريقيّ بالفنّ العربيّ.
٤. وضّح التأثير الحضاريّ في المجال السياسيّ.
٥. ابحث في قول (أ.و. بوفيل) حول اتساع دائرة الأفق الإسلاميّ، متبعاً خطوات منهجية البحث التاريخي.

الوحدة السادسة

بعض الحضارات الشرقية والغربية وتأثيرها العالمي

تفاعلت الحضارات مع بعضها عبر التاريخ وتبادلت المعرفة والتقنية وأشكال التنظيم وغيرها، وانبثق عن ذلك إبداعات جديدة ساهمت في توفير أسس التطور في كافة المجالات بما يخدم حياة الإنسان، وهذا يعزز الدعوة إلى الحوار بين الحضارات لا إلى الصراع بينها.



الأهداف العامة للوحدة:

- يتوقع من الطالب بعد دراسته هذه الوحدة وقيامه بالأنشطة المرافقة أن:
- يبين أهم منجزات الحضارة في المملكة المتحدة وفرنسا والولايات المتحدة واليابان والصين.
- يوضح دور الحضارة العربية الإسلامية في الحضارات الأخرى، ويعبر عن تقديره للتفاعل الحضاري وحوار الحضارات.
- يبين دور المرأة في الحضارات الشرقية المعاصرة.

الدرس الأول: النهضة الأوروبية وتأثير الحضارة العربية فيها.
الدرس الثاني: الحضارة في المملكة المتحدة (بريطانيا).
الدرس الثالث: الحضارة في فرنسا.
الدرس الرابع: الحضارة في الاتحاد الروسي.
الدرس الخامس: الحضارة في الولايات المتحدة.
الدرس السادس: الحضارة في الصين.
الدرس السابع: الحضارة في اليابان.
الدرس الثامن: حوار الحضارات.

دروس الوحدة

النهضة الأوروبية وتأثير الحضارة العربية فيها

شهد تاريخ أوروبا في العصور الحديثة تحولات تاريخية شملت المجالات الفكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، وضعت أسسها النهضة الأوروبية التي أعادت الاعتبار للإنسان وفتحت أمامه مجالات الابتكار والتجديد وهيئاته للقيام بالإصلاح السياسي والثورة الصناعية وتبني الديمقراطية، وهذا ما دعم الاقتصادات الأوروبية، وأدى إلى نشوء القوميات الأوروبية المعاصرة.

سنتعرف في هذا الدرس مفهوم النهضة الأوروبية، وعوامل قيامها ومظاهرها وتأثير الحضارة العربية الإسلامية فيها.

١ - النهضة الأوروبية *la Renaissance* يؤكد جون ديلمو Jean Delumeau المتخصص بعصر

النهضة، أن هذه الكلمة ظهرت في إيطاليا في القرن الرابع عشر، ويُقصدُ بها إحياء الفن والأدب. من الناحية التاريخية يشير هذا المصطلح إلى الفترة الفاصلة بين العصور الوسطى والعصور الحديثة، ويختلف المؤرخون في تحديد بداية النهضة ونهايتها، فمنهم من يحدّد بدايتها

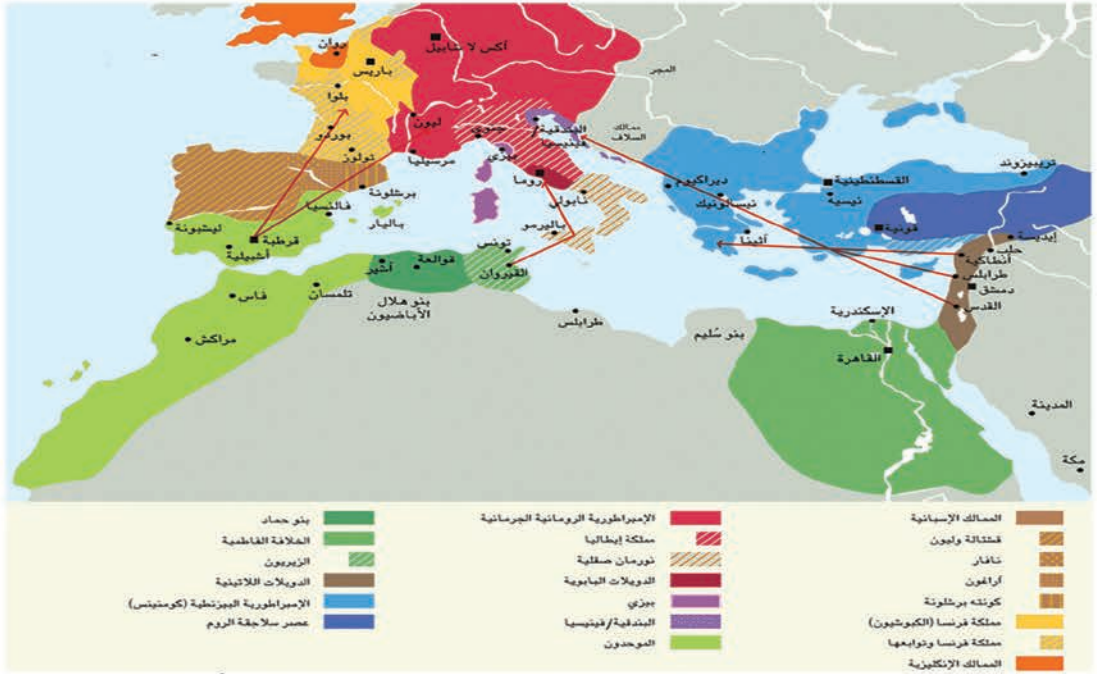
أرسل جورج الثاني ملك إنكلترا ابنة أخيه الأميرة "دوبانت" على رأس بعثة من ثماني عشرة فتاة من بنات الأمراء والأعيان، إلى إشبيلية بمرافقة النقيب "سفليك" رئيس موظفي القصر الملكي لدراسة أنظمة الأندلس وثقافتها، وقد وافق الخليفة هشام الثالث على استقبال هذه البعثة والإنفاق عليها من بيت مال المسلمين. الاستنكار لابن عبد البر، المجلد ١.

باكتشاف أمريكا عام ١٤٩٢م، أو بسقوط آخر إمارة عربية في إسبانيا عام ١٤٩٢م، ومنهم من يعدُّ اختراع غوتمبرغ للطباعة عام ١٤٤٠م هو بدايتها، ولم يتمّ تحديد عام لنهايتها. تأثر الأوروبيون بالحضارة العربية الإسلامية من خلال احتكاكهم السلمى والعسكري معها، كما تنبّهوا من خلال ترجمات الكتب العربية إلى اللاتينية، إلى غنى الحضارة اليونانية والرومانية القديمة، وقد دفعهم ذلك للعودة إليها والاستفادة منها، وأدى هذا العمل إلى بدء النهضة الحقيقية.

كيف ساهمت الكتب العربية المترجمة إلى اللغات الأوروبية في تنبّه الأوروبيين للتراث اليوناني والروماني؟

٢ - أثر الحضارة العربية الإسلامية في النهضة الأوروبية:

تأثر الأوروبيون بالحضارة العربية الإسلامية من خلال احتكاكهم السلمى بها عبر بلاد الأندلس بشكل خاص، حيث بلغت الحضارة العربية الإسلامية فيها درجة متقدمة، وكانت الجامعات في الأندلس تستقطب طلاب العلم الأوروبيين الذين تعلموا فيها باللغة العربية واطّلوا على الكتب التي ترجمها العرب من اللغتين اليونانية والرومانية، وأضافوا عليها.



الخريطة (٢) مراكز الاحتكاك بين الحضارة العربية الإسلامية وأوروبا

بعد قراءتك الخريطة بين مراكز انتقال الحضارة العربية الإسلامية إلى أوروبا.



رسم توضيحي لطريقة تنظيم الصيدليات كما شرحها ابن سينا في كتابه القانون



شرح لقياس نبض المريض شرح لقياس ضربات القلب

عمد الطلبة الأوروبيون في الأندلس إلى ترجمة الكتب العربية إلى اللاتينية باعتبارها لغة الفكر في حينها في أوروبا وذلك لإتاحة الفرصة لأوروبيين للاستفادة منها. وشكّلت "طليطلة" مركزاً رئيساً في الأندلس لإنجاز هذه الترجمات. فترجمت كتبٌ عديدة: كتب في الفيزياء منها كتاب البصريّات لابن الهيثم، وكتب في الطب منها كتاب القانون لابن سينا، وكتب في الفلسفة منها مقالة ابن رشد "فصل المقال"، وكتب في الكيمياء منها كتاب تركيب الكيمياء لجابر بن حيان، كما ترجموا الموشحات الأندلسية التي ظهر تأثيرها بالأوزان الموسيقية في شعر "التربادور".

حلّ الوثيقة الطبية المترجمة.

الشكل (١) مخطوطة إيطالية تنتمي لعلم المنمنمات (الصور) تشرح كتاب ابن سينا

بعد اطلاعك على المربع الإثرائي حاول أن تترجم النص الشعري

من أشهر شعراء التريادور الذين تأثروا بالشعر العربي
الأندلسي جوفريه رودل Jaufré Rudel أمير بلاي من أشعره:
Ce qui se passe les jours dans le mois de mai
J'aime le chant des oiseaux a' distance
Lorsque l'ecart decoupe cette chanson .
A. Jeanroy : Les chansons de Jaufré Rudel
p. 16.



الذي صنع كرة سماوية وخريطة من الفضة للملك روجر الثاني .
لماذا جعلت أوروبا من العلوم العربية أساساً لنهضتها العلمية؟
أما احتكاك أوروبا العسكري بالحضارة العربية فكان
عن طريق الحروب الصليبية "الفرنجة": حيث نقلت في
أثنائها الكثير من المؤلفات العربية في العلوم والرياضيات
والفلسفة ترك العرب المسلمون فيها آثاراً إيجابية في
الميادين الفكرية والاقتصادية والاجتماعية، فبعد عودة
الإمبراطور فردريك الثاني من حملته الخامسة
(٦١٥هـ/١٢١٨م) على بلاد الشام أصبح على علاقة جيدة
مع الملك الكامل محمد، فترجمت له كتب عربية كانت أساس إنشاء جامعة نابولي، التي تأثرت
بها جامعة باريس.

بلغ التأثير العربي بالغرب الأوربي ذروته
خلال الحروب الصليبية فتأثروا بالحياة
الاجتماعية الشرقية، وأخذوا الكثير من
الزراعات كقصب السكر، واعتنوا بالمنشآت
المائية لزيادة الإنتاج الزراعي، ولم تنتقل
صناعة السكر إلى أوروبا إلا على يد فردريك
الثاني هوهنشتافن ٦٢٦هـ/١٢٢٨م عندما
طلب عمال من مدينة صور لإرسالهم إلى
صقلية لتعليم أهلها كيفية صناعته.

د.ناديا الغزولي، مدينة صور في حقبة
الحروب الصليبية، ص ١٣٩-١٤٤.

بعد قراءتك المربع الإثرائي حاول أن تبين أهمية
التطور الاقتصادي العربي في العصور الوسطى وأثره
على النهضة الأوروبية.

فكانت النتيجة الأساسية لهذا الاحتكاك انتباه أوروبا
لتخلف حضارتها في العصور الوسطى ورفضها لهذه
العصور بالعودة إلى تعلم اللغات القديمة اليونانية
والرومانية، والعودة إلى التراث الأوروبي القديم،
فانطلق الإيطاليون لبعث تراث أجدادهم من عاصمة
الإمبراطورية الرومانية، واستعملوا اللغات الوطنية على

حساب اللغة اللاتينية، إضافة إلى هجرة عدد كبير من العلماء والمفكرين من القسطنطينية بعد فتحها من قبل
العثمانيين عام ١٤٥٣م إلى إيطاليا حاملين معهم ما استطاعوا من كتب إغريقية.

بمن كان محصوراً تعلم اللغة اللاتينية؟

٢- عوامل النهضة السياسية والاجتماعية : أدى الصراع بين الإقطاعيين والملوك على امتلاك الأراضي، إلى ظهور البرجوازية التجارية التي حرصت على سيادة القانون والأمن، ونتيجة الحروب بين الملوك أنفسهم تكونت فكرة الأمة والوطن، ومما زاد في نمو الطبقة البرجوازية ترايد رؤوس الأموال بعد الاكتشافات الجغرافية والعلمية، والتطورات التقنية في ميدان الصناعة، وازدهار تجارة التوابل والحريير من الشرق إلى أوروبا في المدن الإيطالية.

حاول أن تذكر نتائج أخرى للانفتاح التجاري في أوروبا؟

ازدهرت النهضة الإيطالية لأنها وجدت لها أنصاراً يصرفون عليها المال الوفير، مثل أسرة مديتشي في فلورنسا وسوفرزا في ميلانو والبابوات في روما، وبلغت البندقية ذروة عظمتها الثقافية في أواخر القرن السادس عشر الميلادي، كان لهذه الحقبة تأثير واسع في الفن والعمارة وتكوين العقل الحديث وعودة واعية للمثل العليا والأنماط الكلاسيكية.

في حين كانت الكنيسة تعيش أزمة حادة لإهمالها دورها الديني، ولحرص البابوات على جمع الثروات والأموال، عن طريق الضرائب وبيع صكوك الغفران التي لا تنسجم مع القيم والمثل الروحية التي تجسدها الكنيسة، وهذا ما أدى لانطلاق حركة دينية معترضة على ذلك.

- بعد اطلاعك على المربع الإثرائي بين سبب بداية النهضة الأوروبية من روما.

٣- مظاهر النهضة:

أدى تعدد أسباب النهضة الأوروبية إلى ظهور آثارها في شتى المجالات وأهمها:

١- الفكرية والأدبية: نمو المعرفة العلمية والأدبية نتيجة إرساء أسس البحث العلمي وبروز الحركة الإنسانية التي تجلت لدى كوبرنيك Copernic وغاليليو Galilio، إضافة إلى اختراع الألماني يوحنا غوتنبرغ للطباعة وظهور دور النشر، وبروز الكثير من الأدباء منهم:

- دانتي (١٢٦٥-١٣٢١م): الذي اعتمد لغته

الإيطالية في كتابه الكوميديا الإلهية وظهر ضمن الكتاب تأثيره برسالة الغفران للمعري .

٢- الفنية: ولادة فن جديد في إيطاليا ظهر بأشكال متعددة مثل النحت والتصوير والعمارة والموسيقا، حيث ناز الفنانون على التقاليد الفنية السائدة في العصور الوسطى، وبرزت مجموعة منهم:

- ميكيل أنجلو (١٤٧٥-١٥٩٤) م : اتسمت أعماله بالقوة والأصالة، ومن أعماله في النحت تمثال النبي داوود، وفي البناء قبة كنيسة القديس بطرس.

الحركة الإنسانية: Humanisme

تقوم على أساس النظر إلى الحياة الإنسانية على أنها غاية في ذاتها، وأن الإنسان مركز لها ومقياس كل شيء فيها، وبعدها لا بد من احترام ذاتية الفرد والاعتراف بوجوده الكامل: فكراً وجسداً وروحاً والاعتراف بحقوقه وربط مركزه الاجتماعي بكفاياته ونشاطه الخاص لا بأصله ونسبه .

د محمد حسن - كتاب الحضارة



الشكل (٣) كنيسة القديس بطرس

- رافائيل (١٤٨٣-١٥٢٠م):
عبر في لوحاته عن الرشاقة
والجمال، وكان ذا قدرة عظيمة
في تكوين الألوان، من أشهر
لوحاته مدرسة أثينا، ولوحة علم
اللاهوت الموجودتان في
الفاتيكان في روما.

- ما أثر انتشار الكتب في النهضة
الفكرية؟

- بعد اطلاعك على لوحة مدرسة
أثينا أشر إلى ابن رشد فيها؟

٣- السياسية: ظهور الدول

الأوربية الحديثة عبر تطوير أساليب الحكم، ونمو الفكر القومي بظهور الأدباء أمثال مكيافيللي
الإيطالي (١٤٦٩-١٥٢٧م): الذي ألف كتاباً في السياسة أسماه "الأمير"، وجعل بطله أميراً
إيطالياً يحقق الوحدة الإيطالية المنشودة من دون النظر إلى الوسيلة ما دامت الغاية عظيمة،
فمبدؤه: " الغاية تسوغ الوسيلة " .

ماذا تستنتج من محاولة أوروبا ربط نهضتها ببروز القومية لديها؟

التدريبات والأنشطة

١. علل ما يأتي:

- نمو المعرفة العلمية الأوروبية.

- نمو الطبقة البرجوازية.

٢. عرف مصطلح النهضة الأوروبية.

٣. بين أثر ترجمة الكتب العربية على النهضة الأوروبية .

٤. عدد عوامل النهضة السياسية والاجتماعية.

٥. استنتج نتائج احتكاك الأوروبيين بالحضارة العربية الإسلامية.

٦. اكتب مقالاً تبين فيه أوجه الشبه بين اختراع المطبعة والثورة المعلوماتية الحالية.

٧. في ضوء ما اطلعت عليه من عوامل تجاوز أوروبا لحالة التأخر الحضاري والجهل إلى

مرحلة قيام النهضة والتطور الحضاري، اكتب بحثاً تبين فيه كيف تستطيع البلاد العربية

النهوض من جديد.

٨. ما رأيك بمقولة: " أن الغاية تبرر الوسيلة"؟

نص رسالة ملك إنكلترا جورج الثاني إلى هشام الثالث:

" من جورج الثاني ملك إنجلترا والغال والسويد والنرويج إلى الخليفة ملك المسلمين في مملكة الأندلس صاحب العظمة هشام الثالث الجليل المقام، وبعد التعظيم والتوقير فقد سمعنا عن الرقي العظيم الذي تتمتع بفيضه الصافي معاهد العلم والصناعات في بلادكم العامرة فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج هذه الفضائل لتكون بداية حسنة في اقتفاء أثركم لنشر أنوار العلم في بلادنا التي يسودها الجهل من أربعة أركان، ولقد وضعنا ابنة شقيقنا الأميرة دويانت على رأس بعثة من بنات أشراف الإنجليز تتشرف بلثم أهداب العرش والتماس العطف لتكون مع زميلاتها موضع عناية عظمتكم، وحماية الحاشية الكريمة وهدب من اللواتي سيؤفرون على تعليمهن . ولقد أرفقت مع الأميرة الصغيرة هدية متواضعة لمقامكم الجليل أرجو التكرم بقبولها مع التعظيم والحب الخالص" . من خادمكم المطيع جورج ملك إنجلترا.

جواب الخليفة الأندلسي هشام الثالث:

"بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه سيد المرسلين وبعد: إلى ملك إنجلترا واكوسيا وإسكندنافيا الأجل... أطلعت على التماسكم فوافقت على طلبكم بعد استشارة من يعينهم الأمر من أرباب الشأن، وعليه نعلمكم أنه سوف ينفق على هذه البعثة من بيت مال المسلمين دلالة على مودتنا لشخصكم الملكي. أما هديتكم فقد تلقيتها بسرور زائد، وبالمقابل أبعث إليكم بغالي الطنافس الأندلسية وهي من صنع أبنائنا هدية لحضرتكم وفيها المغزى الكافي للتدليل على التفاتتنا ومحبتنا والسلام" . خليفة رسول الله في ديار الأندلس هشام الثالث.

المصدر: كتاب الاستنكار لابن عبد البر - المجلد الأول

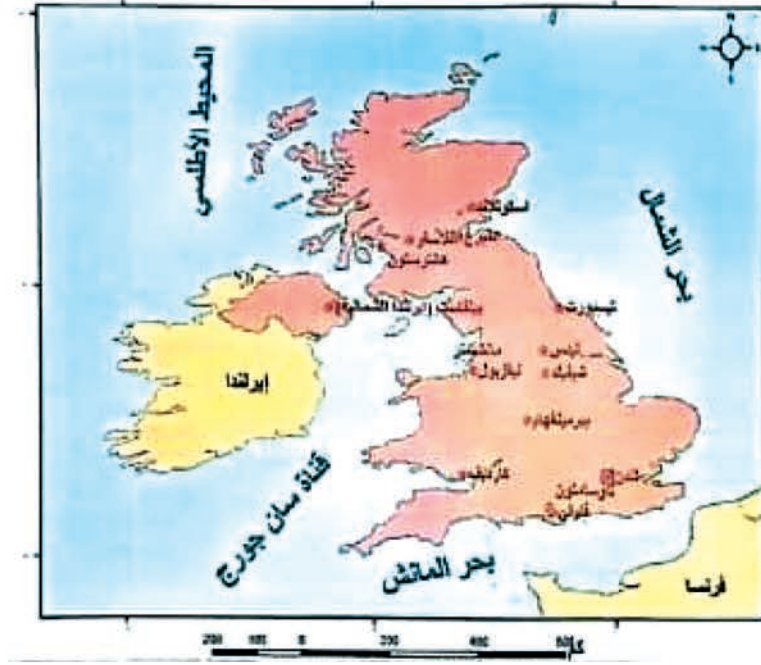
كتاب "العرب عنصر السيادة في القرون الوسطى" للمؤرخ الإنجليزي السير جون دونبورن

بعد قراءتك النصين ماذا تستنتج؟ حاول أن تقارن بين لغة النص الأول والثاني.

الحضارة في المملكة المتحدة (بريطانيا)

أدى التآزم الزراعي والعلاقات السيئة بين الإقطاعيين والمزارعين إلى قيام الثورة الصناعية في المملكة المتحدة أولاً، ولم تكن هذه الثورة انتصاراً للصناعة بحد ذاتها بل للصناعة الرأسمالية، ولا للحرية والمساواة عموماً بل للطبقة الوسطى والمجتمع البرجوازي.

سنتعرف في هذا الدرس العوامل التي ساهمت في قيام حضارة المملكة المتحدة (بريطانيا) ومنجزاتها في المجالات كافة.



الخريطة (٣) المملكة المتحدة

مرحلة التأسيس:

قدم الأنگل والساكسون (وهم قبائل جرمانية، اجتاحت أوروبا) إلى بريطانيا، وامتزجوا بسكانها الأصليين (البريتون)، وأقاموا النظام الملكي، لكن تاريخ الشعب الانكليزي كأمّة حديثة لم يبدأ إلا بعد سيطرة النورمانديين بقيادة وليم الفاتح عام ١٠٦٦م، ونتيجة الحروب

الأهلية تولت أسرة تيودور الحكم عام ١٤٨٥م، وتميز عهدها بظهور النهضة في المملكة المتحدة، أما عهد أسرة ستيوارت، فتميز بقيام ثورة ١٦٨٨م، وصدر قانون "إعلان الحقوق" الذي أكد على أن السلطة بيد البرلمان، وأرفق بقانون التسامح الديني.

وبعد انتصارها على إسبانيا والنمسا وفرنسا وتوسع ممتلكاتها في المستعمرات (الهند وأمريكا الشمالية وأستراليا) ظهرت بوصفها أكبر امبراطورية استعمارية في العالم وهذا ما مهد لقيام الثورة الصناعية فيها، وقيام إصلاحات سياسية منحت العمال والفلاحين حق التصويت للانتخابات.

وضّح هدف المملكة المتحدة من القيام بإصلاحات سياسية بعد الثورة الصناعية.

تميز القرن العشرون بمشاركة المملكة المتحدة في الحربين العالميتين:

الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨م): وقفت المملكة المتحدة إلى جانب فرنسا وروسيا وإيطاليا فشكّلوا دول الوفاق الثلاثي ضدّ دول التحالف (ألمانيا والنمسا)، ونتيجة انتصارهم تابعت المملكة المتحدة

سياستها الاستعمارية باحتلال عدد من الدول، ودعم الكيان الصهيوني بإصدارها وعد بلفور عام ١٩١٧م، والمساهمة في تأسيس عصبة الأمم والسيطرة على قراراتها الدولية.

حاول أن تذكر بعض الدول العربية التي احتلتها انكلترا بعد الحرب العالمية الأولى.

الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م): شكّلت المملكة المتحدة مع فرنسا دول الحلفاء ضدّ دول

المحور (ألمانيا وإيطاليا واليابان)، وعلى الرغم من انتصارها في هذه الحرب ضعف نفوذها ووضعها العالمي باستقلال كثير من مستعمراتها، فأنشأت المملكة المتحدة رابطة دول الكومنولث نظاماً جديداً يضمن لها استمرار السيطرة الاستعمارية غير المباشرة على هذه الدول، ونافسها الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي في تقرير السياسة الدولية، فقررت الانضمام للسوق الأوروبية المشتركة عام ١٩٧٣م.

الكومنولث Commonwealth (الدول المثالية) أطلق هذا المصطلح في أول الأمر للدلالة على الدولة المثالية التي يتحقق فيها المصلحة العامة، ويطلق اليوم على تجمعات للدول تتبع التاج البريطاني، حيث تحولت الإمبراطورية البريطانية السابقة "الكومنولث" بعد أن أعلن قانون وستمنستر [Statute of Westminster] في عام ١٩٣١م أن دول الدومنيون ذات الحكم الذاتي (وهي استراليا وكندا ونيوزيلندا وجنوب أفريقيا) هي دول ذات سيادة في ظل التاج البريطاني .

برأيك لماذا أصدرت بريطانيا وعد بلفور ١٩١٧م؟

ولعل من أخطر أحداث النصف الثاني من القرن العشرين اشتراكها مع فرنسا وإسرائيل في العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م، ودعمت الكيان الصهيوني في عدوانه الغادر على الأمة العربية عام ١٩٦٧م، ثم شاركت قوى التحالف في حرب الخليج الثانية ضدّ العراق بعد غزوه الكويت في عام ١٩٩٠م، وشاركت في غزو العراق عام ٢٠٠٣م.

ماذا تستنتج من مشاركة المملكة المتحدة في غزو العراق؟

المنجزات الحضارية:

• المجال السياسي والإداري:

أبرز ما تجلّى به إبداع المملكة المتحدة الحضاري النظم السياسية التي اعتمدها لحكم البلاد فكان:

١- نظام الحكم: ملكي دستوري، لأنّ الحكم الفعلي في يد الوزراء الذين ينتمون عادة إلى الحزب السياسي ذي الأغلبية في مجلس العموم، والملك له السيادة فقط.

الماجنا كرتا (حقوق الإنسان)

بذلت جهود حثيثة لإقرار الحقوق الأساسية للإنسان منذ مئات بل آلاف السنين، ومن هذه الجهود إعلان وثيقة الماجنا كارتا أو العهد الأعظم عام ١٢١٥م، التي منحت حقوقاً للأفراد، وأخضعت ملك إنجلترا لحكم القانون، وأضحت الماجنا كرتا نموذجاً احتذت به الوثائق التي صدرت لاحقاً.

د. أسامه طهطاوي، تاريخ أوروبا

٢- الدستور: يأتي جزء من الدستور المكتوب من وثائق قديمة مثل الماجناكارتا، التي حددت سلطات الملك، ومن القانون العام، ومن أفكار وممارسات مهمة طورها الناس عبر السنين مثل نظام مجلس الوزراء والعلاقة بينه وبين الملك.

٣- البرلمان: يمثل الهيئة التشريعية التي تضع قوانين البلاد، ورئيس الوزراء عادة هو رئيس حزب الغالبية في مجلس العموم، ويعينه الملك بعد انتخابات عامة.



الشكل (٤) آلات نسيج في انكلترا

٤- الأحزاب السياسية: منها حزب المحافظين الذي يمثل في الغالب مصالح الطبقات الغنية والمزارعين وحزب العمال الذي يحظى بتأييد أعضاء النقابات المهنية، وحزب الأحرار.

• المجال الاقتصادي:

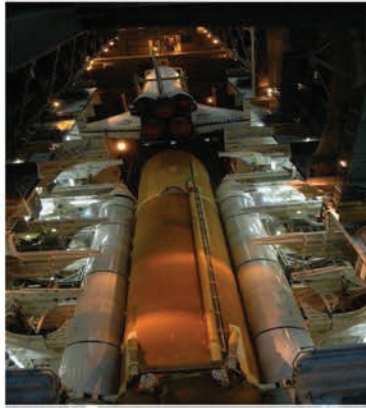
تتجلى انجازات المملكة المتحدة في المجال الاقتصادي

في:

- الزراعة: حققت ثورتها الزراعية عن طريق تحسين المستوى المعيشي لسكان الأرياف الذين أقبلوا على استعمال المعدات الزراعية المتطورة، فزاد مردود الأرض والطلب على وسائل الإنتاج، وهذا ما حول الزراعة لتكون عنصراً فعالاً في تطوير القطاع الصناعي بما وفرته من مواد أولية، ونتيجة الاستغناء عن العمال الزراعيين توفرت أيدي عاملة رخيصة للعمل في المصانع.

بين أهمية موقع انكلترا في قيام الثورة الزراعية.

- الصناعة: ونتيجة إنجاز الثورة الزراعية، واستقرار نظام الحكم بعد ثورة ١٦٨٨م، وظهور المخترعين كاختراع الآلة البخارية على يد جيمس واط ١٧٦٩م، وتغيير التركيب الديمغرافي (السكاني)، إضافة لرصيد ضخم من الأموال نتيجة شرائها المواد الأولية بأسعار زهيدة من المستعمرات (القطن)، وظهور المصارف، تمكنت انكلترا من القيام بثورتها الصناعية في القرن الثامن عشر، فكانت ثورة النسيج واختراع



الشكل (٥) ربط المكوك الفضائي بصاروخي الإطلاق

(جون كاي) المكوك الطائر، ثم اختراع (رينشارد اركريت) المغزل المائي عام ١٧٦٥م، وهذا مما أدى إلى تزايد القوى الإنتاجية، فتضاعفت البضائع والخدمات على نحو مستمر وسريع حتى الوقت الحاضر لتحتل المملكة المرتبة الخامسة عالمياً بالإنتاج الصناعي اليوم.

اذكر بعض الصناعات التي تتميز بها المملكة المتحدة في القرن الحادي والعشرين.

٣- التجارة: امتلكت أسطولاً تجارياً كبيراً سيطرت به ولفتراتٍ طويلةٍ على الطرق التجارية العالمية، وبسبب فارق الأسعار بين شرائها المادّة الأولى بسعر زهيدٍ وبيعها المادّة المصنوعة بأسعارٍ باهظة استطاعت المملكة المتّحدة نهب ثروات شعوب المستعمرات، وبسبب الحاجة إلى العمال في المناجم والأراضي الزراعيّة مارست تجارة الرقيق التي ألغيت عام ١٨٣٣م.

ماذا تستنتج من اعتماد الإمبراطوريّة البريطانيّة تجارة الرقيق في سياستها؟

• المجال الاجتماعي:

أدت الثورة الصناعيّة في المملكة المتّحدة إلى تغيير التّركيب السكانيّ للمجتمع الإنكليزيّ، فألغى النظام الإقطاعي وظهرت طبقة الرأسماليين الصناعيين التي زاد من نفوذها الماليّ والتجاريّ الانتشار الكبير للصناعة، وأدى ذلك إلى ظهور طبقة عمالية تعمل في ظروف قاسية كطول ساعات العمل، وهذا ما دفع المملكة المتّحدة إلى القيام بإصلاحاتٍ سياسيّة، خصوصاً بعد التوسّع العمرانيّ ونشوء مدنٍ جديدة قائمة على أساس المعمل.

وعلى الرغم من روابط الحكم والتاريخ التي تربط بين البريطانيين وتجمعهم، فإنهم يعدّون أنفسهم إنجليزاً وأيرلنديين وويلزيين وأسكتلنديين أكثر من كونهم بريطانيين، فكلّ مقاطعة نظامها التعليمي والقانوني.

ماذا تستنتج من تطوير المملكة المتّحدة نظام التصويت العامّ ليشمل طبقة العمال؟

- المرأة: تحظى المرأة بمكانة رفيعة في كلّ المجالات فمنهنّ العاملات والعالمات والسياسيات، منهن من اعتلى أعلى المناصب مثل مارغريت تاتشر رئيسة الوزراء السابقة.

• المجال الثقافي:

تمتلك المملكة المتّحدة ثقافةً خصبةً ومتنوعةً أثرت وتأثرت بالثقافات الأخرى في أوروبا والعالم، ولها تقاليدٌ فنيّةٌ إذ تدعم الحكومة شركات الأوبرا والباليه مالياً عن طريق مجلس الفنون البريطانيّ، ويوجد فيها نحو ٣٠٠ مسرح، بينما تتميز بطابعٍ عمرايٍّ وتراثيٍّ خاصٍّ كقصر برمنغهام وبرج لندن.

- اللغة والتعليم: الإنكليزيّة هي اللغة الرّسميّة في البلاد، والأكثر انتشاراً في العالم، تعتمد المملكة المتّحدة ثلاثة نظمٍ تعليميّة، لكلّ نظامٍ تعليميٍّ إدارةٌ خاصّةٌ به، أشهر جامعاتها (أكسفورد)، وأشهر علمائها "نيوتن" أول من اكتشف الجاذبيّة الأرضيّة، و"فرداي" الذي ولد التيار الكهربائيّ بالتحريض المغناطيسيّ.

- العلوم والتّقنيّة: حققت المملكة المتّحدة إنجازاتٍ مهمّةً في مجال العلم والتّقنية، إذ حاز ٧٠/ من علمائها جوائز نوبل، وقد كانت إنجازاتهم في مجال تركيب الذرّة، واكتشاف البنسلين، وتركيب المورثات والهندسة الوراثية، والأشعة السينيّة (أشعة إكس).

التدريبات والأنشطة

- ١- اختر الإجابة الصحيحة مما يأتي:
 - استطاعت إنكلترا إنجاز ثورتها الصناعية بعد قيامها ب:
 - تحسين الزراعة - تطوير الزراعة - الثورة الزراعيّة.
 - اعتمدت إنكلترا على نظام الحكم:
 - الملكي - الجمهوري - الملكي الدستوري.
 - ٢- علّل ما يأتي:
 - أهميّة الثورة الصناعيّة في المملكة المتّحدة.
 - قيام الثورة الزراعيّة في المملكة المتّحدة.
 - الإصلاحات السياسيّة في المملكة المتّحدة .
 - ظهور رابطة دول الكومنولث.
 - ٣- ما أثر الحرب العالميّة الثانية على المملكة المتّحدة؟
 - ٤- وضّح العوامل التي ساعدت على قيام الثورة الصناعيّة في إنكلترا.
 - ٥- ما دور الزراعة في التطور الصناعيّ؟
 - ٦- بيّن الآثار السلبية للسيطرة الاستعماريّة على اقتصاد المستعمرات.
 - ٧- استخدم الطريقة الالكترونية في كتابة بحث تاريخي عن أسباب الثورة الصناعية في المملكة المتحدة.

قراءة تاريخية:

ساعة بيغ بن:



الشكل (٦) ساعة بيغ بن في لندن

صمّم (إدموند بيكيت دينيسون) السّاعةَ بينما بنى (فريدريك بنت)، صانع ساعات الملكة فيكتوريا برج ستيفنز والذي يبلغ طوله مئة متر، وقد أطلق على السّاعة هذا الاسم تيمناً بالسير بنيامين هول الذي كان حينها المفوض البريطاني للأشغال. وانتهى العمل بها عام ١٨٥٩ م، إلا أن ظهور شق في السّاعة جعلها تتوقف عن العمل حتى عام ١٨٦٢ م.

وقد احتاج نقل السّاعة، التي اشتهرت بدقتها وجرسها ذي الثلاث عشرة ضربة، إلى مجموعة مكونة من ستة عشر جواداً للوصول بها إلى موقع الترميم. وتزن مطرقة جرس السّاعة ١٨٠ كيلوغراماً، ويبلغ طول شوكة الساعات ٢,٧ متر، أما شوكة الدقائق فتبلغ ٤,٣ متر.

ساعة أمحتب الثالث (١٤١٧-١٣٧٩ ق.م):



الشكل (٧) ساعة أمحتب الثالث

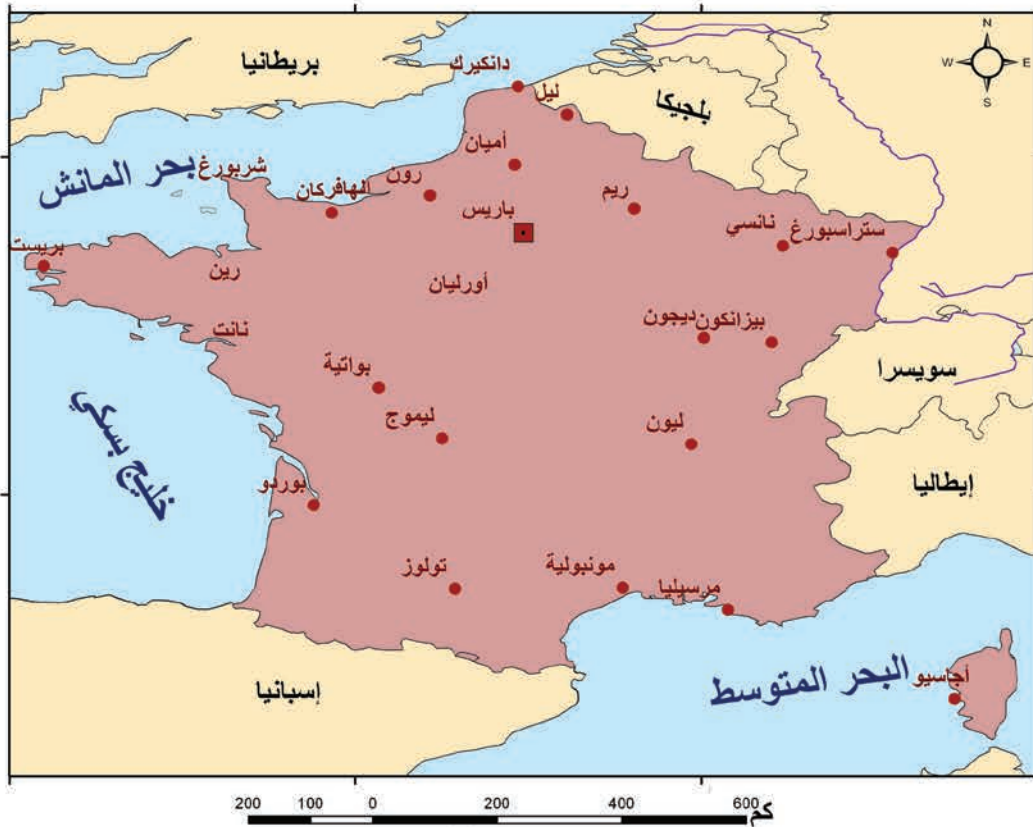
ساعة مائيّة منقوشٌ بداخلها اثنا عشر سطرًا رأسيًا، بها أحد عشر ثقبًا زائفًا، تختلف بينها المسافات بما يناسب ساعات الليل الأثنتي عشر، وتسيل المياه من خلال ثقب بالقاع من تحت القرد المنقوش، ولمعرفة السّاعة لابد من مراقبة مستوى المياه داخل الإناء عند أقرب ثقب، أمّا النقوش الموجودة على الإناء من الخارج، فتبين رموزاً لكواكب وأفلاك، مع قائمة بأرواح حامية لكل عشرة أيام من الأسبوع في التقويم المصري القديم، أما النقوش الوسطى فتسجل النجوم القطبية في شكل أرباب وحيوانات، تبلغ أبعادها: القطر ٤٨,٥ سم، الارتفاع ٩٥ سم.

عرفت الحضارات القديمة صناعة الساعات وخاصة مصر في عهد الفراعنة لكنها كانت تناسب تقنية العصر، بعد قراعتك النصين قارن بين صناعة الساعات في مصر القديمة والمملكة المتحدة في العصر الحديث.

الحضارة في فرنسا

إذا كان الاقتصاد في عالم القرن التاسع عشر الميلادي قد تشكل على نحو أساسي تحت تأثير الثورة الصناعية البريطانية، فإن السياسة والأيدولوجية قد تشكلت بتأثير من الفرنسيين، إذ أدت المشاكل المالية للنظام الملكي الفرنسي والبنية الإدارية المتسلطة إلى قيام الثورة الفرنسية 1789م، التي قدمت المثال الأول للقومية الأوروبية، والقانون الدستوري.

سنتعرف في هذا الدرس إلى حضارة الشعب الفرنسي في المجال السياسي والاقتصادي والاجتماعي الفكري.



الخريطة (٤) فرنسا

أشير إلى حدود فرنسا على المصور وسم عاصمتها؟

مرحلة التأسيس:

تمكنت قبائل الفرنك بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية عام ٤٧٦م من تأسيس دولة قوية في غاليا (فرنسا) ما لبثت أن أصبحت إمبراطورية، أشهر ملوكها "شارلمان" في عام ٨٠٠م، بينما تميز عهد خلفائه بالثورات والضعف وتمزق الإمبراطورية إلى إمارات صغيرة وقيام النظام الإقطاعي،

وهذا ما مهدَّ لاندلاع الثَّورة الفرنسيَّة عام ١٧٨٩م، لكنَّ رغبَتها في بناء إمبراطوريَّة استعماريَّة وفقرها بالموادِّ الأوليَّة اللازمة للصَّناعة دفعَها إلى احتلالِ العديدِ من الدُّولِ.

حاول أن تتكرَّر بعضُ البلادِ العربيَّة التي خضعتُ للاحتلالِ الفرنسي في العصرِ الحديثِ.

عانتُ فرنسا من نتائجِ الحربينِ العالميَّتينِ الأولى والثانيةِ ومن احتلالِ ألمانيا لها في عام ١٩٤١م.

شارل ديغول (١٨٩٠م - ١٩٧٠م):

جنرالٌ ورجلُ سياسةٍ فرنسي ولد في مدينة ليل الفرنسيَّة، تخرَّج في المدرسة العسكريَّة سان سير عام ١٩١٢م، ألفَ عدَّة كتبٍ حول موضوع الإستراتيجيَّة عيَّن جنرالَ فرقة، قاد مقاومة بلاده في الحرب العالميَّة الثانية، وترأس حكومة فرنسا الحرَّة في لندن، وفي عام ١٩٤٣م ترأس اللجنة الفرنسيَّة للتحريرِ الوطنيِّ أولَ رئيسٍ للجمهورية الخامسة الفرنسيَّة، عُرفَ بمناوراته الاستعماريَّة تجاه الجزائر، منها مشروعُ قسنطينة توفي في كولمبي لدو إغليز عام ١٩٧٠م.

د : بسام لطفي، فرنسا والديغولية.

لكنَّ الرئيَّسَ الفرنسي شارل ديغول حاولَ إعادةَ المكانةِ السياسيَّة لفرنسا بتأكيدِه على استقلالِ النظامِ الرأسماليِّ الأوروبيِّ عن الأمريكيِّ، ثم عملتُ فرنسا على الوقوفِ إلى جانبِ الكيانِ الصَّهيوئيِّ عند قيامه، وشاركتُ في الحربِ على أفغانستان عام ٢٠٠١م، وكان لها موقفٌ معارضٌ من الحربِ الأمريكيَّة على العراق عام ٢٠٠٣م.

ما سببُ محاولة شارل ديغول وضع نظامٍ سياسيِّ

فرنسا بعد الحربِ العالميَّة الثانية؟

المنجزاتُ الحضاريَّة:

• المجالُ السياسيُّ والإداريُّ:

اعتمدتُ فرنسا نظامَ الحكمِ الملكيِّ، وبسببِ فسادِ الملكيَّة وتسلُّطها على أمورِ الماليَّة، أقدمتُ فرنسا على القيامِ بثورتها الدستوريَّة التي أصبحتُ المثالَ الأوَّلَ للقوميَّة الأوروبيَّة بطرحها الديمقراطيَّة السياسيَّة، فتحوَّلتُ فرنسا من ملكيَّة إلى جمهوريَّة عام ١٨٩٢م، فوضعتُ له أسساً وقواعدَ تجلَّت بوضع القانونِ الدستوريِّ وإجراء الانتخاباتِ الرئاسيَّة كلَّ سبع سنوات.

• المجالُ الاقتصاديُّ:

نتيجةً صعوبةِ انتقالِ السلعِ والبضائعِ بين المقاطعاتِ الفرنسيَّة، وانشغالِ فرنسا بحروبِ ثورتها وأحلام نابليون الإمبراطوريَّة، وتدني



الشكل (٨) صناعة المعادن في فرنسا

مستوى دخل الفرد فيها، والمنافسة القويَّة التي واجهتُ منتجاتها في الأسواقِ الخارجيَّة، وقلَّة إنتاج الفحم الحجريِّ تأخرتُ ثورتها الصَّناعيَّة، ولم تستطع القيامُ بها إلا في النصفِ الثاني من القرنِ

التاسع عشر بعد أن حرّرت سوقها الداخليّة من القيود الجمركيّة ومن المنافسات الاقتصاديّة البريطانيّة، وهي اليوم من الدول الكبرى اقتصادياً في العالم ذات دور كبير في مجال الفضاء والطاقة النوويّة.

- حاول أن توضح أثر الحروب والصراعات في التأخر الاقتصاديّ.

• المجال الاجتماعي والثقافي:



الشكل (٩) برج إيفل

عملت الثورة الفرنسيّة على إلغاء الطبقات الاجتماعيّة، بتبنيها النظام الجمهوري في الحكم وإلغاء النظام الملكيّ فشاركت المرأة بفاعليّة في بناء المجتمع، وتعدّ فرنسا من أقدم دول غرب أوروبا، تمتلك إرثاً حضاريّاً كبيراً في مجال العلم والثقافة، ويدلّ على ذلك متاحفها وأهمّها (اللوفر) وآثارها ومعالمها البارزة ومنها (برج إيفل)، هذا وقد تأثرت بالكثير من ثقافات الأمم والبلدان التي احتلتها، واللغة الفرنسيّة ذات أصول لاتينيّة، وظهرت فيها الجامعات (السوربون) والمكتبات.

التدريبات والأنشطة

١. اختر الإجابة الصحيحة مما يأتي:
 - تأخرت الثورة في فرنسا بسبب:
 - الوضع الداخلي - العلاقات الخارجية - التأخر الزراعي
 - اعتمدت فرنسا نظام الحكم:
 - الملكي - الجمهوري - الملكي الدستوري
٢. علّل ما يأتي:
 - أهمية الثورة الفرنسية .
 - تأخر قيام الثورة الصناعية في فرنسا بالنسبة إلى إنكلترا.
٣. بين الفروق الحضارية في المجال السياسي بين إنكلترا وفرنسا.
٤. بين أهمية مراعاة الخصوصية الاقتصادية في بناء اقتصاد وطني حرّ.
٥. من نتائج الثورة الفرنسية ١٧٨٩م صدور القانون الدستوري، عرف هذا القانون وبين أهميته من خلال جمعك لبعض المصادر والمراجع وتصنفها أجبدياً.

قراءة تاريخية:

متحف اللوفر Musée du Louvre :



الشكل (١٠) متحف اللوفر

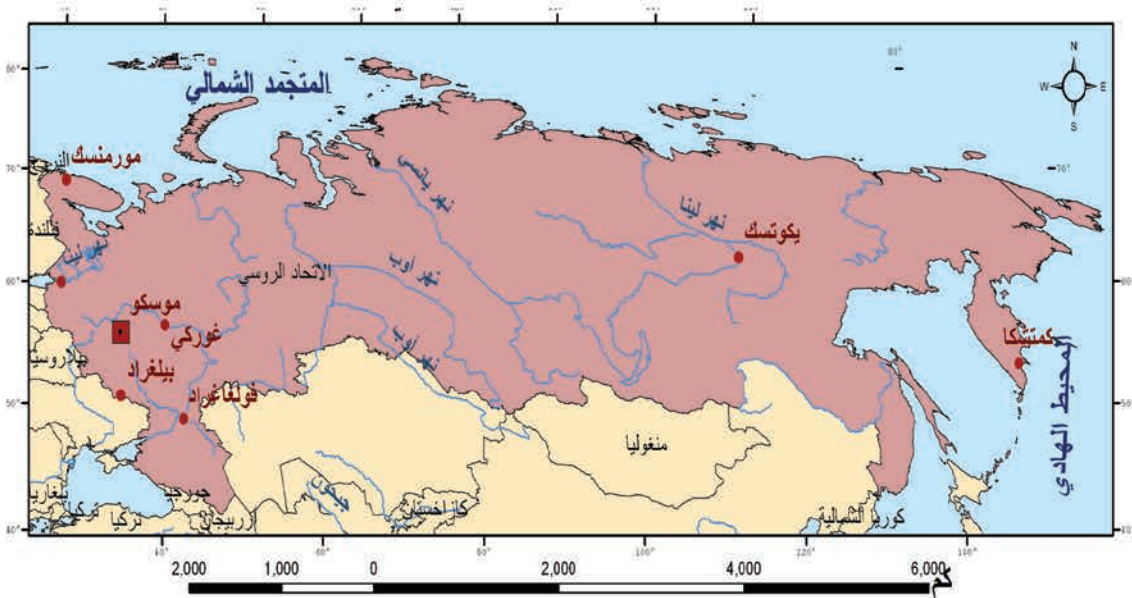
يقع على الضفة الشماليّة لنهر السين في باريس عاصمة فرنسا. يعدّ أكبر صالة عرض للفنّ عالمياً، كان قلعة بناها فيليب أوغوست عام ١١٩٠م خوفاً من أيّ هجوم على المدينة في أثناء فترات غيابه الطويلة في الحملات الفرنجية (الصليبية)، تحوّل لاحقاً إلى قصر ملكيّ عُرف باسم قصر اللوفر، قطنه ملوك فرنسا وكان آخر من اتخذهُ مقراً رسمياً لويس الرابع عشر الذي غادرهُ إلى قصر فرساي العام ١٦٧٢م تاركاً اللوفر ليكون مقراً يحوي مجموعة من التحف الملكية والمنحوتات، ثمّ شغل المبنى أكاديميتان للتّمثيل والنحت والرسم، وخلال الثورة الفرنسية أعلنت الجمعية الوطنية أنّ اللوفر ينبغي أن يكون متحفاً قومياً لتُعرض فيه روائع الأمة افتتح في ١٠ آب ١٧٩٣م، يبلغ عدد التحف ثلاثين ألف تحفة.

الدرسُ الرابعُ

الحضارةُ في الاتحادِ الروسيِّ

تحتلُّ روسيا الاتحاديةُ شمالي «آسيا» وجزءاً كبيراً من شرقي «أوروبّا». عاصمتُها موسكو. أرسلتِ الثورةُ البلشفيةُ دعائمَ الشيوعيةِ فيها وأعلنَ لينين قيامَ الاتحادِ السوفيتي عام ١٩١٨م وتبنى ميخائيل غوربتشوف إعادةَ الهيكلةِ على المستوى الاجتماعي والاقتصادي فأدى ذلك إلى انهيارِ الاتحادِ السوفيتي الذي تحوّلَ إلى الاتحادِ الروسي عام ١٩٩١م.

سنتعرفُ في هذا الدرسِ الحضارةَ في الاتحادِ الروسيِّ في المجالِ السياسيِّ والاقتصاديِّ والاجتماعيِّ والفكريِّ.



الخريطة (٥) الاتحاد الروسي

بين أهمية الموقع الجغرافي للاتحاد السوفيتي.

مرحلة التأسيس:

وصلت الإمبراطورية الروسية إلى المنطة المطلّة على بحر اليابان فاصطدمت بالإمبراطورية الصينية، ثم بدأت الإمبراطورية الروسية بالتراجع مما مكن عائلة (رومانوف) الحاكمة لتصبح قوةً أوروبيةً عظيمةً بفضل "بطرس الأكبر" ١٦٨٩-١٧٢٥م و"كاترين الثانية" ١٧٢٥-١٧٩٦م وأنت خسارتها في الحرب الروسية-اليابانية وقيام ثورة ١٩٠٥م ومشاركتها في الحرب العالمية الأولى إلى جانب إنكلترا وفرنسا بالإضافة إلى انتشار المجاعة وفوضى الإدارة الحكومية وفسادها إلى اندلاع الثورة البلشفية التي قادها «فلاديمير لينين» عام ١٩١٧م، وأعلن قيام الاتحاد السوفيتي الذي ضمَّ مجموعة من الجمهوريات.

وأدىّ الأتحادُ السوفييتي دوراً حاسماً في انتصارِ الحلفاءِ في الحربِ العالميّةِ الثانيّةِ، وهذا ما أعطاهُ مكانةً مهمّةً في السّياسةِ الدّوليّةِ، بينما تميّزتِ الحربُ الباردةُ التي ظهرتْ بعدَ الحربِ العالميّةِ الثانيّةِ بتعارضِ إيديولوجيّ بينه وبينَ الولاياتِ المتّحدةِ الأمريكيّةِ. لكن تبنى ميخائيلُ غوربتشوف ما عرفَ بمشروعِ إعادةِ البناءِ على المستوىِ الاجتماعيِّ والاقتصاديِّ (البيروسترويكا) أدّى إلى انهيارِ الأتحادِ السوفييتي وقيامِ الأتحادِ الروسيِّ الذي يتألّفُ من ٨٩ كياناً فدرالياً منها ٢١ جمهوريةً معظمها تتمتعُ باستقلالٍ ذاتيّ في شؤونها الداخليّةِ

ما المصطلحُ الذي أطلقَ على فترةِ الصّراعِ بين الأتحادِ السوفييتي والولاياتِ المتّحدة؟

المنجزاتُ الحضاريّةُ:

• المجالُ السّياسيُّ والإداريُّ:

كان نظامُ الحكمِ في روسيا بيدِ القيصرِ، وبعدَ الثّورةِ البلشفيّةِ تبنّى الأتحادُ الروسيُّ نظامَ الحكمِ الاشتراكيِّ، وقد ضمّ مجموعةً دولٍ شكّلَ من خلالها الأتحادُ السوفييتي، الذي تحوّلَ بعدَ عامِ ١٩٩٠م إلى أتحادِ روسيّ فيدراليٍّ يقومُ على توزيعِ السلطةِ بينَ الحكومةِ المركزيّةِ والحكوماتِ الفرعيّةِ.

• المجالُ الاقتصاديُّ:

ناقضتِ الزراعةُ التعاونيةُ نمطَ من أنماطِ التجارة كان يمارس لقرنٍ مضت. فلاقّت معارضةً شديدةً من قبل الإقطاعيين والفلاحين ووصلت المعارضةُ إلى حدِّ المواجهات العنيفة بين السلطة والفلاحين. وأجمع الكثير من المؤرّخين أن سببِ المجاعة التي ألمت بالاتحاد السوفييتي بين الأعوامِ ١٩٣٢ و ١٩٣٣م هو نحر الفلاحين لماشيتهم والتي راح ضحيتها ما يقرب من ٥ ملايين روسي في وقت كان فيه الإتحاد السوفييتي يصدر ملايين الأطنان من الحبوب لشتى أنحاء العالم!

– الزراعةُ: على الرّغم من مساحاتِ الأراضي الزراعيةِ الشاسعةِ فإنّ الزراعةَ تعاني من مشكلاتٍ منها قصرُ فصلِ النّموّ وقلةُ الأراضي الخصبّة، لذلك لجأ الأتحادُ السوفييتي إلى اعتمادِ الزراعةِ التّعاونيّةِ باستبدالِ الحقولِ الزراعيّةِ البدائيّةِ التي تعتمدُ على الناسِ والحيواناتِ في حِرثِ وزراعةِ الأرضِ بحقولٍ زراعيّةٍ ذاتِ تجهيزاتٍ حديثةٍ كالجراراتِ الميكانيكيّةِ، ثمّ قامَ الأتحادُ الروسيُّ بخصخصةِ قطاعِ الزراعةِ أيّ إعادةِ البناءِ السريعِ للاقتصادِ عن طريقِ نقلِ الملكيةِ من القطاعِ العامِ إلى القطاعِ الخاصِّ، والانفتاحِ على اقتصادِ السّوقِ.

ماذا تستنتجُ بعدَ قراءتكِ المربعِ الأثرائيِّ؟

– الصناعةُ: كانتِ الحكومةُ في ظلِّ النّظامِ السوفييتي تخطّطُ لكلِّ ما يتعلّقُ باقتصادِ البلادِ، ولهذا تحوّلتُ روسيا من دولةٍ زراعيّةٍ إلى دولةٍ صناعيّةٍ شملتْ كلَّ القطاعاتِ بخاصّةِ الثّقيلةِ والبتروكيمياويّةِ، ودخلتْ مجالَ استخدامِ الطّاقةِ الذريّةِ ومجالَ صناعةِ الفضاءِ، بإطلاقِ أوّلِ صاروخٍ فضائيٍّ له عامِ ١٩٤٩م، ثم أطلق أوّل صاروخ فضائي بالستي متعدّد المراحل في العالم،

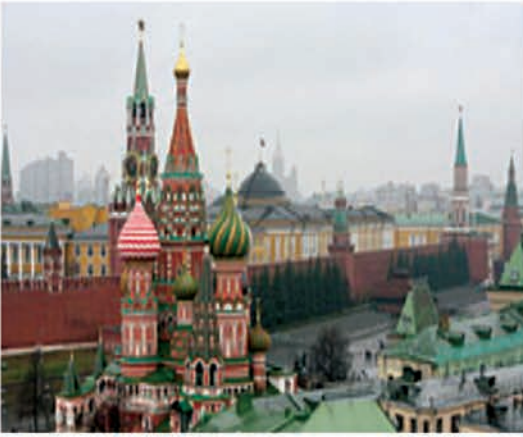
فبدأ سباقُ التسلّح في الفضاء، فأطلقَ أولُ قمرٍ صناعيٍّ عام ١٩٥٧م، ومنذُ نهايةِ النظامِ الاشتراكيّ انتقلت روسيا من الاقتصادِ المركزيّ إلى اقتصادِ السوقِ الحرّ.

حاول أن توضح أثر استخدام الطاقة النووية والتكنولوجيا الحديثة في الأغراض الحربيّة.

- التجارة: كانَ الاتحادُ السوفيتي يتعاملُ تجاريّاً مع دولِ أوروبا الشرقيّة، لكنّ انهياره عام ١٩٩٠م أدى إلى تقلصِ تلك التجارة وإلى ازديادِ تجارة روسيا معَ الجمهوريّات السوفييتيّة السابقة ومع الدول الأخرى وبعض الأنظمة الاستبدادية نظام حزب البعث في سورية الذي يميّز بعلاقاته القوية مع الاتحاد الروسي مما سمح بدعّمه سياسياً وعسكرياً وقتل وتشريد الشعب السوري في مقابل الحصول على بعض المصالح الاقتصادية كالسيطرة على ميناء

• المجال الاجتماعي والثقافي:

يتكوّنُ الاتحادُ الروسيّ من مجموعةٍ من الأعراق واللغات، واللغة الروسية هي اللغة الرسميّة. يُعدُّ الاتحادُ الروسيّ من الدول المتقدّمة



علمياً وثقافياً، ففيه الكثيرُ من المسارح العالمية لبولشوي) والمتاحف التي تضمُّ تراثاً غنياً (متحف الأرميتاج)، أمّا المنازل، فلها طابع جميلٌ يجمع بين الأصالة و المعاصرة. كانت الحكومة السوفييتيّة تتحكّم في التعليم باعتباره وسيلةً لتقدّم

الشكل (١١) الكرملن

الاشتراكية وتطوّرها وانتشارها، أمّا اليوم فيوجدُ في روسيا مئات المعاهد والجامعات، وجامعة موسكو أكبرها.

وتكوّنُ المرأةُ الروسيّةُ نسبة ٣٢% من عددِ المديرين في الورش والأقسام والمعامل، بينما تركّ أسلوبُ المعمار البيزنطيّ بصماته في العمارة الروسيّة، ولما تولّى بطرسُ الأوّل الكبيرُ الحكم في البلاد عام ١٦٨٢م أدخل فنون العمارة الأوربيّة. ويظهرُ التأثيرُ الغربيُّ والتقاليدُ المحليّةُ واضحاً في فنّ العمارة الروسيّة.

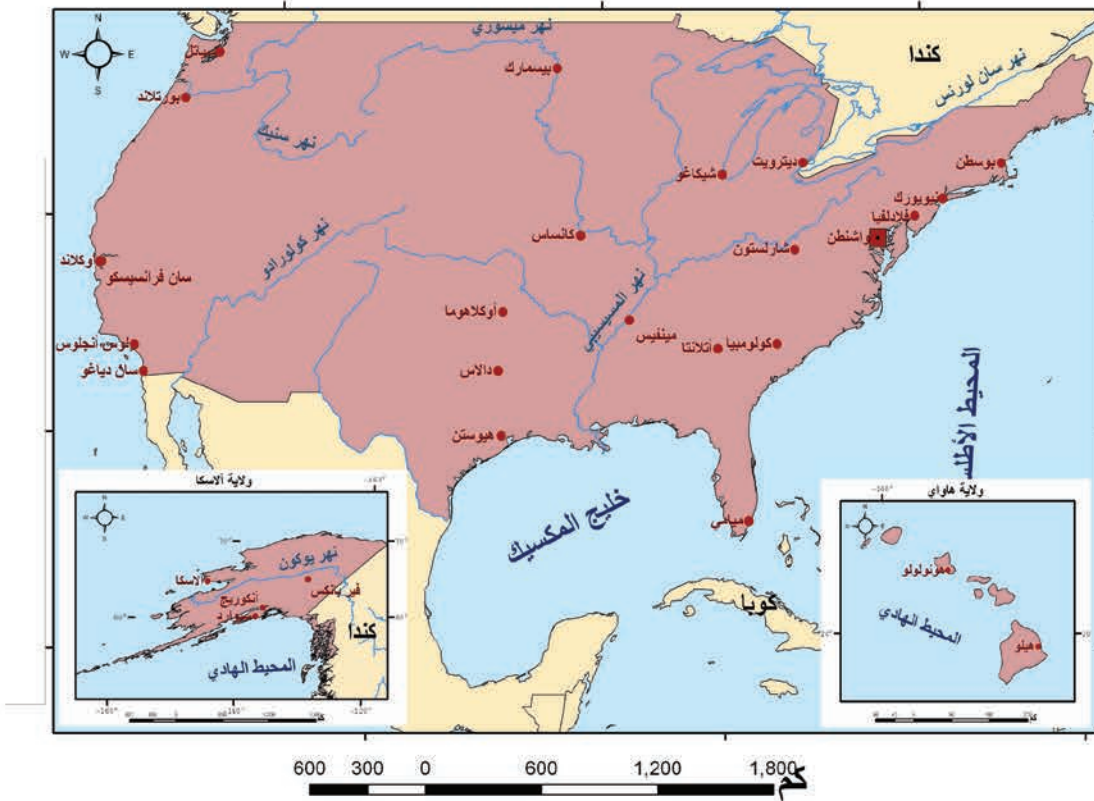
التدريبات والأنشطة

١. اختر الإجابة الصحيحة مما يأتي:
 - يعني مصطلحُ الخصخصة إعادة البناء السريع لـ:
التجارة — الصناعة — الاقتصاد
 - اعتمدت الزراعة التعاونية على استبدال الزراعة البدائية بـ:
التجهيزات الحديثة — توزيع الأراضي — إنشاء جمعيات تعاونية
٢. علّل ما يأتي:
 - تفكك الاتحاد السوفيتي.
 - تحكّم الحكومة السوفيتية بالتعليم.
 - إخفاق الزراعة التعاونية في تحقيق تقدّم زراعيّ في الاتحاد السوفيتي.
 - تحوّل الاتحاد السوفيتي إلى بلد صناعيّ.
٣. ما الأسس التي اعتمدت عليها النهضة الصناعيّة في روسيا؟
٤. قارن بين الأوضاع في الاتحاد السوفيتي السابق والاتحاد الروسيّ من حيث النظام السياسي والاقتصاديّ.
٥. اكتب بحثاً عن أهمية دخول سوريا في الميدان الفضائيّ.

الحضارةُ في الولاياتِ المتّحدةِ الأمريكيّةِ

استطاعتِ الثَّورَةُ الأمريكيّةُ الاستقلاليةَ عام ١٧٧٥م وضعَ نظامٍ أمريكيٍّ للاقتصادِ السياسيِّ بعيدٍ عن التَّجارةِ الحرّةِ للإمبراطورياتِ الأوروبيّةِ، ففي ظلِّ حمايةٍ حكوميةٍ للاقتصادِ وصدورِ اعتماداتٍ للقطاعينِ الزَّراعيِّ والصَّناعيِّ تحوَّلتِ الولاياتُ المتّحدةُ إلى أكبرِ قوّةٍ صناعيةٍ في العالمِ في القرنِ التَّاسِعِ عشرِ.

سنتعرفُ في هذا الدَّرْسِ الحضارةَ في الولاياتِ المتّحدةِ الأمريكيّةِ في المجالِ السياسيِّ والاقتصاديِّ والاجتماعيِّ والفكريِّ.



الخريطة (٦) الولاياتِ المتّحدةِ الأمريكيّةِ

بينَ أهمّيّةِ موقعِ وحدودِ الولاياتِ المتّحدةِ الأمريكيّةِ مستعيناً بالخريطة.
مرحلةُ التَّأسيسِ:

وصلَ كريستوفرُ كولومبوسُ من إسبانياً إلى جزيرةِ سان سلفادور في جزرِ البهاما في عام ١٤٩٢م والأوروبيون يكرمونه بصفتهِ مكتشفِ أمريكا.

شهدت الولايات المتحدة كثيراً من الحروب والأحداث السياسية أهمها حرب استقلال أمريكا عن بريطانيا في عام ١٧٧٥م، وفي عام ١٨٣٠م صادق الكونغرس على قانون نقل الهنود الحمر، وهم السكان الأصليون إلى الأراضي القليلة السكان الواقعة في غرب نهر المسيسيبي. وفي عام ١٨٦١م اندلعت الحرب الأهلية الأميركية بسبب قرارات الحكومة العنصرية.

بعد اطلاعك على المربع الإثرائى. ماذا تستنتج؟

من أشهر رؤساء الولايات المتحدة الرئيس جورج واشنطن الذي سميت العاصمة واشنطن تيمناً باسمه، والرئيس ويلسن الذي عُرف بمبادئه الأربعة عشر حول حقوق الشعوب في تقرير المصير، التي طُرحت في مؤتمر الصلح في باريس عام ١٩١٩م، والمتابع للسياسة الأمريكية يجذب بكل وضوح الخلاف بين المبادئ المطروحة والسياسة المتبعة تجاه الشعوب التي تناضل من أجل الحرية والاستقلال.

اجتمع ممثلو الولايات في العاصمة واشنطن عام ١٨٨٩ - ١٨٩٠م وقرروا إقامة اتحاد الولايات الأمريكية الذي أصبح الاتحاد الأميركي الشامل عام ١٩١٠م وشاركت في الحربين العالميتين الأولى التي تأخر انضمامها إليها حتى العام ١٩١٧م، والثانية إلى جانب الحلفاء، وانحرفت عن المبادئ التي نادى بها في حرب الاستقلال (حق الشعوب في تقرير مصيرها) لتتميز بموقفها

المنحاز والداعم للكيان الصهيوني، عن طريق مده بالسلاح ضد العرب، واستعمال حق الفيتو في مجلس الأمن الدولي ضد أي تصويت يدين المجازر والممارسات الصهيونية العدوانية، وأدت دوراً في توقيع اتفاقيات سلام بين الكيان الصهيوني وبعض الدول العربية كعاهدة كامب ديفيد عام ١٩٧٨م مع مصر، ومعاهدة وادي عربة عام ١٩٩٤م مع الأردن، بهدف إعطاء السياسة الأمريكية صفة الهيمنة السياسية العالمية.

حاول أن تعطي مثالا على هذه المعاهدات؟

وفي عام ٢٠٠١م اخترقت طائرات تجارية برجي مركز التجارة العالمي في نيويورك ومبنى وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) في العاصمة واشنطن فقتل أكثر من ٣٠٠٠ شخص، فاستغل الرئيس جورج دبليو بوش ذلك لقيادة تحالف دولي لشن الحرب على العراق وأفغانستان.

- بين التناقض بين سياسة الولايات المتحدة الداخلية والخارجية.

- ماذا تستنتج من ممارسات الولايات المتحدة في العراق بالرغم من ادعائها بحماية حقوق الإنسان؟.

المنجزات الحضارية:

• **المجال السياسي والإداري:**

نظام الحكم في الولايات المتحدة جمهوري، حيث تجرى الانتخابات الرئاسية كل أربع سنوات، ويُنتخب أعضاء مجلس الشيوخ لمدة ست سنوات، ويُنتخب أعضاء مجلس النواب لمدة سنتين. الأحزاب السياسية: الحزب الجمهوري والحزب الديمقراطي.

• المجال الاقتصادي:

-الزراعة: ساعد على تطورها الوسائل الحديثة والمناخ والتربة المناسبة والأرض الواسعة، وأهم المحاصيل الزراعية الحبوب والرز والقطن.

-الصناعة: الاقتصاد الأمريكي نظام يوجهه السوق، يتخذ معظم قراراته أصحاب المصالح والشركات الخاصة، ووحدهم النقدية (الدولار الأمريكي)، تتميز بصناعة الأسلحة والمعلوماتية وهي مرتبطة بكثير من دول العالم بمعاهدات تجارية، منها اتفاقية التجارة الحرة لأمريكا الشمالية (NAFTA) مع كندا والمكسيك، وفي مجال الطاقة تم توليد أول طاقة كهربائية من الطاقة النووية عام ١٩٥١م.



الشكل (١٢) مكوك فضاء

- التجارة: تمتلك الولايات الأمريكية أسطولاً تجارياً أهم الصادرات: الحبوب، والآلات، ووسائل النقل، والمنسوجات، والأدوية، أما أهم الواردات: النفط والخامات المعدنية.

ماذا تستنتج من استغلال الولايات المتحدة مواردها الطبيعية في التقدم التقني؟

• المجال الاجتماعي والثقافي:

يتحدث المجتمع الأمريكي باللغة الإنكليزية وله دور بارز في مختلف المجالات العلمية والفكرية، وهناك العديد من الطلاب الأجانب المسجلين في الكليات والجامعات في الولايات المتحدة (كجامعة هارفارد) لارتفاع مستوى التعليم فيها.

يشكل السكان في الولايات المتحدة الأمريكية خليطاً اجتماعياً، قام على التفرقة العنصرية، فقد وافقت المحكمة العليا في عام ١٨٩٦ م على التمييز العنصري وفقاً لمبدأ "منفصلون ولكن متساوون"، ثم ألغي فيما بعد، ولا يزال يعاني قسم كبير من السكان من هذه التفرقة.

يوم كولومبوس: تشرين الأول/أكتوبر، ثاني يوم الإثنين: تكريماً لنزول كريستوفر كولومبوس إلى اليابسة في العالم الجديد في ١٢ تشرين الأول عام ١٤٩٢م.

أصدرت الحكومة مجموعة من القوانين التي تؤمن حياة السكان، كما امتدت التشريعات الاجتماعية لتشمل حقول التعليم، والرعاية الصحية للمسنين، والإسكان وإعادة إعمار المناطق المدنية، والمساعدات الفدرالية للفنون، هذا وتحفل الولايات المتحدة بالعديد من الأعياد أهمها: يوم كولومبوس، عيد الاستقلال ٤ تموز عام ١٧٧٦م.

التدريبات والأنشطة

١. اختر الإجابة الصحيحة مما يأتي:
 - يوجه الاقتصاد الأمريكي:
 - شركات خاصة — شركات تعاونية — شركات دولية
 - يشكل السكان في الولايات المتحدة خليطاً اجتماعياً قائماً على:
 - التفرقة العنصرية — التمايز الطبقي — الوحدة الوطنية
٢. علل ما يأتي:
 - اندلاع الحرب الأهلية الأمريكية .
 - وجود عدد كبير من الطلبة الأجانب في الجامعات الأمريكية.
 - تطور الزراعة في الولايات المتحدة الأمريكية.
 - دعم الولايات المتحدة الأمريكية للكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة.
٣. ما رأيك بمبدأ "منفصلون ولكن متساوون"؟
٤. بين مكانة الزراعة في الولايات المتحدة.
٥. ابحث في آثار دعم الولايات المتحدة الأمريكية للكيان الصهيوني، متبعاً خطوات منهجية البحث التاريخي.

قراءة تاريخية:



الشكل (١٣) تمثال الحرية.

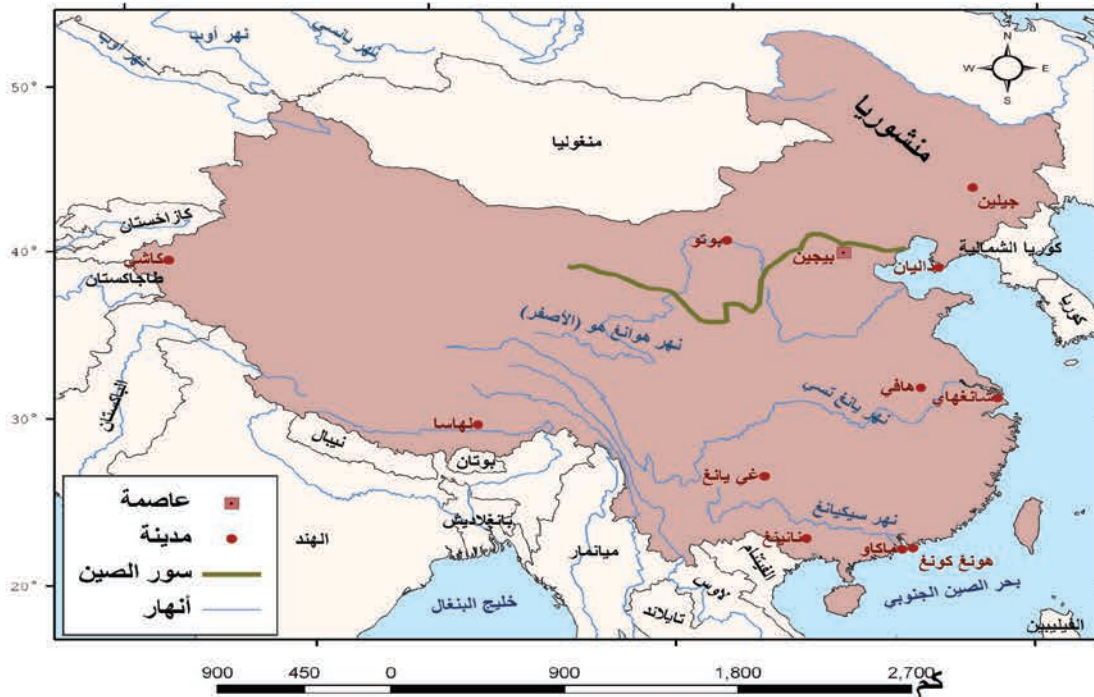
تمثال الحرية:

يقوم أضخم تمثال في العالم على جزيرة صغيرة في مرفأ نيويورك وكأنه يقول للغرباء الوافدين إلى الولايات المتحدة: (مرحباً بكم في أمريكا) والجزيرة المقام عليها التمثال كان اسمها (جزيرة بدلو)، ولكنه تغير لوجود تمثال الحرية بها، فأصبح عام ١٩٥٦م (جزيرة الحرية) وقد أهدى الشعب الفرنسي هذا التمثال للشعب الأمريكي بمناسبة الاحتفال بالعيد المئوي لاستقلال الولايات المتحدة الأمريكية.

الحضارة في الصين

قدّمت الصين قصة نجاح نهضوي بطرحها سؤال حول إذا كانت نهضات الأمم تتحقّق بدور الدولة فقط أم بهمة المجتمع أيضاً؟ وذلك بعد اكتشافها أنّ مشكلة المازق الحضاريّ الذي تعيشه لا يعود إلى أزمة نظم سياسية بل إلى أزمة قوّة اجتماعية وضعف بنية التحديث الثقافيّ، فبدأت بإصلاح اقتصاديّ اجتماعيّ، ونجحت في صياغة مصالح بين هويّتها الحضارية و تحديات حاضرها.

سنتعرف في هذا الدرس المجالات الحضارية في الصين.



المصور (٧) الصين

مرحلة التأسيس: تعرّضت الصين في القرن الثالث قبل الميلاد لغارات الهون المنغولية، ولصدّ غاراتهم تمّ بناء سور الصين، وفي القرن الثالث عشر الميلاديّ احتلّها جنكيز خان، وتمكّنت أسرة منغ من تحريرها، وعندما ضعفت احتلتها منشوريا، وأسست فيها أسرة منشو، ثمّ غزاها البريطانيون في القرن التاسع عشر الميلاديّ، ونقلوا إليها كميات ضخمة من الأفيون، وحاولت حكومة أسرة تشينغ حظر الأفيون، لكنّ حكومة بريطانيا شنت حرباً عدوانية ضدّ الصين في عام ١٨٤٠م من أجل حماية هذه التجارة، وأجبرتها على توقيع معاهدة عام ١٨٤٢م استولت بموجبها على هونغ كونغ، وفرضت على الصين قبول تجارة الأفيون، ونالت امتيازات تجارية في خمسة موانئ مثل كانتون وشنغهاي.

برأيك ما هدف بريطانيا من استمرار تجارة الأفيون في الصين؟

تأسيس الجمهورية:

اعتبر كثيرون الثورة الثقافية الكبرى تجربة اجتماعية فريدة، ومحاولة لتحطيم المجتمع الصيني القديم وبناء مجتمع جديد محله.

ولكن عديدا من الباحثين يرون أن ماوتسي تونغ استخدم الثورة الثقافية لتدمير منافسيه داخل الحزب الشيوعي، وتأكيد سلطاته المطلقة في الصين. وقد نجح ماو في تحقيق هدفه، ولكن التكلفة كانت عالية. وفي محاولة لإنهاء العنف، أمر ماوتسي تونغ بتسريح الحرس الأحمر في نهاية عام ١٩٦٨.

واقْتيد ملايين الشباب الى الريف ليتعلموا الحياة الزراعية من الفلاحين، واستمرت عملية النفي الداخلي هذه لعشر سنوات، بل إن كثيرين من شباب الأمس مايزالون يتواجدون حتى اليوم في الريف.

بينما أطاحت ثورة ١٩١١م التي قادها صين يات صن بحكومة المنشو الإمبراطورية، وتأسست جمهورية الصين، وأُعلن الدستور الجديد، وفي عام ١٩٢٨م تشكلت حكومة وطنية عملت على توحيد الصين لأول مرة، وقام ماو تسي تونغ بدور كبير في قيادة الحركة الشعبية عام ١٩٣٠م إلا أن الثورة لم تحقق النجاح المنشود لتبائن مواقف قيادتها.

ما أثر الخلافات على الوحدة الوطنية؟

الثورة الثقافية الكبرى:

أعلن ماو تسي تونغ قيام جمهورية الصين الشعبية رسمياً، وأصبح رئيساً لها في

عام ١٩٤٩م، ليقوم "بالثورة الثقافية الكبرى ١٩٦٦ - ١٩٧٦م"، ومع بداية حكم دنغ شياو بينغ وتحت قيادته بدأت الصين تطبيق سياسة "الإصلاح والانفتاح على العالم الخارجي".

بعد اطلاعك على المربع الإثرائي، استنتج تعريفاً للثورة الثقافية في الصين؟

المنجزات الحضارية:

• المجال السياسي والإداري:

نصّ دستور البلاد عام ١٩٥٤م على أن نظام الحكم في الصين جمهوري ديمقراطي شعبي، وأن الشعب مصدر السلطات، وتمثل إرادته في المجلس الوطني، وأن الجميع متساوون بالحقوق والواجبات مع ضمان حرية الاعتقاد. فبالرغم التطور الهائل الحاصل الآن في الصين فهي لم تعرف بعد تعديدية سياسية حقيقية إلا في إطار الرؤية الرسمية الواحدة حتى الآن، فما زال الحزب الشيوعي هو المهيمن في الصين.

• المجال الاقتصادي:

أعلنت الثورة الصينية عام ١٩٤٧م قيام نظام اشتراكي عادل، فنجحت خطتها الخمسية الأولى للتنمية الاقتصادية الوطنية (١٩٥٣-١٩٥٧م)، ثم حاولت القيادة الصينية منذ أواخر عام

تعدّ الزراعة العمود الفقري للاقتصاد الصيني، وتنتج العديد من المحاصيل يتصدرها القمح ثم الذرة، ويبلغ إنتاجها من البطاطا ٧٥% من الإنتاج العالمي.

١٩٧٨م نقل الاقتصاد الصيني من الأسلوب المركزي السوفيتي إلى نظام اقتصاد السوق المفتوح، عن طريق بناء تحديثات اشتراكية ذات خصائص صينية.

لماذا قررت الصين بناء تحديثاتها الاقتصادية وفق خصائص صينية؟

- **الزراعة:** حولت السلطات الصينية منذ عام ١٩٧٨م نظام الزراعة من المزارع الجماعية الذي كانت تعتمده منذ خمسينيات القرن العشرين، ليؤول إلى مسؤولية الأسرة، من خلال تأجير المزارع لبعض الأسر لتقوم باستثمارها.



الشكل (١٤) محطات توليد الكهرباء في الصين

- **الصناعة:** أنجزت الصين خلال الخطّة الخمسية الأولى مجموعة من الصناعات الأساسية التي يحتاج إليها التحديث الصناعي ولم يكن لها وجود سابق في الصين، وقد مكّنها من ذلك غناها بالثروات الباطنية كالحديد والفحم الحجري.....، وبعد مساعدة الاتحاد السوفيتي السابق أقيمت شركة المحركات ومحطات توليد الكهرباء ومصانع سبائك الصلب ومصنع غسل الفحم في



الشكل (١٥) التطور التكنولوجي في الصين

تشوتشو ثاني أكبر قلعة صناعية بعد تشانغشا في هونان، وتنتج الصين حالياً المواد الكيماوية ووسائل النقل والبواخر، وتعدّ من أهم البلدان المنتجة للفحم الحجري واليورانيوم، كما تمتلك أكبر مؤسسة للصيد البحري في العالم .

بين أهمية الموقع الجغرافي للصين في انجاز نهضتها الصناعية.

- **التجارة:** تعدّ التجارة عملية حيوية لتطور الصين،

فمعظم معدات التصنيع تمّ استيرادها من الاتحاد السوفيتي السابق، ثم عمدت في بداية الستينيات إلى سياسة الاعتماد على الذات، ولكنّ قادة اليوم تخلّوا عن هذه الفكرة، وفتحوا باب الاستيراد من الدول جميعها، فهي تساهم بالتجارة العالمية بشكل واسع.

• المجال الاجتماعي:

تشكل الصين أكبر دولة في العالم من حيث السكان، كما يوجد فيها حوالي ٥٦ قومية، وتعدّ

الطاوية: دخلت الصين في القرن الثاني الميلادي، وهي تتخذ لاو- تسه ممثل المدرسة الفكرية الطاوية في فترة الربيع والخريف مؤسساً لها، وكتابه "الأخلاق" كتابها المقدس الرئيسي وهي تدعو الإنسان للانسحاب من معترك الحياة العامة والاعتزال مع نفسه وفكره.

كتاب لويس المسمى طاو - تي تشينغ

قومية هان أكثر القوميات، وللحياة الأسرية في الصين شأن عظيم، فقد عاش بعض الصينيين في أسر كبيرة، يزيد عدد أفراد بعضها على مئة.

• المجال الثقافي:

تُرجع الثقافة التقليدية الصينية القيمة الفردية للشخص إلى قيمته الاجتماعية وتؤكدُ واجباته والتزاماته في المجتمع، وتمثل لغة هان (الصينية المنطوقة والمكتوبة) اللغة الرسمية للبلاد، وتشمل أكثر من ٣٠ ألف مقطع (أو رمز)، ومن اللغات الأخرى الإنجليزية في هونغ كونغ والبرتغالية في ماكاو.

كانت "حركة الثقافة الجديدة" (١٩٦٦ - ١٩٧٦م) الذروة الأولى للأدب الصيني، وحملت منذ بدايتها أفكاراً معادية بشدة للإمبريالية والإقطاعية، وفتح المثقفون التقدميون قضية الأدب الحديث في الصين وكان "لو شيون" ممثلاً رائعاً لهم، كما تمتاز الفنون التشكيلية التقليدية الصينية بكثرة أنواعها وبراعة صنعها، كما أنشئ مركز معلومات الشبكة الصيني وتطورت صناعة الإعلام على الإنترنت تطوراً سريعاً في الصين.

التدريبات والأنشطة

١- اختر الإجابة الصحيحة مما يأتي:

- قامت نهضة الصين الحديثة في القرن العشرين بتطوير النظم:

- السياسية الاجتماعية - الاقتصادية الاجتماعية - الاقتصادية السياسية

- اعتمدت الصين في نهاية القرن العشرين على نظام اقتصاد السوق:

- المفتوح - المقيد بنظم - التنموي

٢- علّل ما يأتي:

- إخفاق حكومة أسرة تشينغ حظر الأفيون.

- إجبار بريطانيا الصين على توقيع معاهدة ١٨٤٢م.

- تسريح ماو تسي تونغ للحرس الأحمر .

٣- كيف حدّدت الصين معالم نهضتها الحضارية؟

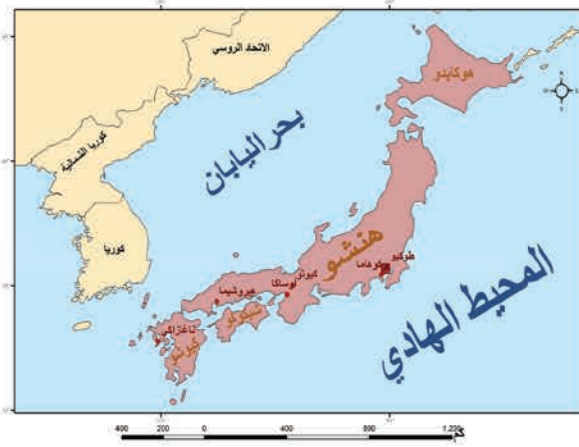
٤- ما مضمون الخطّة الخمسية الأولى في الصين؟

٥- أدى انقسام العالم إلى معسكرين بعد الحرب العالمية الثانية، إلى تقسيم شبه الجزيرة الكورية إلى دولتين (كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية)، فاعتمدت كوريا الشمالية على نظام اقتصادي مركزي، بينما امتاز برنامج الإصلاح في كوريا الجنوبية بتوافق الإصلاح الاقتصادي مع متطلبات التحديث السياسي.

باتباعك خطوات منهج البحث التاريخي اكتب موضوعاً عن أسباب التطور السياسي أو الاقتصادي في كوريا الجنوبية التي جعلت منها إحدى الدول الآسيوية المتطورة حضارياً.

الحضارة في اليابان

حققت اليابان مشروعها التتموي الناجح على الرغم من افتقارها الشديد للموارد الطبيعية وتاريخها الإقطاعي وظروف دخولها المجتمع الدولي، فهضمت من هزيمة عسكرية ودمار اقتصادي لتصبح أبرز المنتجين والمصدرين والممولين العالميين عن طريق بناء نهضتها الثانية على إيجابيات الأولى وفق قانون الحداثة في خدمة المجتمع.



الخريطة (٨) اليابان

سنتعرف في هذا الدرس المجالات الحضارية في اليابان.
مرحلة التأسيس:

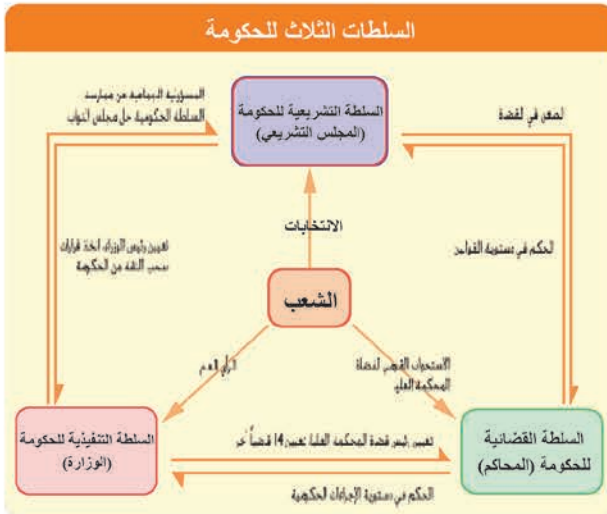
يعود تاريخ اليابان وظهورها إمبراطورية إلى القرن السادس قبل الميلاد، وقد تشكلت وحدتها وتوطدت الأسس الكبرى لنظامها السياسي والاجتماعي في القرن السابع عشر الميلادي، وأصبحت إمبراطورية إقطاعية، تقوم على نظام مجتمع طبقي.

عاشت اليابان في عزلة عن

العالم حتى عصر الكشوف الجغرافية، حيث وصل إليها البرتغاليون في القرن السادس عشر الميلادي، وبعدهم الهولنديون.

سمحت اليابان للسفن الأمريكية

بالرسو في الموانئ اليابانية بموجب معاهدة ١٨٥٤م، التي أدى توقيعها إلى سقوط حكم العسكرية (الشواغنة)، وعودة الحكم الإمبراطوري المباشر.



ظهرت بعض التحولات السياسية بقيام ثورة شعبية آلت مقاليد الأمور فيها إلى الإمبراطور موتسو هيتو عام ١٨٦٨م، وعُرف عهده بعصر الميجي (عصر النور)، ووقفت اليابان في عهده بسرعة مذهلة، وقطعت ما استغرقت به أوروبا ستة قرون من التطور.

تلا عصر الميجي ثلاثة عصور:

- عصرُ الإمبراطورِ تايشو ١٩١٢ - ١٩٢٦م: خاضتِ اليابانُ الحربَ العالميَّةَ الأولى إلى جانب الحلفاء ضدَّ ألمانيا.

- عصرُ الإمبراطورِ هيرو هيتو ١٩٢٦ - ١٩٨٩م: خاضتِ اليابانُ الحربَ العالميَّةَ الثانيَّةَ إلى جانبِ دولِ المحورِ التي انتهتْ باستسلامِ اليابانِ في عام ١٩٤٥م، وتعرَّضتِ اليابانُ خلالها إلى القصفِ الأمريكيِّ بقنبلتين نوويتين على مدينتي هيروشيما وناغازاكي.

أشرُ إليهما على الخريطة.

- عصرُ الإمبراطورِ أكي هيتو ١٩٨٩م: وهو الإمبراطورُ الحالي.

المنجزات الحضارية:

• **المجال السياسي والإداري:**

يقوم دستورُ اليابانِ على ثلاثة مبادئٍ أساسيةٍ هي: سيادةُ الشعبِ، واحترامُ حقوقِ الإنسانِ، ونُبذُ الحروبِ ويمثُلُ الإمبراطورُ رمزاً للأمةِ لا سلطانَ له، كما ينصُّ الدستورُ على استقلاليةِ السُّلطاتِ الحكوميَّةِ الثلاث: التشريعيَّةِ والتنفيذيةِ والقضائيةِ.

• **المجال الاقتصادي:**

نجمَ عن هزيمةِ اليابانِ في الحربِ العالميَّةِ الثانيَّةِ تدميرُ الاقتصادِ الياباني، غيرَ أنَّ اليابانيين أدهشوا العالمَ بسرعةِ نجاحهم في إعادةِ بنائه.



الشكل (١٦) التقنية الزراعية في اليابان

- **الزراعة:** تطورت الزراعة في اليابان باستخدام طرق الري الحديثة والبنور المحسنة والمواد الكيماوية الزراعية والآلات، فأصبحت الأراضي الزراعية لوحات فنيَّة وإبداعية، والرزُّ هو المحصول الرئيسي.

- **الصناعة:** نجحت بتطوير اقتصادها وتنميتها



الشكل (١٧) القطارات في اليابان

بعد استيرادها للتقنة الغربية، والاستثمار الكبير في الآلات والمعدات، وتركيزها على صنع وإنتاج سلع للسوق العالميَّة، فاحتلَّ الناتج القوميُّ الإجماليُّ المرتبة الثانيَّة على مستوى العالم.

من منتجاتها الصناعية الالكترونيات ناقلات النفط...

بَيِّنْ أَمِيَّةَ الاستفادَةِ من تقنياتِ البلدانِ الأخرى في تحقيقِ تقدُّمٍ صناعيٍّ.



الشكل (١٨) التطور التقني في اليابان

٣- التجارة: تعدُّ اليابانُ في مقدِّمةِ الدُّولِ التجاريَّةِ في العالمِ، وصادراتُها الرئيسيَّةُ السَّياراتُ والمعدَّاتُ الإلكترونيَّةُ، والآلاتُ الكهربائيَّةُ والشاحناتُ والدَّائنُ والأقمشَةُ النسيجيَّةُ المصنَّعةُ. أمَّا المادَّةُ الرئيسيَّةُ الَّتِي تستورِدُها فهي النفطُ الذي يؤلِّفُ نسبةً ٣٥% من مجموع وارداتها، والموادُّ المستوردةُ الأخرى تشتملُ على الكيماويَّاتِ والفحمِ الحجريِّ والغازِ الطَّبيعيِّ والخشبِ واللَّحْمِ والحبوبِ.

• المجال الاجتماعي:

- الأسرة: كان اليابانيون قبل عام ١٩٤٥م يعيشون ضمن أسرٍ كبيرة العدد، تشمَلُ الأجدادَ والآباءَ والأبناءَ، أمَّا اليومَ فيعيشُ معظمُ اليابانيين ضمنَ أسرٍ صغيرةٍ تقتصرُ على الآباءِ والأبناءِ فقط، وما تزالُ الرِّابطةُ الأسريَّةُ قويَّةً.

"الكابوكي": هو نوع من أنواع المسرح الكلاسيكي ظهر في مستهل القرن السابع عشر، ويتسم هذا الفن بطريقة مميزة في الإلقاء الموزون، والأزياء الفاخرة وطرائق التجميل المبالغ فيها المعروفة باسم "كومادوري".

تتمتعُ المرأةُ بمكانةٍ مهمةٍ في المجتمع الياباني بعد أن ضمن دستورُ عام ١٩٤٧م حقَّ المساواةِ للمرأةِ في كلِّ المجالاتِ، فمعظمُ النساءِ يعملنَ كما يزاوُلُ بعضهنَّ النِّشاطَ الاجتماعيَّ السِّياسيَّ.

• المجال الثقافي:

تأثَّرَ الفكرُ اليابانيُّ عبرَ التاريخِ بالعديدِ من أفكارِ الدُّولِ الأخرى وثقافاتِها، فغيَّرتْ هذه المؤثراتُ الأدبَ اليابانيَّ، فظهرَ أدباءُ يابانيون منهم الروائيُّ شيغاناويا. تركتِ العولمةُ بصماتها على كلِّ مناحي حياةِ الشعبِ اليابانيِّ، فالعمارةُ اليابانيَّةُ التقليديَّةُ المتميِّزةُ الَّتِي كانتْ بمعظمها مكوَّنةً من طابقٍ أو طابقين من الخشبِ محاطةً بحديقةٍ، تتركُ مكانها لمبانٍ عملاقةٍ حديثةٍ لا هويَّةَ لها.

- اللُّغة: تحتوي اللُّغةُ اليابانيَّةُ على العديدِ من اللِّهجاتِ المحليَّةِ، ويُطلَقُ عليها اسم "هوغن". تستخدمُ ثلاثةُ أنواعٍ من الحروفِ، ويعودُ أصلُ الرِّموزِ المستخدمةِ في كتابتها إلى الصِّينِ، وتسمَّى هذه الرِّموزُ "كانجي"، ويبلغُ عددُ حروفِها حوالي ٢٠٠٠ حرفٍ للاستخدامِ.

- التَّعليمُ: كان للتَّعليمِ دورٌ كبيرٌ في نهضةِ اليابانِ، لأنَّهُ واكبَ ازدهارَ الحياةِ الثقافيَّةِ والتَّطورَ التَّقنيَّ، وهو إلزاميٌّ ومجانِيٌّ في المرحلةِ الابتدائيَّةِ والثانويَّةِ، بينما بلغَ عددُ جامعاتِها عام ١٩٢١م نحو ٤١ جامعةً إضافةً إلى خمسِ جامعاتٍ إمبراطوريَّةِ.

التدريبات والأنشطة

- ١ - اختر الإجابة الصحيحة مما يأتي:
- اعتمدت اليابان في بناء نهضتها الثانية على قانون الحداثة في خدمة:
- الاقتصاد - المجتمع - الدولة
- نجحت اليابان بتطوير صناعاتها في القرن العشرين بعد اعتمادها إنتاج سلع:
- استهلاكية - عالمية - كيمياوية
- ٢- علّل ما يأتي:
- تطوّر الزراعة في اليابان.
- تشكّل الثقافة اليابانية.
- التطوّر الصناعي في اليابان.
- ٣ - ماذا تستنتج من تحقيق اليابان لتطورها الاقتصادي؟
- ٤ - وازن بين التجربة الحضارية في اليابان وإنكلترا.
- ٥ - لم تأت تجربة ماليزيا الحضارية والتكنولوجية والاقتصادية من فراغ بقدر ما هي نتاج جهد ودأب القيادة الماليزية التي استفادت من التجربة اليابانية من دون الوقوع في أخطائها، فقامت بخلق جيل جديد من الشعب الماليزي قادر على مواكبة التطورات الصناعية الحديثة من خلال الالتزام بالأخلاقيات المهنية لقيمة العمل، مع مراعاة خصوصية الظروف الماليزية.
ابحث في دور النظام التربوي في التقدم الاقتصادي الحديث في ماليزيا في القرن العشرين متبعاً منهجية البحث التاريخي.

قراءة تاريخية:

اليابان تفرع جرس الإنذار من السلاح النووي وتدعو إلى إزالته من العالم في الذكرى الرابعة والستين لإلقاء القنبلة الذرية الأميركية على هيروشيما التي راح ضحيتها مئات الآلاف من اليابانيين. وقال رئيس الوزراء الياباني تارو اسو:
"اليابان هي البلد الوحيد في العالم الذي كان ضحية لهجوم بالقنبلة الذرية. المعاناة التي مرّت بها هيروشيما وناكازاكي لا يجب أن تتكرّر..... ونحن نهب أنفسنا لغاية الوصول إلى عالم خالٍ من السلاح النووي، وينعم بالسلام.." وقال الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون: "دعونا نقتنع زعماء العالم، لمرة واحدة وإلى الأبد، بالتبذير وعدم الجدوى والمخاطر التي تمثلها أسلحة الدمار الشامل. أمام هذه الأخطار، رسالتنا واضحة وما علينا إلا أن نوقف عملية التسلح؟"

حوار الحضارات

لاشكّ في أنّ الحوار أسلوب إنسانيّ حضاريّ متقدّم في التواصل الإنسانيّ، سواء أكان ذلك بين الأفراد أم بين الشّعوب والأمم والتنظيمات الاجتماعيّة والدول، لأنّه يحلّ محلّ الصّراع، ومحاولة كلّ طرف إلغاء الطّرف الآخر، ويتيحّ الفرصة لكلّ طرف ليعرض آراءه وقناعاته وقضاياه العادلة في ضوء ما يقبله العقل والمنطق والقيم الإنسانيّة الرّفيعة.

النظام العالميّ الجديد وانعكاسه على حوار الحضارات:

يعيشُ العالم اليوم بلا حدود في ضوء الثورة العلميّة والتّقنيّة (التكنولوجيّة) والتطوّرات الكبرى في وسائل الاتّصال المعاصرة وسهولة التّواصل وتبادل الأفكار ووسائله عبر شبكة الشّابكة (الإنترنت) والقنوات الإذاعيّة والتلفزيونيّة، وهذا ما أدّى إلى انتشار المعلومات، وتقريب الثقافات، وعالميّة الإنتاج المتبادل الذي تقوم به شركات اقتصاديّة كبرى متعدّدة الجنسيّات.

ما أثر ذلك على الثقافات المحليّة؟

قوى الاستعمار الجديد وحوار الحضارات:

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ونظامه الاشتراكيّ في ١٩٩١م، برزت هيمنة الولايات المتّحدة الأمريكيّة على العالم بنظامها الرأسمالي الغربيّ وقيمها الاستثماريّة، فهيمنت على المؤسّسات الدوليّة كالأمم المتّحدة إضافة لفرض قيمها الاقتصاديّة والاجتماعيّة والثقافيّة على المجتمعات النامية، ليس عن طريق قوّة السّلاح فحسب، وإنّما عن طريق الغزو الثقافيّ والفكريّ أيضاً.

بيّن انعكاس هذه السياسة على الشّعوب الأخرى.

ومما لا شكّ فيه أنّ هذا النهج في العلاقات الدوليّة الذي تتبناه الولايات المتّحدة الأمريكيّة والكيان الصهيونيّ لا يساعد على الحوار بين الحضارات والشّعوب، وإنّما يغرس بذور الكراهيّة والصّراع، وذلك بسبب اعتماد القوّة في علاقاتها الدوليّة، والتّستّر بنشر الديمقراطية والدّفاع عن حقوق الإنسان، وهيمنتها على هيئة الأمم المتّحدة وتسخيرها لتحقيق أهدافها الاستعماريّة وحماية الكيان الصهيونيّ وممارساته غير الانسانيّة، وسعيها إلى فرض ثقافتها وقيمها على العالم، وإلغاء ثقافات الشعوب الأخرى، إضافةً إلى تعميم النّظرة العالميّة على أنّ الثقافات الغربيّة - ولا سيما الأمريكيّة - تعدّ مقياس النّقد والرقيّ في العالم.

في ضوء ما تقدّم، حاول أن تقارن بين حوار الحضارات وتصادمها، واستخلص النتائج المترتبة على الحوار أو الصّراع.

صراع الحضارات كما يراه بعض المفكرين:

أدت الممارسات السابقة إلى انتشار مفهوم صراع الحضارات بدلاً من حوارها، عن طريق الغزو الثقافي، بالتأثير المباشر في فئات الناس، وحتى قيمهم الشخصية، الأمر الذي يفرض تناقضاً بين الثقافة الوطنية وخصائصها، والثقافة الغازية وأساليبها، فنادى الكثير من الغربيين بمفهوم (صراع الحضارات) وعلى رأسهم المؤرخ الأمريكي (فوكوياما) الذي أصدر كتاباً جعله بعنوان "نهاية التاريخ"، أكد فيه أن نهاية التطور الحضاري الذي يشهده العالم اليوم قد وصل إلى النظام الأمثل، وهو النظام الأمريكي الحالي وخاصة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١م.

ورأى المفكر البريطاني (هنغتون) أن صراع الحضارات يقوم بين أربع مناطق حضارية هي:

” لعل الصفة الأهم التي تميز الحضارة Civilization هي قابليتها للانتقال والانتشار بين الأمم، وبالتالي فإن الحضارة التي نعيشها اليوم هي نتاج لمساهمات كل الأمم والشعوب عبر مراحل التاريخ“
أحمد صارم، اتجاهات التربية القومية، ص ٥٢

- الحضارة الأنغلوكسونية متمثلة بالولايات المتحدة الأمريكية.
- الحضارة الهندية والصينية واليابانية وجنوبي شرقي آسيا.
- الحضارة الأسلافية: تشمل دول أوروبا الشرقية وروسيا والبلقان.
- الحضارة العربية الإسلامية: الدول العربية الإسلامية.

حوار الحضارات بين القوى المؤيدة والمعارضة له:

لاشك في أن الفرق كبير بين اتجاه يرى أن تعدد الحضارات سيؤدي بالضرورة إلى الصراع فيما بينها لتسود واحدة منها هي الحضارة الغربية (الأمريكية - الأوروبية)، واتجاه آخر يرى في هذا التعدد غنى في الحضارة الإنسانية وإثراء لها، إذا ما تم التفاعل والحوار فيما بينها في ضوء الشرطين الآتيين:

- التزام السلوك الحضاري، وقبول الطرف الآخر، واحترامه، واحترام ثقافته.
- التسامح ونبذ العنف وعدم التحريض عليه، حتى يسود الأمن والسلام بين الأمم والشعوب.

ما أهمية هذين الشرطين لإقامة حوار حضاري؟

تبيّن من خلال رصد العلاقات والممارسات العملية لبعض دول العالم، أن الدول التي تعارض الحوار تلجأ إلى الغزو العسكري، وتقف على رأس هذه الدول الولايات المتحدة الأمريكية، والكيان الصهيوني الذي قام على العنصرية والعدوان. ولا يغطي هذه الحقيقة ادعاء تلك الدول بأنها تعمل لنشر الديمقراطية وتحرير الشعوب، لأن ممارساتها في الواقع تؤكد أنها تعادي الشعوب وثقافتها، وتبني نهج صراع الحضارات لا الحوار بينها.

وبالمقابل فإنَّ الكثيرَ من الحضاراتِ تُؤكِّدُ احترامَها لحضاراتِ الشعوبِ وثقافتِها، وللحوارِ فيما بينها، مثل الحضاراتِ الصِّينيَّةِ والهنديَّةِ والعربيَّةِ الإسلاميَّةِ.

ومِمَّا يُؤكِّدُ احترامَ الحضارةِ العربيَّةِ الإسلاميَّةِ للحضاراتِ الأخرى والحوارِ معها:

يؤكد المنادون بحوار الحضارات أهمية إزالة سوء الفهم المتبادل من خلال معرفة أفضل وأكثر عمقا واتساعاً وشمولاً بالآخر، والتخلص من الصور النمطية السلبية التي تروج لها أحياناً بعض وسائل الإعلام، وبعض المنظمات السياسية والمدنية عن الآخر، باعتباره الخطر والتهديد، وكذلك توظيف وسائل الإعلام ومناهج التعليم والتقنية (تكنولوجيا) المعلومات والاتصالات الحديثة لتحقيق رؤية واقعية ومحايدة لفكر وعادات وتقاليد وسلوك وممارسات الآخر.

محافظةً على تلك الحضارات، وتأثرها ببعض منجزاتها التي عمَّت أرجاء الدولة العربية الإسلامية في أوج ازدهارها، وتأكيده الفكر العربي الإسلامي أهمية الحوار، واعتماد العقل والتفكير في الإقناع وهذا ما أكدته الكتب السماوية التي يؤمن بها العرب، ونبذ ما يدعو إليه المتطرفون والغلاة من أتباع الأديان المختلفة من احتكارهم للصواب، وحقهم في فرض آرائهم بالقوة وما يجره ذلك من صراعات داخل المجتمع ومع المجتمعات الأخرى.

مسائل الحوار وقضاياها: ليس هناك حدوداً لمسائل الحوار، فهو يشمل كل القضايا التي تثير اهتمام الإنسان المعاصر، ويأتي في مقدمة هذه القضايا:

- تدريب الأجيال على إقامة جسور حوار فيما بينها عبر الشبكة (الإنترنت) ووسائل الاتصال المتاحة.
- مناقشة القضايا العالمية التي تهتم البشرية عبر المنظمات والمناهج المدرسية، كقضايا السلام العالمي، والعدالة، وحقوق الإنسان، وغيرها.
- ترسيخ القيم الإنسانية الداعية للسلام وتوطيد قيم الحق والخير والجمال.
- الاحترام المتبادل لثقافات الشعوب والمحافظة عليها.
- احترام الأديان وقيمها الإنسانية، ولاسيما تلك التي تدعو إلى السلام ونبذ العنف.

التدريبات والأنشطة

- ١- ماذا تستنتج من دعم الولايات المتحدة الأمريكية غير المحدود للكيان الصهيوني في ممارساته الإرهابية ضد الشعب الفلسطيني وحقوقه المشروعة؟
- ٢- ما الحجج التي تؤكد تبنى الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني اتجاه الصراع بين الحضارات؟
- ٣- اكتب بضعة أسطر عن الشروط التي يجب أن تتوفر في الحوار لتحقيق الغاية منه.
- ٤- اقترح عناوين بعض القضايا التي ترغب بإجراء حوار حولها مع شباب في مجتمعات أخرى عبر الشبكة.
- ٥- كيف تبرهن أن المتعصبين في آرائهم يلحقون الأذى بأنفسهم وبالآخرين من حولهم؟ اكتب بضعة أسطر حول ذلك.
- ٦- قال الشاعر إيليا أبو ماضي :
حرٌّ، ومذهب كلِّ حرٍّ مذهبي ما كنت بالغاوي ولا المتعصب
اكتب بضعة أسطر في هذا الاتجاه الذي يدعو فيه الشاعر إلى الحرية ونبيذ التعصب.
- ٧- ظهر في الغرب - خلال السنوات الأخيرة - بعض الدعوات والممارسات التي تسيء للإسلام ورموزه، أو تحرض على الغزو والاحتلال، كوصف الرئيس الأمريكي بوش غزوه العراق بأنه (حرب صليبية).
ابحث في أسباب هذه الدعوات، وكيف يمكنك الرد عليها في ضوء فهمك لحوار الحضارات، متبعاً خطوات منهجية البحث التاريخي.

قراءة تاريخية:

نص إعلان الأمم المتحدة ٢٠٠١ لحوار الحضارات

القرار رقم ٢٢/٥٣

إن الجمعية العامة :

إذ تؤكد من جديد المقاصد والمبادئ الواردة في ميثاق الأمم المتحدة التي تدعو في جملة أمور إلى بذل جهد جماعي لتعزيز العلاقات الوثيقة بين الأمم، وإزالة التهديدات للسلم وتعزيز التعاون الدولي في حل القضايا الدولية ذات الطابع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والإنساني، وفي تعزيز وتشجيع الاحترام العالمي لحقوق الإنسان والحريات الأساسية للجميع.

وإذ تسلّم بتنوع المنجزات الحضارية للجنس البشري التي تُبلور التعددية الثقافية والتنوع البشري الخلاق.

وإذ تُدرك أن التفاعل الإيجابي بثماره المشتركة بين الحضارات قد استمر على مر التاريخ الإنساني رغم العقبات الناجمة عما نشب من تعصبٍ ومنازعاتٍ وما اندلع من حروبٍ..

وإذ تؤكد أهمية التسامح في العلاقات الدولية، والدور الهام الذي يؤديه الحوار وسيلة لتحقيق التفاهم، وإزالة التهديدات للسلم، وتعزيز التفاعل والتبادل بين الحضارات.

وإذ تلاحظ تسمية عام ١٩٩٥ سنة الأمم المتحدة للتسامح..

وإذ تؤكد من جديد أن المنجزات الحضارية تُشكل التراث الجماعي للجنس البشري.

.....

.....

١- تعرب عن عزمها الوطيد على تيسير الحوار بين الحضارات و تشجيعه.

٢- تقرّر أن تعلن سنة ٢٠٠١م سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات.

٣- تدعو الحكومات ومنظومة الأمم المتحدة بما فيها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة وغيرها من

المنظمات الدولية وغير الحكومية ذات الصلة، إلى تخطيط وتنفيذ برامج ثقافية وتعليمية واجتماعية ملائمة

لتعزيز مفهوم الحوار بين الحضارات بوسائل من بينها تنظيم المؤتمرات والحلقات الدراسية ونشر المعلومات

والمواد الأكاديمية بشأن الموضوع، وإلى إبلاغ الأمين العام بما تقوم به من أنشطة.

الجلسة العامة ٥٣

؛ تشرين الثاني